



العودة من فلسطين

شهادات أعضاء البعثة الحادية عشرة
وجوزيه بوفيه

ترجمة:

إيناس صادق

787





يمثل هذا الكتاب شهادة إحدى المجموعات التي ذهبت إلى فلسطين لترى بنفسها ما يجري لأهلها، وتقدم لهم ما تستطيع من مساعدات وحماية في إطار تحرك مدني لا ينتمي إلى أية جهة رسمية حكومية أو سياسية أو مؤسسة إنسانية. وتأتي أهمية الكتاب من كون شهوده من الأوروبيين الذين لا يمكن وصفهم بالتحيز للفلسطينيين.

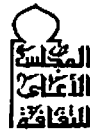
ويأمل كتاب هذا الكتاب أن يخرج القارئ منه بما أرادوا له، من تأكيد شرعية المقاومة وأنها حق أساسي للشعوب ومحاولتهم كسر دائرة الكراهية التي تحيط بالشرق الأوسط.

المشروع القومي للترجمة

العودة من فلسطين

(شهادات أعضاء البعثة الحادية عشرة)

ترجمة : إيناس محمود صادق



٢٠٠٥

المشروع القومي للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٧٨٧

- العودة من فلسطين

- أعضاء البعثة الحادية عشرة وجوزيه بوفيه

- إيناس محمود صادق

- الطبعة الأولى ٢٠٠٥

هذه ترجمة كتاب :

Retour de Palestine

de José Bové

World Copyright © Librairie Artheme Fayard 2002

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة .

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House. El Gezira, Cairo

Tel. : 7352396 Fax : 7358084.

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس الأعلى للثقافة .

المحتويات

7 تنبيه
9 مقدمة : دبلوماسية من الضعيف إلى القوى
13 تمهيد
17 الشهادات
139 تاريخ الصراع الإسرائيلي الفلسطيني
187 معالم (جغرافية وتاريخية)
189 وثيقة انضمام المتطوعين للبعثة المدنية لحماية الشعب الفلسطيني ...
191 خرائط وصور

تنبيه

إن هذا الكتاب قد تمت كتابته بسرعة ، فى ثمانية أيام ، من واقع شهادة خمسة وثلاثين عضواً فى البعثة الحادية عشرة ، الذين وصلوا إلى فلسطين يوم ٢٧ مارس ٢٠٠٢ ، وعادوا إلى فرنسا بين الثالث والتاسع من أبريل ، ومن دفاتر الطريق التى حررها اثنان وعشرون مشاركاً آخرون ، وفى الوقت الذى عدنا فيه ، لا يزال بعضهم موجوداً فى المقاطعة ، المقر العام للسلطة الفلسطينية فى رام الله ، حيث انضم إليهم « دوليون » جدد ، كما يسمون أنفسهم . ونظراً للتهديدات والمناخ الحالى ، فضل جميع أعضاء البعثة الفرنسيين عدم الكشف عن أسمائهم ، ما عدا جوزيه بوفيه وكلود ليوستيك وسمير عبد الله وجورج بارتولى .

وقد تم جمع هذه الشهادات وصياغتها بواسطة فريق من الصحفيين منهم شارلوت أمان ، وستيفانى كونديس ، وستيفانى هارونيان ، وستيفان هوريل ، وجيل لينو ، وزافيه مونتز ، وكريستوف نيك ، وأليس أوديو .

وقد ساعدهم ريم بلخوجة ، وجان فرانسوا بيزو ، وديدييه روى ، وكلود ديران ، وسولانج أوديو ، وبيير وأوديل ببيان ، ورونى برومان . وتم توفير أماكن إقامتهم بواسطة فريق « راديو نوقا » و « مجلة نوقا » ؛ وبمساعدة المتطوعين فى الحملة المدنية الدولية لحماية الشعب الفلسطينى .

يجب توجيه الشكر لكل هؤلاء على عمل الفريق الذى استطاعوا إنجازه فى وقت وجيز .

مقدمة

دبلوماسية من الضعيف إلى القوى

بقلم روني برومان

إن البعثات المدنية لحماية الشعب الفلسطيني التي تتناوب منذ شهور الإقامة إلى جانب السكان الفلسطينيين لم تمنع بالتأكيد مذابح جنين، ولم توقف التجاوزات التي يرتكبها الجيش الإسرائيلي في الأراضي المحتلة. وهي لم تكن تطمع في هذا العمل، حتى لو كان ذلك غاية ما يتمناه كل متطوع، بالطبع. ورغم ذلك فإن ما أنجزوه لم تقم به أى حكومة أو هيئة سياسية، ولم تقدر عليه أى منظمة إنسانية. لقد كسرت هذه البعثات الطوق الذى عملت الحكومة الإسرائيلية على خنق رئيس السلطة الفلسطينية به. إن هؤلاء الأشخاص الذين يطلق عليهم اسم "الدوليين"، قد منعوا اجتياح، و - غالباً - تدمير مستشفى رام الله. وبفضل وجودهم الدائم فى هذه الأماكن، تمكن المستشفى من العمل بشكل ما. وبفضل صمودهم وقوتهم الجسدية (اللتين كانتا ضروريتين)، كسروا عزلة الفلسطينيين المحاصرين. إنهم لم يضعوا نهاية لهذه الحرب، التى ما زالت مشتعلة حتى كتابة هذه السطور. ولكنهم أثبتوا، بتنوع أصولهم ووضوح مواقفهم، أن العدالة مطلب سيظل شديد الحيوية فى جميع أرجاء الأرض.

إن شرعية هؤلاء الأشخاص تكمن فى إرادتهم الصلبة فى تذكيرنا بأن مقاومة القهر حق أساسى. وفى ضعفهم نفسه توجد قوتهم. وقد عملوا أكثر من غيرهم على كسر دائرة الكراهية التى تستهدف الشرق الأوسط، وذلك بالمحافظة على وجود صلة بين فلسطين المحاصرة وباقى العالم، وذلك بأساليبهم البسيطة. إن الذين حاولوا بلا جدوى تشكيل "كتائب سلام دولية" فى أثناء حصار سراييفو، يمكنهم الآن تهنئة أنفسهم. لقد حدث شئ جديد كانوا يحلمون به، وذلك بظهور دبلوماسية من الضعيف

إلى القوى. إن الهدف الوحيد لهؤلاء المقاتلين السلميين هو السلام العادل. لقد كانوا أول من عرف أن الاجتماعات المغلقة التي يريدها المحتل ستكون مدمرة بالنسبة للخاضع للاحتلال. لقد أرادوا، في وقت مبكر، التصدي لهذا الانغلاق، ونجحوا في ذلك.

إن هذه الحركة التي تقويها مساندة كبيرة من الرأي العام، أصبحت أيضاً هدفاً لانتقادات ضارية، بل واعتداءات جسدية في ظل تضاعف أعمال العنف. إن "حرباً عنصرية"، حسب تعبير مكسيم رودنسون، قد بدأ ظهورها في فرنسا، وللأسف فإنه من المرجح أنها ستستمر طالما استمرت هذه الحرب. ونقول مرة أخرى إن أعمال وأقوال العنف، أيّاً كان مصدرها وأيّاً كانت أسبابها، غير مقبولة. وعلى عكس الافتراءات التي يرددها غالبية ممثلي المؤسسات الطائفية اليهودية الفرنسية، فإن جميع أعضاء البعثات المدنية - ومن يساندونهم - قد أدانوا هذه الهجمات المستمرة التي لا مبرر لها. إن ذكرى تعذيب اليهود في ظل الرايخ الثالث تتسلط على الأجيال المتعاقبة، وهل يمكن أن يكون الأمر خلاف ذلك؟ لكنها لا تبرر تهمة معاداة السامية التي تلقى مسبقاً على أي شخص يجرؤ على المطالبة بقوة بتطبيق الحق في الصراع العربي الإسرائيلي. إن التذرع بالحرقة للتمسك، ولو بطريقة غير مباشرة، بسياسة إجرامية، تعتبر إهانة لضحايا النازية. إن "القنابل البشرية" التي تفجر نفسها وسط المدنيين في إسرائيل ترتكب أعمالاً رهيبة. لكن أي شخص يذهب، ولو لبضعة أيام، إلى الأراضي الفلسطينية يكتشف أنهم يصنعون فيها منذ سنوات يأساً وعنفاً بمعدلات كبيرة. وليس هناك أدنى تبرير لهذا الرعب، إلا اكتشاف أنه - بدايةً - ناتجٌ عن رعب آخر.

إن الحكومة الإسرائيلية تتجه إلى الراديكالية، مع تولّي إيفي إيتام جهاز الأمن الداخلي، وهو الذي يؤكد أنه "لن توجد أبداً أي سلطة غير إسرائيلية بين البحر ونهر الأردن". إن هذا المستوطن المتطرف دينياً يدعو إلى إنشاء المستوطنات، والتمييز العنصري، والتطهير العرقي. هذا الحل تمت تجربته من قبل في جنوب أفريقيا وليس من المحتمل تحقيقه من الناحية التقنية. أيّاً كان الأمر، فإن الصعود السياسي لمثل هذا المتعصب يذكرنا - إن كنا قد نسينا - أن حكومة أرييل شارون تؤمن بالحل العسكري

للمشكلة الفلسطينية". ولكنه سيطرح أيضاً مشكلة جادة على من يزالون يصفون إسرائيل بالديمقراطية. كيف ندعى أننا جمهوريون متشددون ونعتبر وجود هذا العنصرى المتعصب فى حكومة القدس مجرد شىء بسيط؟ وبالإضافة إلى الظروف الحالية، هل يمكن وصف دولة تقهر شعباً بأنها "ديمقراطية"؟ إن هذا هو المعنى فى النهاية: الحق فى أن تكون لنا حقوق. هذا هو المبدأ الأساسى الذى تقوم عليه أية سياسة محترمة، هو الذى ذهب المتطوعون فى البعثات المدنية للدفاع عنه إلى جانب الفلسطينيين فى رام الله. فلنقرأ ما كتبوه بإمعان لأنهم يروون لنا أحداث النضال الوحيد الذى له قيمة، وهو النضال من أجل الحرية والعدالة.

باريس فى ١٠ من أبريل ٢٠٠٢

تمهيد

لقد ذهبوا لمساعدة أناس فى شدة، فوجدوا أنفسهم فى خضم الحرب. كان يجب عليهم أن يصرخوا ليتم إخراجهم منها. ولكنهم قرروا البقاء لحماية السكان المدنيين.

إن القصة لا تكاد تصدق. من هؤلاء الأبطال؟ إن جيراننا هم: مشجع شاب لأوليمبي مرسيليا ، زوجان طبيبان بيطريان، قاضية، أربعة فلاحين، أب وأم شابان، سيدة مسنة شديدة الوقار، زوجان على المعاش، فتاتان عربيتان، مستشار فى التجارة الدولية، موظف فى الضمان الاجتماعى، مهندسان، ثلاثة عاطلين، بعض الطلبة، عامل بريد، بحار، وبعض المدرسين ... أناس عاديين، يشترى الخبز فى الصباح، ويسمعون الأخبار فى المساء، ويهتمون بما يحدث حولهم. وفى أحد الأيام سمعوا حديثاً عن الحملة المدنية الدولية لحماية الشعب الفلسطينى. استحسنوا الفكرة. فقاموا بجمع المدخرات، وسجلوا أنفسهم، واشتروا تذكرة طائرة وتجمع خمسون منهم فى القدس، كما سبقتهم إلى ذلك عشر مجموعات. كان على بعضهم المشاركة فى يوم الأرض، المحدد له يوم ٣٠ مارس، حيث يقوم الفلسطينيون بإحياء ذكرى القمع العنيف ومقتل الكثير من الفلاحين على أيدي المستوطنين والجنود الإسرائيليين، يوم ٣٠ مارس ١٩٧٦ ، البعض الآخر سينضم إلى أفراد الرعاية الطبية. بعضهم كانوا ينوون الإقامة أمام نقاط تفتيش الجيش الإسرائيلى لمساعدة الفلسطينيين على اجتيازها. آخرون كانوا ينوون مساندة الإسرائيليين المنشقين والهاربين من التجنيد. باختصار كان كل منهم ينوى تخصيص أسبوع أو أسبوعين من وقته للقيام بمظاهرات، لزرع شجرة، لإدارة مكتبة، للإقامة فى معسكر للاجئين والقيام بعمل ما يحتاجون إليه.

فى اليوم التالى لوصولهم أرسل أربيل شارون الجيش الإسرائيلى لاحتلال المدن الفلسطينية، بالدبابات، والقصف، والغارات. مثمنا فعل الجيش الفرنسى من أربعين سنة فى الجزائر: عندما أنزل المظليين فى حى القصبة.

ولقد تناقشوا تحت قصف المدافع، لقد جاؤا هنا لحماية الأفراد. ولكن كيف يواجهون المصفحات، والطائرات المطاردة، والمروحيات الهجومية؟ لقد تذكروا الإستراتيجية السلمية التى دعا إليها غاندى ومارتن لوثر كنج. فقررُوا، لأول مرة فى التاريخ، تطبيقها فى إطار الحرب الساخنة. وفى وسط إطلاق النار، خرجوا من مخابنهم، رافعين أيديهم، واضعين مناديل بيضاء فوق رؤسهم. وتقدموا نحو الجنود. ونجح الأمر. فقد كسروا الحصار، وأسكتوا المدافع، واقتحموا نقط التفتيش، واعتنوا بالجرحي. لقد فعلوا ما لم ينجح فى عمله أى دبلوماسى أو أى رجل عسكرى أو عامل فى مجال الخدمات الإنسانية.

وبتحولهم إلى دروع بشرية، فقد أنقذوا المستقبل. لقد أثبتوا للفلسطينيين أن بقية العالم لن يتركهم يسقطون. لقد تعرضوا لأخطار لا يمكن تخيلها ، ولقد عرف الفلسطينيون ذلك، وهم يقولون الآن "إن الفرنسيين قد أنقذوا ياسر عرفات والمقاومة" مرة أخرى. إن هذا لن يكون كافياً للقضاء على حالة اليأس التى تدفع بعض الفتيات إلى التحول إلى قتال بشرية. ولكنهم بهذا التصرف الجنونى، تصدوا لمنطق الصراع بين الحضارتين العربية الإسلامية واليهودية المسيحية، التى يسعى المتطرفون الدينيون إلى جرنها إليه. لقد بينوا للفلسطينيين الذين تطمح الغالبية العظمى منهم إلى الحياة الآمنة، ما يمكن أن يقوم به "المجتمع المدنى".

ولكن من أين جاؤا؟ وما هذه "الحملة الدولية للحماية"؟

لقد ولدت الفكرة فى أحد قطارات مترو باريس. كنا فى شهر أبريل ٢٠٠١، ستة أصدقاء نتناقش وقد انتابتنا حالة من اليأس. إنهم نهلة شهاب، وسمير عبد الله، ولوران دى وانجن، ووليد شرارة، ويوسف بسومة، ومحمد طالب. لقد كانوا يناضلون منذ سنوات من أجل القضية الفلسطينية. وقد رأوا حركات التضامن تنطفئ الواحدة بعد

الأخرى، منذ توقيع اتفاقيات أوسلو، فى سبتمبر ١٩٩٣^(١) . لقد كانوا يعرفون المنطقة جيداً. وقد أحسوا أن وصول أرييل شارون إلى السلطة فى إسرائيل كارثة. وهم يقولون الآن إنها ليست صدفة ولا حدثاً عارضاً، لكن "المجتمع الإسرائيلى لا يستطيع استيعاب عملية السلام".

وتقول نهلة شهال، الجامعية ومنسقة البعثات المختلفة فى باريس: "إن أرييل شارون لن يقوم بالتأكيد بمبادرة سلام. لقد جاء للقضاء على عملية السلام، بالانتقال إلى المرحلة الأعلى فى الاحتلال: وهى القمع المباشر". كان ينتابنا شعور بأنها حالة طوارئ، فليس التمييز العنصرى هو ما تجب محاربته، ولكن يجب منع المذابح المتوقعة. ما العمل؟ كنا نرى الحركة المناهضة للعولة تتطور بسرعة كبيرة، فقلنا لأنفسنا إنها قد ابتكرت طريقة جديدة للعمل: إن المجتمع المدنى يتجاوز الدول، والأحزاب، والمنظمات التقليدية. كان علينا توفير هذه الحركة على المشكلة الفلسطينية. إنه موضوع شعب يتعرض لخطر الموت، مثلما يحدث فى التبت والبوسنة. إن التدخل الدولى وحده يمكنه منع القدر المحتوم. فما دامت أى حكومة سواء كانت أمريكية، أو أوروبية، أو عربية لا تقدر على ذلك، وما دامت المنظمات غير الحكومية والإنسانية لم تعد تهتم، وما دام المجتمع المدنى الإسرائيلى لا يحرك ساكناً، إذن لم يبق إلا دعوة الناس العاديين، المواطنين، وأولهم هؤلاء الذين يتجمعون فى الشوارع منذ سياتل".

وقد وضع الأصدقاء الستة بعض المبادئ: الذهاب إلى الموقع للمشاهدة، والإدلاء بالشهادة، التضامن مع المبادرات التى تقوم بها المنظمات الفلسطينية (لا الأحزاب ولا السلطة الفلسطينية) والحركة الإسرائيلىة المناهضة للاحتلال. وفى الموقع مساندة كل ما يطالب به الفلسطينيون. إن من سيقومون منهم بإجراء حوارات سيكونون ممن يشاركونهم مفهوم المقاومة المدنية السلمية نفسه.

(١) يوجد تاريخ كامل للصراع فى الشرق الأوسط وخرائط للمنطقة فى آخر الكتاب .

وتستأنف نهلة كلامها قائلة: "ولتحسين وضع مبادرتنا، اتصلنا ودعونا بعض الشخصيات البارزة في النشاط الاجتماعي في فرنسا: جان كلود أمارا من حقوق أمام!!، وجان باتيست إيرو، رئيس منظمة الحق في مسكن، وجوزيه بوفيه من اتحاد الفلاحين، والأستاذ مارسيل فرنسيس كاهن، منسق التجمع اليهودي العربي من أجل فلسطين، وإيفلين سير مارين، رئيسة نقابة القضاة، ومليكة زيديري، ممثلة نقابة العاطلين والعمال «العمال المؤقتين»، وفتيحة داميش، ممثل حركة الهجرة والضاحية، واثنين من الصحفيين، دنيس سيفير، من جريدة بوليتيس، ومايا سبليني، من راديو فرنسا الدولي. باختصار كل من يمكنهم من وتحريك الرأي العام."

وقد استكمل الفريق مشروعه. فكما هو الحال بالنسبة للكتائب الولية السلمية، كان من الضروري ضمان أماكن إقامة دائمة في الموقع لبضع مئات من الأشخاص الذين يتغيرون بانتظام، حسب الوقت المتاح لكل منهم. كل منهم دفع ثمن تذكرته، فالعمل تطوعي بحت. إن العمل فردي، حتى لو كان من الممكن أدائه باسم حزب، أو جماعة، أو نقابة، أو حتى سكني، أو جهة عمل. فليات من يشاء بشرط الالتزام بمبادئ التضامن وعدم العنف الإيجابي.

لقد سافرت أول بعثة في يونيو ٢٠٠١. وكانت تتضمن شخصيات بارزة في المعارضة الاجتماعية الفرنسية. وعند عودتهم، نشروا المبدأ. منذ ذلك الوقت سافر عدة مئات من المتطوعين. وتشارك معظم قوى اليسار الآن في الحملة، مثل أتك، والخضر أو PCF وفي إيطاليا، وألمانيا، وسويسرا، وبريطانيا، وهولندا، والولايات المتحدة، انضم إلى هذه الحركة مشاركون آخرون، وأرسلوا بدورهم بعثات. وقد بدأت بعض البلاد الأخرى تتحرك، خاصةً بلجيكا وإسبانيا.

إن البعثة الحادية عشرة، التي سنزوي قصتها، سافرت وهي تضم اثنين وخمسين فرنسياً واحداً وعشرين سويسرياً. والذين يريدون أن يقوموا بدور في هذا العمل سيجدون في آخر هذا الكتاب جميع المعلومات الضرورية.

(C.N) س. ن.

الأربعاء ٢٧ مارس

مطار رواسى ، بعد الظهر مباشرة

مونيك

أنا أحد كوادر الضمان الاجتماعى، فى الخامسة والخمسين من العمر، وأنا مناضلة نقابية. والآن عند ركوب الطائرة، أتساءل فى الحقيقة: ماذا جرى لى؟ إنى أعترف بأننى كنت دائماً متأثرة بالقضية الفلسطينية، مثلما كنت بالنسبة لكل الشعوب المحتلة. منذ بضعة أسابيع، كلمتنى إحدى الصديقات عن البعثات المدنية التى وضعت لنفسها هدفاً هو التحقق من الموقف وحماية الفلسطينيين. كنت أعرف أن جوزيه بوفيه قد قام بأول رحلة ، وكنت قد قرأت تقريراً فى جريدة "لوموند". هذه الصديقة التى لم تكن مناضلة، كانت تريد أن نذهب معاً . وقد اتخذنا القرار قبل سفر البعثة بثلاثة أسابيع.

ولكن الوضع تدهور هناك، فلم تعد صديقتى ترغب فى السفر. أما أنا، فلم أكن مطمئنة، ولكنى كنت قد أعطيت كلمة... لم أكن قد ذهبت من قبل إلى مواقع حرب، ولذا كنت متوترة، ولكن لا يهم.

بنيدىكت

منذ عام ، وأنا الأم الروحية لأحمد - الفتى الفلسطينى الذى أساعده ماليا من أجل دراسته - وقد سمعت أحاديث عن البعثات فى بروكسل، حيث كنت ذاهبة لاجتماع

ضد العولة. كانت هناك صديقة عائدة من فلسطين، وقد حكّت لي عن المظاهرات، وكيف يساعدون الناس، والتوتر والاحتياجات الضخمة. فقلت لها: إنى مهتمة بالموضوع وبعد ثلاثة أيام عاودت الاتصال بى، وقالت لى: إن هناك رحلة يوم ٢٧ مارس، أى بعد ثلاثة أسابيع. كنت أتمنى رؤية أحمد: إنه يقيم فى غزة، ولكن هذا سيكون صعباً. كنا جميعاً متخوفين، لأن الأحداث كانت تتسارع فى الأيام الأخيرة. تناقشنا فى الطائرة واعترفت لى جارتى بأنها مرعوبة.

فى الحقيقة، كنت أنا أيضاً خائفة قليلاً؛ فلم أكن قد أقمت أبداً فى مثل هذا المكان. انتشر الخوف، خوف من المجهول، وليس من شىء محدد. كنا نتساءل ما الذى سيحدث هناك؟ ومع ذلك فالجو شديد السخونة! كنت أتوقع تغييرات فى البرنامج وسنأخذ كفايتنا!

جوزيه بوفيه

إنها البعثة الثانية بالنسبة لى. فقد سافرت العام الماضى مع بعض الزملاء، ومنهم جان كلود أمارا من منظمة الحق فى المسكن. فى لارزاك، تعرفنا جيداً على القضية الفلسطينية. وقد جاءت لىلى شهيد، ممثلة السلطة الفلسطينية فى باريس، لمقابلتنا، وقد كانت مجرد طالبة وقت قيام المظاهرات الكبرى فى السبعينيات. وقد اخترت مرافقة هذه البعثة الجديدة لأن الاحتفال بيوم الأرض سيتم يوم ٣٠ مارس، وقد بدأت الرحلة مع الزملاء فى "فيا كامبسينا"، جماعتنا الريفية الدولية: بول نيكلسون، من نقابة فلاحي الباسك EHNE وموفدها فى أوروبا، وماريو ليل من حركة الفلاحين بدون أرض البرازيلية، وبوريس هرنانديز، مندوب هندوراس ومسئولة قطاع أمريكا اللاتينية. إننا سنقوم بإحياء يوم لزرع الأشجار فى صحراء النقب. وقد طلبت جمعية فلاحي فلسطين رسمياً الانضمام إلى حركتنا. وهذا حدث مهم بالنسبة لنا. إن بعثتنا تهدف إلى التعرف على المجتمع الريفى. سنلتقى بمربيى الماشية، والمزارعين، و سنعقد روابط مع

منظمات الفلاحين والقرى. يجب تصعيد هذا البعد الريفى: فهو شىء محورى بالنسبة للفلسطينيين، وهو ما لا يقوله ولا يراه أحد. فإذا كان الارتباط بالأرض قويا إلى هذه الدرجة هنا، فهذا لأن معظم الفلسطينيين فلاحون طربوا من أرضهم، ويوم ٣٠ مارس سيعمل على تذكر ذلك.

كنا عشرين، وكنا سنرحل هذا المساء، وكانت هناك طائرة ثانية ستقلع فى اليوم التالى، وقد وصلنا مساء يوم ٢٧ . فى المجموع، سنكون اثنين وخمسين فرنسيا، انضم إلينا واحد وعشرون سويسرياً، بالإضافة إلى القادمين من "فيا كامبسينا". وفى الموقع، سنجد بعثة إيطالية كبيرة، فقد جاء أكثر من ثلاثمائة، ولن نذكر الدول الأوروبية الأخرى.

تل أبيب، مطار بن جوريون، ليلاً

جوزيه بوفيه

كان وصولنا مثل العام السابق: التفتيش المعتاد. الفرق الوحيد أنهم فى المرة السابقة كانوا يفتشون عشوائياً. هذه المرة كانوا يفتشون كل شىء، ولا أكثر من ذلك. فى الخارج كان هناك أتوبيس فى انتظارنا. إنها شركة إسرائيلية مكونة فقط من فلسطينيين. وقد قادونا إلى القدس.

ولم نصل إلا حوالى الساعة الثانية صباحاً. كان فندق نيو إمبريال يقع فى القدس الشرقية ويبدو أن إدارته يقوم بها مسيحيون أرثوذكس فلسطينيون. إنه فندق تقليدى ليس راقياً، ولا رديئاً، ومتسع بحيث يكفى لعقد الاجتماعات. قدموا لنا الشاي، ووزعنا أنفسنا على الحجرات.

الخميس ٢٨ مارس

القدس ، فندق نيو إمبريال

جوزيه بوفيه

استيقظنا فى الصباح، ثم اجتمعنا فى الساعة الثامنة. كنا حوالى ثلاثين، فقد انضم إلينا بعض السويسريين الذين وصلوا فى رحلة أخرى. مسئول من إحدى المنظمات غير الحكومية الفلسطينية أوضح لنا الموقف. إنه هو الذى سيقودنا.

كريستين

كان هناك وسيطان آخران من مركز المعلومات التبادلية بالقدس، وهى إحدى الجماعات الإسرائيلية الفلسطينية النادرة التى تشارك فى المنظمة وفى استقبال البعثات المدنية. ويرأس هذا المركز ميشيل وارشاوسكى، أحد قادة الإسرائيليين المؤيدين للسلام، وقد شرحوا لنا الموقف فى المعسكرات، لقد قام الجيش الإسرائيلى بهجمات كثيرة، والناس هناك مرعوبون، وأكثروا لنا أن هناك آلاف الاعتقالات. والعائلات لا تعرف شيئاً عن المعتقلين، والجميع يخشون ما هو أسوأ. يجب أن يعرف العالم كله ما يحدث.

جوزيه بوفيه

ذهبنا فى جولة لمدة ساعتين فى القدس القديمة. لا شئ أفضل من ذلك لكى ندرك مدى تعقيد الموقف، فنحن نعبّر من العالم الأرثوذكسى إلى العالم الكاثوليكي خلال عشرة أمتار، ثم الإسلامى، ثم اليهودى، ثم... جميع المجتمعات تتداخل.

لم نكن نستطيع الذهاب إلى حائط المبكى؛ فالفلسطينيون محظور عليهم الذهاب إليه، وقد رفضنا الذهاب بدون دليلنا، ولا نستطيع كذلك دخول ساحة المسجد الأقصى، فممنذ زيارة شارون (فى سبتمبر سنة ٢٠٠٠)، والتي انطلقت على إثرها الانتفاضة الجديدة، منعت السلطات الدينية دخول غير المسلمين.

عدنا إلى الفندق سيراً على الأقدام، عبر القدس الشرقية. اكتشفت الطريقة التي تم بها احتلال المدينة العربية؛ فبحكم القانون المشبوه الخاص "بالملاك الغائبين"، كان مسموحاً للمستوطنين بالاستيلاء على المساكن التي يقال إنها "خالية". رأيت عمارة يسكن الدور الأرضى فيها عائلة فلسطينية والأدوار الأخرى يسكنها إسرائيليون، وقد اضطرت العائلة الفلسطينية إلى تغطية فنائها بأسلاك، لإثارة العائلة والاستيلاء على مسكنها، كان المستوطنون يرمون عليها كل فضلاتهم، وعند دخول العمارة. كان جيرانهم المسلحون يفحصون هوياتهم. وهم يعانون هذا الضغط منذ شهور، ولكنهم لم ينفجروا. وهكذا، شارعاً بعد شارع، تحولت المدينة الفلسطينية إلى مدينة إسرائيلية.

باتريك

لم أر مثل هذا كانت المرة الأولى التي أرى فيها مدنيين مسلحين؛ فالإسرائيليون يتمشون حاملين أسلحة نارية فى جراب أو معلقين رشاشات على أكتافهم. تملكنى شعور أنه يمكن لأى شخص هنا ارتكاب جريمة.

جوزيه بوفيه

تلقى دليلنا اتصالاً تليفونيا، فشحب وجهه، وأقفل الخط ، وطلب منا الإسراع فى السير. كان الإسرائيليون يستعدون لاحتلال رام الله. سيتم تغيير البرنامج. فى الفندق، كانت الأوتوبيسات تنتظرنا لتقلنا إلى اجتماع فى مقر المنظمات غير الحكومية الفلسطينية.

هناك عثرت على جودى عبد الله، مدير PARC، وهى الهيئة التى تقوم بالتنسيق بين جميع أنشطة المجتمع الريفى - وهى بمثابة وزارة ظل للزراعة. كنت أعرف جودى جيداً: كان أول فلسطينى من الأراضى المحتلة إلى اللارزاک منذ خمس عشرة سنة. كان فى ذلك الوقت فى بعثة دراسية، وكان يدرس المشروعات الصغيرة والإستراتيجيات السلمية. وكان مقر PARC فى رام الله. كان علينا الذهاب إلى هناك فى اليوم التالى. ولكن ما العمل إذا حاصر الجيش كل مكان؟

دخلنا جميعاً قاعة كبيرة مع مجموعة كبيرة من الإيطاليين والسويسريين. انفردت لحظة بجودى. قال لى:

"إن شارون قد أعلن الآن بدء الهجوم على رام الله، وهذه الضربة ستكون على الأرجح، واسعة النطاق، وهناك خطورة حقيقية أن يقوموا بتصفية عرفات، ولكنه بالنسبة لنا ليس مجرد قائد سياسى. إنه رمز شعبنا. هل تفهم ذلك؟ أفهم جيداً جداً. يجب أن نسرع، ونباغتهم. وطالما نستطيع التنقل، يجب أن يذهب أكبر عدد من الدوليين إلى رام الله.

- هذا بالضبط ما كنت سأقترحه.

- قل هذا وسأؤيدك."

أخذ جودى ميكروفوناً ، ومن خلال صمت مطبق؛ استعرض الموقف. أدرك الفريق الفرنسى أن الموضوع تحول إلى مجال آخر. نظرنا إلى بعضنا البعض: هل هى الحرب؟ كان يجب علينا البقاء معاً، ولكننا كنا فريقاً متبايناً، لقد سافرنا معاً. لكننا لم نكن نعرف بعضنا، فكيف سيكون رد فعل كل منا؟

عندما انتهى جودى تجمعت كل جنسية فى فريق. يجب اتخاذ قرار حول من على استعداد للذهاب إلى رام الله؟ ومن سيبقى فى القدس؟ إنه اختيار شخصى لا يمكن لأحد أن يفرضه. شعرت بدهشة وارتياح. لم يكن هناك شعور بالذنب، ولم يكن هناك ضغط جماعى. هؤلاء الأشخاص كانوا بخير. اللزمة التى ترددت هى: إن كل واحد

يعمل ما يستطيع، فنحن لسنا جنوداً. وبسرعة تم إعداد قوائم. ثلاثة أرباع الفريق الفرنسى قرروا الذهاب.من فيا كامبسينا، سنذهب فى ثلاث مجموعات؛ والمجموعة الرابعة الموفدة من المنظمة – والتي جاءت من هندوراس – ستتولى تمثيلنا يوم ٢٠ فى الاحتفال بيوم الأرض فى الصحراء.

مونيك

يجب أن نرحل فوراً، دون أن نمر حتى على الفندق. هناك مشكلة: فأنا مريضة بالسكر ، ويجب بالضرورة أن آخذ أدويتى. بالإضافة إلى ذلك، لا أعرف كم من الوقت سنبقى فى رام الله ، كل النظام اختل. فكيف سنقوم بعمل مظاهرات بأعداد كبيرة فى القدس؟

جوزيه بوفيه

كانت هناك حافلتان فى انتظارنا. اختلط الإيطاليون والسويسريون والفرنسيون. تكدسنا : سبعون فى كل أتوبيس، بعضنا فوق بعض، وقطعنا خمساً وعشرين كيلومتراً من الطريق. كنا نقدر فرصنا فى الوصول إلى رام الله، وكانت ضعيفة جداً.

وصلنا إلى أول نقطة تفتيش ، وهى نقطة الرام حوالى الساعة الثانية والنصف ظهراً. يجب النزول من الأتوبيس؛ والشئ الغريب أن حالة الجنود كانت تميل للاسترخاء. تقدمنا كمجموعة بدون أعلام ولا شعارات. كل جنسية حددت شخصاً للتفاوض مع الإسرائيليين. بالنسبة لنا ستقوم كلود ليوستيك بذلك؛ فهى تعمل فى القنصلية، وتقيم هنا منذ فترة كافية، وهى تعرف كيف تتصرف.

ولكن لم يكن هناك ضرورة للتفاوض، فقد عبرنا مثل خطاب فى البريد، على الجانب الآخر كان هناك أتوبيسان جديان فى انتظارنا. من الواضح أن الفلسطينيين متدربون جيداً على هذه الأعمال. وجدنا حوالى مائة إيطالىً منتظرين. قلت لهم:

"هل تاتون معنا؟"

- لا، فنحن ننتظر باقى الإيطاليين.

- هذا خطأ، يجب أن تنقض! سنحاول ذلك فوراً.

- عندكم حق، لكننا لا نستطيع الذهاب دون الباقيين. خذوا أتوبيساتنا، ستأتى أتوبيسات أخرى."

أفرغوا أغراضهم، وأخذنا مكانهم. جاء معنا حوالى عشرين سويسرياً. كنا حوالى ستين ، وكل منا يحمل حقيبة صغيرة على كتفه تكفى لقضاء اليوم ، لقد جئنا كما لو كنا ذاهبين إلى مظاهرة.

انطلقت الأتوبيسات. كانت نقطة التفتيش الثانية، وهى نقطة قلنديا، على بعد كيلومترين، فى مدخل رام الله ، وكانت المنطقة منزوعة السلاح فى قلب المنطقة السكنية. قبل نقطة التفتيش بمائتى متر . يجب النزول من الأتوبيسات. كان الجيش قد أقام سلسلة من الحواجز من كتل الأسمنت. على البعد أكشاك مراقبة تحميها أكياس الرمل وجنود يحملون رشاشات. كان هناك ممران، الأيسر للخارجين من رام الله، والأيمن لمن يريدون متغنا الدخول إليها. كان الممر ضيقاً جداً، تمددت المجموعة، لكننا بقينا ملتصقين ببعضنا ومتلاحمين.

لطيفة

كنت مرعوبة مما يحدث أمامنا. هناك امرأة تمسك طفلاً. كانت تتوسل إلى الجندى. يجب عليها أن تعود إلى بيتها، وهى تعرف أن المدينة ستغلق بعد بضعة

ساعات. لم ينظر الجندى إليها ، ولم يكن يريد أن يسمعها. كنت أريد الاندفاع، لكنى كنت سأعرض للطرد والمجموعة كلها معي. قالوا لى إن هذا ما يحدث بعد كل عملية اغتيال ، ومنذ بضعة أيام طرد الإيطاليون الذين تدخلوا.

فرانسواز

على الجانب الآخر من الجسر صفان طويلان من الفلسطينيين. كانوا ينتظرون فى الطين، وكان الجنود يشتمونهم ، ويمنعونهم من المرور.

فتية

كان البرد قارساً ، وكدت أتجمد من المطر. كيف يتحملون هذه الفترات التى لا تنتهى فى الانتظار؟ والأطفال؟ هؤلاء النساء فى الخارج تحت المطر بملابسهن الخفيفة يبقين منتظرات لمدة ساعات، وأيام. كنت ألبس معطفاً دافئاً، ورغم ذلك كنت أرتعد من البرد... فى هذه الفوضى غير المفهومة، والأقدام فى الوحل . لم يعد هناك أى شىء منطقي خلف الصفين عدة كيلومترات من السيارات المتشابكة. لم أفهم سبب هذا التكس.

جيروم

كنا نرتدى جميعاً « الـ«تى - شيرتات » الخاصة بالبعثات المدنية. نادانى شاب فلسطينى ، وقال بالإنجليزية: "هل ترى؟ إن هذا سيستمر للأبد!". رددت عليه: "كلا، لقد جننا لمنع ذلك!"

فتية

هناك امرأة فى ريعان الشباب تنتظر ومعها طفلان صغيران. كانت ملابسه السوداء مبللة تماماً. استدارت ، وقالت لنا بالإنجليزية - وهى تمر -: "شكراً! شكراً"

على كل ما تفعلونه!". وجه فلسطينى يقف فى الصف الحديث إلى: طلب الـ "تى-شيرت" الخاص بى. كانت سيارته مركونة فى الجانب الآخر، وظن أنه بارتداء الرمز الخاص بنا سيتمكن من المرور والوصول إليها. قلت له: " لا فائدة من ذلك"، وشعرت بالعجز. خرجت امرأة من الصف. كانت تصرخ وهى ترينا جواز سفرها: "انظروا ماذا يفعلون بنا!" كان هناك ثلاثمائة شخص يبدو أنهم يجهلون الأمر تمامًا، ولم يربوا عليها. كان إحساسى لا يوصف. شعرت بالخجل. كان يجب علينا المرور بأى ثمن. لم أقل شيئاً، ولكنى كنت أتمزق. كانت هذه المرأة تصرخ من اليأس مطالبة بحقها فى الحياة، وفى التجول فى أرضها.

جوزيه بوفيه

سرت فى المقدمة مع كلود. وقف جندى أماننا، وكلمنا بالإنجليزية:

"ماذا تفعلون؟"

- نحن ذاهبون إلى رام الله.

- توقفوا! هذا ليس من حقكم!

- هذه ليست مشكلتنا، سنذهب رغم أى شىء!"

صوب الجندى رشاشه نحوى وهو مذهول. تغايبت، وقلت له: "أسف، أنا لا أفهم شيئاً مما تقوله". وتقدمنا. إن الجندى لا يعرف كيف يتصرف إلا من خلال الخوف الذى يثيره، ومادام هذا لم ينفذ، فلم يعرف ماذا يفعل. اقتربنا من بعضنا أكثر قليلاً. رأنا جنديان أخران وصوبوا بنادقهم نحونا. تظاهروا بعدم رؤية شىء. بقى بيننا وبين الدبابة التى تسد الطريق مائة متر. نادى الجندى رؤساءه. استمررتنا فى التقدم. هل سيكون عندهم وقت للقيام بمناورة؟

فجأة، هبط علينا الحظ بشكل لا يمكن تصديقه، انهمرت علينا أمطار كالسيل. وصلنا أمام الدبابة. كان هناك بعض الجنود، لكنهم لم يكونوا مهتمين إلا بطابور

الخارجين، وكانوا يحاولون منعهم من المرور، وهم يلعنون العاصفة. كنا خلفهم. كانت العصية بادية عليهم، وكانوا يصرخون كثيراً. لم يكن أمامنا شيء. مررنا سريعاً في اللحظة التي تمكن فيها أول جندي من إنذار رؤسائه بالتليفون!

عندما أدركوا الموقف، كان الوقت قد فات أمامنا، وجدنا أتوبيسين في انتظارنا، دلفنا بداخلهما. لقد انتصرنا!

باتريك

إن جوزيه عنيد جداً. رأيت الجندي يزمر من الغضب، لكن مدفعه الرشاش كان موجهاً لأسفل. في الأتوبيس تم تنظيم اجتماع عاصف، أنا شديد الارتياح. اقترحت التنسيق لعبور الجسر التالي، إلا إذا كنا قد وصلنا إلى رام الله.

في القدس

مونيك

من جانبنا، عثرنا على الخمسة التائبين الذين فاتهم ركوب الأتوبيس في حوالى الساعة الثالثة والنصف مساءً، ذهبنا للقيام بمظاهرة عند باب دمشق مع إحدى المنظمات الفلسطينية. المفاجأة: كان هناك وفد إيطالي كبير قد وصل ومعه فرقة موسيقية. كان هناك كاهن يوناني أرثوذكسى يلقي خطاباً. كانت التعليمات واضحة: إذا وصل الجيش وأطلق النار، ولو في الهواء، علينا أن نتفرق؛ لأننا قريبون جداً من أحد الأسواق الفلسطينية.

استمرت المظاهرة من الساعة الرابعة إلى الرابعة والنصف مساءً، وكان فيها حوالى مائة فلسطيني، وحوالى أربعة وعشرين من الدوليين. بعض رجال الشرطة

والجنود كانوا يراقبوننا فى الجوار. لم يكن هناك مستوطنون. كنا نلبس الـ "تى - شيرتات" الخاصة بالبعثة، وهتفنا جميعاً بالإنجليزية "فلسطين حرة".

فى رام الله

جوزيه بوفيه

أحب هذه المدينة، كنت قد جئت إليها العام الماضى ، ولا أجد أى اختلاف ظاهر. وصلنا إلى الشارع الرئيسى. بيوت الشرق الأوسط التقليدية، من أربعة إلى خمسة طوابق من الخرسانة، مليئة بالحوانيت الصغيرة فى الدور الأرضى، السيارات فى كل مكان تسير بجنون والفوضى تامة. كانت الساعة الرابعة والنصف مساءً.

أنزلونا فى الميدان الذى يتوسط المدينة، وهو نفسه الذى شاهدناه بعد ذلك كثيراً فى التلفزيون، وكان فى وسطه عامود تحيط به أسود، وتوجد لوحة جدارية ضخمة تمثل عرفات فى الناحية الأخرى من الشارع. كان مصطفى البرغوثى ينتظرنا فى هذا المكان. إنه يرأس اتحاد المنظمات غير الحكومية الفلسطينية، وكان حوله ممثلو المجتمع المدنى. لم أكن أعرفه. تقدم نحوى شخص يتكلم الفرنسية وقدم نفسه. إنه رئيس اتحاد أطباء الأسنان ، وقال: "نحن سعداء بشكل غريب برؤيتكم".

تجمع الناس حولنا. اشترينا أقداح قهوة من الباعة الجائلين، وسط أبواق السيارات.

فرانسواز

كنا جميعاً مبللين ومتجمدين ، بالإضافة إلى القهوة. شربنا "السحب"، وهو نوع من دقيق الذرة المذاب فى اللبن وبه فول سودانى وجوز الهند.

لطيفة

إن الحياة موجودة هنا . كثير من الفلسطينيين يقومون بشراء احتياجاتهم، والمحلات مكتظة. أحب هذا المناخ.

جوزيه بوفيه

فى الحقيقة، الفلسطينيون قلقون ، إنهم يحسون بالتهديد عند منتصف الليل. لقد شاهدوا شارون فى التليفزيون بعد عملية انتحارية قتل فيها كثيرون. تناقشنا مع الفلسطينيين. إنهم يرون مثلنا "أن هذه العمليات لا تطاق، بالإضافة إلى أنها بلا معنى. وهى تأتى بنتائج عكسية من ناحية القضية ومن الناحية الأخلاقية."

انتظرنا الإيطاليين. بالتليفون المحمول؛ عرفنا أنهم محاصرون، وأنهم لن يحضروا. كان الوقت قد سمح بنقل التعليمات: لن يمر أحد بعد ذلك.

ماذا نفعل؟ نقوم بعمل موكب حتى يعلم الناس أن بينهم بعض "الدوليين". ارتجل مصطفى البرغوثى موكباً. أهدانى كوفية لم أتركها بعد ذلك أبداً. تقدمنا إلى وسط المدينة فى ظل الهتافات الحماسية، وانضم الناس إلى المسيرة. إن عدد سكان المدينة لا يزيد على مائة وعشرين ألفاً، ووسط المدينة ليس كبيراً، لذا انتهت جولتنا حوله سريعاً. ولذلك قمنا بدورة ثانية، ثم ثالثة، بحرارة حقيقية، رافعين شعارات بالفرنسية، والإنجليزية والعربية: "لا للاحتلال"، "فلسطين حرة!" وفى الوقت نفسه تبادلنا الحديث كثيراً. قال الفلسطينيون لنا: "ربما كانت هذه آخر مظاهرة!" قلنا: "ماذا يحدث عندما يتدخل الجيش؟" الغالبية العظمى منا لم تر أبداً حرباً ساخنة.

باتريك

أعدنا ترديد أغنيتهم بالإنجليزية "واحد، اثنين، ثلاثة، لا احتلال بغد اليوم!" كان الفتيان الكبار مسلحين، وكانوا ينظرون إلينا مبتسمين مثل الأولاد الطيبين. كان

الصبية يتمازحون. جاءت بعض البنات الطريقات. إنهن يحبن شيراك! كان من الصعب أن نشرح لهن أن حبنا له أقل منهن كثيراً. لنترك الموضوع. سألنا أحد الفلسطينيين أين علمنا الفرنسي؟ أجبت: إن أعلامنا هي الأسود والأحمر. سينتهى به الأمر بأن يعثر على علم ثلاثي الألوان يلوح به، بسعادة.

جوزيه بوفيه

وأخيراً، عدنا إلى الميدان الرئيسى. هناك أعطونا مكبر صوت لكى نرتجل اجتماعاً صغيراً. تقدمت كل جنسية بممثلين، أنا وكلود مثلنا فرنسا. كان هناك أيضاً إنجليز: خمسة منهم يقيمون هنا منذ بضعة أيام وقد انضموا إلينا فى المظاهرة. هناك أيضاً سويسرى وماريو من حركة الفلاحين بدون أرض من البرازيل. تكلمت، فشرحت لماذا نحن هنا؟ ولماذا اخترنا المجيء إلى رام الله اليوم، وأن نواجه الجيش؟ لأنه بالنسبة للبعثات! المهمة الأولى هي حماية السكان. كان هناك من خمسمائة إلى ستمائة شخص.

ميشيل

حوالى الساعة السادسة مساءً، كنا نستعد للرحيل عندما أخذنا مصطفى البرغوثى على انفراد وأخبرنا عن مخاوفه بخصوص الغزو المحتمل للمدينة فى أثناء الليلة القادمة. رغم ذلك، قرر السويسريون الرحيل، احتراماً للبرنامج. وقد عادوا إذن إلى القدس. الفرنسيون الستة والعشرون أعضاء البعثة قرروا قضاء الليلة فى رام الله: يجب أن يكونوا موجودين؛ ليشهدوا، فى حالة حدوث شىء.

جيروم

التقينا جميعاً بالفلسطينيين فى إحدى الاستراحات. كان الجو المحيط يشبه أى مقهى فى باريس: لا يوجد أى أصولى. كنت عمومًا مندهشًا للاختلاط الكبير عند قادة

الجماعات الفلسطينية. اقترحنا الذهاب إلى المقر العام لعرفات، لكن الفلسطينيين رفضوا؛ قالوا إنهم لا يريدون تعريض حياتنا للخطر.

باتريك

إنه مطعم بيتزا، ترتاده طالبات جامعة بيرزيت. كن نهمة، لكنهن كن متأنقات، ولبسن أحذية مسطحة. كن يغرقن في الضحك ويقهقهن. فهن مجرد فتيات في العشرين! كان ذلك بعيداً عن نمط الملتحين... دُعينا للمبيت عند المستوطن؛ ولكننا كنا مضطرين للرفض.

فتية

سرت إشاعة الغزو من جديد: أغلقت المحلات وجُريت من النقود. فكرنا في الذهاب كل اثنين معاً للمبيت عند الناس، وفي النهاية تجمعتنا من جديد في الفندق نفسه.

كريستين

فتح الفلسطينيون أحد الفنادق من أجلنا فقط، وهو فندق رام الله. إنه إلى حد ما بعيد عن وسط المدينة، فهو على بعد كيلومتر ونصف من الميدان. ذهبنا إليه في سيارة ومينى باص.

القدس

مونيك

كان علينا حضور أمسية ثقافية ينظمها بعض الشباب الفلسطينيين. كان تفكيرنا كلنا في مكان آخر، لم نكن متحمسين ولكننا ذهبنا؛ فقد كان الأمر شديد الأهمية

بالنسبة لهم. بدأت الأمسية في حوالى الساعة مساءً. كان الاستقبال شديد الحرارة. شكرونا على حضورنا، إن الدفاع عن الثقافة شيء أساسي، وهو أحد أشكال المقاومة. كنا نفكر كثيراً في الموجودين في رام الله.

رام الله

جوزيه يوفيه

وصلنا إلى فندق رام الله حوالى السادسة والنصف مساءً. إنه فندق كلاسيكي، من ثلاثة طوابق، وعلى بعد تصف ساعة سيراً على الأقدام من وسط المدينة، وخمس عشرة دقيقة من المستشفى، وفي منطقة سكنية. كنا ضمن أغلبية من الفرنسيين، لكن بعض السويسريين يقولوا معنا، وانضم إلينا بعض الإنجليز وإسباني وبيروازيلي، ولألمانيين. ولحسن الحظ كانت هناك قاعتان كبيرتان سيتم استخدامهما في عقد الاجتماعات، وقد ظهرت قائنتهما الكبيرة فيما بعد.

مناقشة: يجب تنظيم دوريات حراسة تحسباً لاحتمال هجوم الإسرائيليين في أثناء الليل. ذهب كثيرون للنوم حوالى الساعة الحادية عشرة. كنا منهكين. بقيت أثرثر مع الذين ظلوا ساهرين.

فيليب

كنا نفكر في حل المسألة: هل يجب علينا عمل حاجز بشري لحماية المقاطعة [المقر العام لياسر عرفات] إذا أرادوا اقتحامه؟ بعض الشبان وبعض الفلسطينيين الأمريكيين أصرّوا على ذلك. سرت إشاعة: إن قصر الرئاسة سيتم إخلاؤه. أعتقد أن مصطفى - عضو اتحاد المنظمات غير الحكومية الفلسطينية - هو الذي نشر هذه الإشاعة لتجنب حدوث مذبحة. على كل حال، بفضل هذه الكذبة، مازلنا على قيد الحياة. ففي أثناء الليل، وعند قيامهم بالهجوم، لم يكن الإسرائيليون ليفرقوا بيننا وبين الفلسطينيين.

بنديكت

أنا أنام جيداً، لكن قليلاً. كنت أشعر بالأمان ؛ فنحن أوروبيون وقد أبلغنا بوجودنا فى هذا الفندق، وكان لدينا تليفونات... استغرقت فى النوم، ولم أسمع شيئاً.

باتريك

كان على إرسال "إى- ميلات" لزملائى الذين أنشأوا موقعاً للاتصال عبر الإنترنت. استعنت بشابين أمريكيين فلسطينيين يعيشان هنا. كان عندهم كمبيوتر. تمت عندهم عندما سمعت صوت العاصفة.

جوزيه بوفيه

منتصف الليل. جرس التليفون: أخبرونا بتمركز عدد ضخم من الدبابات حول المدينة . أكدوا الخبر فى الواحدة صباحاً : الدبابات تدخل المدينة . فى الوقت نفسه انفجرت العاصفة . اختلط دوى الرعد بدوى البنادق . كان الموقف لا معقولاً . أحياناً كان الاثنان يدويان فى الوقت نفسه . كان المطر فظيئاً . وكانت الأخبار تصلنا باستمرار . إن هدفهم الأول هو المقاطعة .

ميشيل

استيقظنا على ضجيج عشرات الدبابات التى تمر تحت نوافذنا، وطلقات الأسلحة النارية من جميع الأعيرة. لم نصدق ما يحدث! تجمعنا فى القاعة الكبيرة فى الدور الأرضى. كان الكلام لا يجدى: عدنا للنوم. فى مثل هذه الأحوال يجب أن تنام وإحدى

عينيك مفتوحة... ولكن يجب أن أقول أن الوفد حافظ على رباطة جأشه بطريقة تثير الإعجاب، وعلى إصراره الذي أدهشني أيضاً.

جوزيه بوفيه

صعدنا للنوم أربع أو خمس ساعات. تحدثت الساعة السادسة لاستيقاظ الجميع في الصباح .

الجمعة ٢٩ مارس

تل أبيب ، مطار بن جوريون وصول المجموعة الثانية من البعثة الحادية عشرة

برونو

وصلنا إلى مطار بن جوريون في الخامسة وخمس دقائق. في الجمرک كان علينا أن نقول إننا مدعوون من قبل جمعية إسرائيلية. لم أكن مطمئناً. لم تكن الأمور واضحة. كنت أخاف أن تتناقض أقوالى. صادروا جوازات سفرنا. قلت لنفسى إن هذا هو الإجراء العادى، وكانت ميريام زميلتى التى سافرت مع مجموعة بوفيه، قد أذرتنى بذلك، كما أن مجموعة من الإيطاليين المنتظرين منذ ثلاث ساعات قد أطلعتنا على مجريات الأمور.

آيما

فى الواقع، كانت السلطات تريد أن تطردنا. سألنا الجنود عن ديانتنا: أجبتهم أن هذا لا يعنيتهم. لكن بلا جدوى، وفى النهاية اعترفنا أن بيننا مسلمين: حكيم وأنا. اعترفنا، هذا هو التعبير الصحيح. وعلى كل حال لم يكن ذلك مما يصعب تخمينه.

برونو

فى السادسة والنصف، أحضر لنا رجال الجمارك حقائبنا. ترحيل! بدأت الجلسة وكنا محاطين بحوالى خمسة عشر من رجال الشرطة. كنا نشعر

بالقوة، فليس لديهم أى سبب لترحيلنا. نصحتنا القنصلية، التى اتصلنا بها تليفونيا بالإصرار على موقفنا.

استمرت المفاوضات حوالى ساعتين. شعرت سيدة فى الستين من عمرها بتوعك: فنقلوها إلى مستشفى تل أبيب.

انتصرنا: سنمر. لكن عندما أعادوا إلينا جوازات السفر كان عليها ختم أحمر: "الدخول مرفوض"! كانوا يرفضون دخولنا، لأنهم يعتقدون أننا سنزعجهم. لكنهم لم يستطيعوا إيجاد مبررات. فى الثامنة، اتبعنا الإجراءات المألوفة بالنسبة للسياح: أشعة إكس، ولا تفتيش. عند مرورى بالقاعة، تذكرت صورة عمى اليهودى، الذى جاء منذ بضع سنوات لاصطحابى من هذا المكان نفسه.

أول تجربة للمجموعة. بدأ بعض الشبان يفقدون أعصابهم بسذاجة. بل إن أحدهم أخرج مصحفاً! أخذه بعض أعضاء الفريق بسرعة، فالتحدى لن ينفع فى شيء. أنا كنت ميالاً للتفاؤل، خاصة أن القنصلية قالت لنا أن نصر على موقفنا. لم تكن منظمين جيداً، ولم يأت أحد لاصطحابنا. لحسن الحظ كان ضمن الفريق سويسرى سبق له المجيء عدة مرات. تناقش مع رجال الجمرک الذين أرادوا إعادتنا إلى الطائرة! لم نكن نعرف بعد أن كل الأمور فى رام الله قد انقلب حالها.

رام الله ، وسط المدينة

باتريك

استيقظت فى الساعة السادسة عند الأمريكيين الفلسطينيين الذين سمحوا لى بإرسال بريدى الإلكتروني. ظننت أنى أسمع صوت العاصفة: إنه صوت المجنرات على الأسفلت. ارتفع مستوى الأدرينالين، ولن يهبط أبداً. كنا أربعة، ويجب أن نعود إلى الفندق بأى ثمن. شرح لنا الأمريكى أن علينا السير فى وسط الطريق، وأذرعنا بعيدة

عن أجسادنا، وقبل كل شيء التحدث بالفرنسية حتى نثبت أننا أجنب. هيا، بدأنا السير! مررنا بشوارع صغيرة خالية. كانت لا تزال سليمة، فالدبابات لم تمر من هنا بعد. وصلنا إلى الفندق بلا صعوبة. هناك كانت الفوضى تعم المكان. كانت خائفة علينا وضممتنا بذراعيها.

جوزيه بوفيه

قابلت الجميع على الإفطار. حددنا الموقف مع الفلسطينيين الثلاثة الذين كلفهم اتحاد المنظمات غير الحكومية الفلسطينية بمرافقتنا. فتحنا جميع الراديوهات والتلفزيونات. تنقلنا باستمرار بين القناة الفلسطينية، وتلفزيون أبو ظبي، والجزيرة، « والسى إن إن ». كانت المعلومات تتجمع: لقد فجرت الدبابات حائطاً في سور قصر الرئاسة. الباقي كان أكثر غموضاً: لن يكون هناك أحد حول المبنى. قالوا لنا إن الجيش يحاول اقتحام قصر الرئاسة، وأنه يشتعل، وإن مقر المنظمات غير الحكومية قد تمت محاصرته منذ قليل، في جميع أنحاء المدينة كانت الدبابات تقتل أى شيء يتحرك.

طلع النهار. من الفندق كنا نرى تقاطع طريق. أخذت دبابات كثيرة مواقعها فيه، مصوبةً مدافعها نحونا.

بنيدىكت

ذهبنا جميعاً للقاء إلى جانب الشرفة. كانت هناك دبابة، على بعد خمسة أمتار منا: أدارت مدفعها نحو نافذتنا. يا لها من آلة ضخمة! كانت تصوب نحو الفندق كانت تستطيع رؤيتنا، وبقيتنا ننظر إليها. لا بد أن الفلسطينيين يعتبروننا مجانين.

مارنيا

أربعة شبان من التلفزيون الفلسطيني حوصروا معنا. إن لغتى العربية سيئة جداً ولكننا أخذنا نتناقش. كانوا يحكون كيف اقتحم خمسة عشر إسرائيلياً مقارهم، وطردوا الصحفيين، ثم استولوا على الإذاعة ليذيعوا شرائط كاسيت إباحية. كان أحد الصحفيين قد ترك طفله وحيداً في البيت، على بعد كيلومترين من هنا. كان من المستحيل التحرك من هنا. كانوا يشعرون بالحنن.

على البعد، سمعنا انفجاراً ضخماً!، مدوياً، ربما كانت قنابل يدوية. لكن كانت هناك أيضاً طلقات أسلحة أوتوماتيكية تنطلق بانتظام.

القدس، فندق البعثة الحادية عشرة

جوليان

الساعة السادسة: انطلقنا كمجموعة لمحاولة عبور نقط التفتيش في طريق رام الله والانضمام إلى زملائنا. كان شيئاً غير معقول: كائى أهبط فوق القمر، لم أكن أعرف ما هي نقطة التفتيش، ولم أكن أبداً هدفاً لجندى... عبرنا أول جسر، وهو جسر الرام، مثل رسالة في البريد. لكن في بضع دقائق تغير كل شيء وراعنا: لم يستطع الآخرون اللحاق بنا.

عند وصولنا إلى نقطة تفتيش قلنديا، استقبلنا الجنود بعنف. صوبوا بنادقهم نحونا وصاحوا بالإنجليزية: "ارجعوا إلى الراء! ارجعوا إلى الراء! لا تحاولوا!"، في الوقت الذي لم نكن قد نزلنا بعد من الأتوبيس الأجرة! فانكمشنا على المقعد الخلفي.

أنزلتنا سيارة الأجرة على بعد مائتى متر، بالقرب من ساحة سيارات مكشوفة. من هنا يمكن الالتفاف حول نقطة التفتيش، يجب أن نسير مسافة ثلاثة كيلو مترات على الأقدام، لكن هناك خطر وجود قناصة على الطريق.

عرفنا بالتليفون أن مجموعتين من سبعة أشخاص قد عبروا قبلنا . وانضمت إلينا مجموعة أخرى من سبعة أشخاص. قضينا نصف ساعة لاتخاذ قرار. لم نكن نعرف ماذا نفعل، وكيف ندبر أمرنا: قال لنا قائد التاكسي إننا سنتعرض لإطلاق النار مثل الأرانب، وعلى العكس قالت لنا إحدى المناضلات إن الأمر على ما يرام. وحسب أقوال الناس، فإن تقدير المخاطر أمر نسبي...

أخذت بعض الصور، واقتربت لأقل من مائة متر من الجنود ، فأطلقوا الرصاص فى الهواء. حسناً، لقد فهمت! لن أرى رام الله اليوم! لقد اخترت عدم التعرض للمخاطر.

إليان

قال لنا أحد السائقين إنه يستطيع إدخالنا رام الله، لكن هذا سيكون فيه بعض الخطورة. عرض علينا أيضاً أحد المارة أن يقودنا سيراً على الأقدام عبر طريق ضيق طوله عشرة كيلومترات. لكنى فى الثامنة والستين من العمر، فلم أجد الشجاعة؛ فرفضنا ذلك. عدنا إلى القدس حوالى الظهر.

ميشيل

فى قلنديا، كنا ستة ، منا عربيان دون أى علامة ظاهرية تدل على انتمائنا لأى جماعة أو منظمة غير حكومية. صرخ فينا جندى من بعيد: "ارجع يا ميتران!" إنهم على علم تام بكل أعمالنا وتحركاتنا، بما فيها مكالماتنا التليفونية. لم نخرج جوازات سفرنا واستمررنا فى التقدم بالرغم من بنادقهم، المصوبة مباشرة نحونا.

وعلى الفور، انطلقت رصاصات ، فلم نصر على التقدم. عرض علينا سائق سيارة أجرة أن نسلك طريقاً مختصراً لعدة كيلومترات، لكنه توقف سريعاً لأنه خاف أن يتم

اعتقاله. قابله سيارة نقل فلسطينية عرف سائقها بالطبع أننا ننتمي إلى إحدى البعثات. عرض علينا الصعود: تسلقنا كيفما اتفق فوق حمولتها تحت وابل من المطر. شكرنا على ما نعمله، لكنه لم يتقدم سوى بضعة كيلومترات. هو أيضاً لم يكن من حقه السير.

رأنا رجل جالس أمام مقود سيارة مركونة ونحن ننزل. أشار لنا بالصعود، ولكنه طلب منا الدفع. رأنا سائق سيارة النقل ونحن نعطيه نقوداً. فرمل، نزل ودفع لقائد السيارة وهو شديد الانزعاج.

كان موضوع الصفقة أن يوصلنا إلى سيارة أخرى. اتصل سائقنا الجديد تليفونيا بسائق آخر. عند وصولنا إلى مكان الالتقاء، لم نر بعد السيارة الجديدة. لم تكن هذه آخر المفاجآت. على حافة الطريق، كان هناك ثلاثة رجال يحملون حقيبة أدوية ثقيلة. عندما وصلوا إلينا، وضعوا حمولتهم، وانتظروا. لقد جعلوني أتذكر حكايات الحرب التي سمعتها في طفولتي عن مهربي الأشخاص في الجبل... سقط المطر مدراراً. شعرت بالبرد.

تابعنا طريقنا مع من يهريوننا، عبر ما كان حقل كروم أو أشجار زيتون. إنه الآن حقل طين لا ينبت فيه أى شيء. منظر مقفر لم يبق فيه كشاهد وحيد على أنه كان أرضاً زراعية سوى بعض الجنود الملتوية المنزوعة من الأرض.

على مسافة أبعد، وصلنا أخيراً إلى سيارة أخرى. حملناها بصناديق مهريينا. كانت هذه هي السيارة الوحيدة التي تسير على الطريق. إلى أسفل رأينا سيارات الجيب الخاصة بالجيش الإسرائيلي.

شيئاً فشيئاً اختفى الطريق تحت الطين. كان المطر قد انهمر بشدة لدرجة أن السيارة انغرزت في الطين. ذهب الرجال لإحضار بعض الألواح. غصنا في الوحل حتى ندفع السيارة. شيئاً فشيئاً انتزعنا السيارة من الأرض اللزجة.

وجدنا أنفسنا من جديد على خط تسديد الجنود الموجودين أسفل الطريق. لماذا لم يطلقوا النار علينا؟

فجأة، رأينا رجلين راكعين، وأيديهما مرفوعة بهدوء، وهما يواصلان السير. استنتجت من حقايب الظهر التي يحملونها أنهما أجنيبان. كانا عاندين فى الطريق المعاكس لنا. لم أفهم سبب وجودهما ولا وضعهما. ما زلت عاجزة عن فهم أشياء كثيرة! إنها حالة حرب. رؤى غريبة كانت تتطابق!

وصلنا أخيراً إلى كوخ صغير . طلبنا من قائد السيارة التوقف لكى نغتسل من الطين.

خرج الفلسطينيون فوراً من منازلهم وجاءوا نحونا ، إنهم يعرفون كل شىء عن سبب وجودنا. دعونا إلى بعض المشروبات. أعطتنا فتاة صغيرة رغيفين كبيرين. لم يكن لديهم شىء آخر يقدمونه لنا: إنها هدية ثمينة فى زمن الحصار التام. شكرونا طويلاً. وركبنا السيارة من جديد.

توقف السائق بعد قليل ليسأل عن خط السير الأقل خطورة. اقترب بعض الأشخاص. ناولونا من النافذة أطرف رصاصات فارغة وبعض الماء. هل سنتمكن من دخول رام الله؟ أكدوا لنا أننا لن نتمكن من ذلك. قررنا التوقف لبعض الوقت. أخذوا أحذيتنا ، وغسلوها بالماء الجارى ، كان هذا لطفاً منهم، لكن لم يكن معنا غيرها. فقد رحلنا بدون أمتعة!

أشرف

أخيراً وصلنا إلى رام الله. على الطريق قابلنا دبابه. كان أمامنا فندق "جراند بارك"، قررنا اللجوء إليه قبل أن نلحق بالآخرين.

أنا أتكلم بلهجة الشرق الأوسط. بدأت أتكلم مع الرجل الذى استقبلنا فى الفندق. اسمه عبد الله، ومعناه "من يعبد الله". ولكن نظراً للموقف، قال إنه يجب أن ينادى عبد فقط، بمعنى "عبد". وقد أثر فى هذا الكلام بشدة. قلنا له

إننا نحاول الوصول إلى فندق رام الله، اتصل عبد بهم: ردت عليه كلود ليوستيك. أخذت ميشيل السماعة، قالت لها إن الوضع خطير وإن السير على الأقدام في المدينة فيه مخاطرة كبيرة ، واقتрحت علينا إرسال سيارة إسعاف لتأخذنا. أف! سنتمكن من الوصول!

فندق رام الله

جوزيه بوفيه

لم يكن هناك جنود في الشوارع، لم نكن نرى سوى دبابات، إنه نشاط مكثف لا يتوقف. كنا نسمع طلقات أسلحة ثقيلة، وانفجارات، وطائرات هليكوبتر تطير على ارتفاع منخفض: إنها الخلفية الصاخبة لليوم.

لا يمكن عمل شيء. أخذنا نفكر. بسرعة كبيرة، حددنا هدفًا: ألاّ نفصل عن الفلسطينيين الثلاثة الذين يمثلون المنظمات غير الحكومية. كان وجودنا ساخرًا . ماذا نفعل في مواجهة جيش؟ مجرد إبطاء التقدم. وضعنا خططًا في الأنوار، وعلى السلام. قلنا لأنفسنا : "إننا قد نتمكن من الخروج، لكن ماذا سيحدث بعد ذلك؟ سيتم على الفور وضعنا في الطائرة وطردها. إذن، ماذا نفعل؟ يجب أن نفعل ما سيطلبه الفلسطينيون منا. عندئذ علمنا أن المستشفى ينقصه الدم ، وهم يبحثون عن رجال إسعاف ومتطوعين للذهاب إلى المدينة لتوزيع الأدوية على المرضى في البيوت. إذن، حسب الاختصاصات، من يستطيع عمل ماذا؟

تقدم أربعة متطوعين لمصاحبة سيارة الإسعاف ، لكن لا يوجد من يرافقهم، فضرب النار يأتي من كل اتجاه. والفلسطينيون يعتبروننا ضيوفًا، ونحن مقدسون بالنسبة لهم، ولا يمكنهم تعريضنا للمخاطر.

باتريك

تمنينا أنا ولطيفة مساعدة رجال الإسعاف. عقدنا اجتماعاً مع الأمريكي الفلسطيني حتى يعطينا التعليمات اللازمة. السير في وسط الطريق، التحدث بالفرنسية: أنا أعرف ذلك. أنا سريع جداً. لكن من سيارات إسعاف كثيرة لم تأت إلا واحدة: لقد قام الجنود الإسرائيليون بمصادرة بقيتها ، وتركوها على حافة الطريق. تعرض رجال الإسعاف لإطلاق النار. حسناً. أين نذهب؟ تلقت كلود اتصالاً تليفونيا من مراسل صحيفة "لوموند". فقد كلفت وزارة الخارجية بإنذارنا. لقد أعلنت السلطات الإسرائيلية أنها ستطلق النار على أى شخص يخرج إلى الشارع، وهذا يتضمن الدوليين. رفضت كلود خروجنا. فى هذا الفندق يوجد كثير من الفلسطينيين الذين وجدوا فيه ملاذاً، وكذلك نساء وأطفال. إن واجبنا فى الحماية يبدأ هنا.

بنيدىكت

استمعت إلى أمريكية فلسطينية تشرح لنا كيفية التصرف فى حالة المواجهة مع الجيش. كانت فى الوقت نفسه فلسطينية جداً فى جانبها النضالى، وأمريكية جداً ، فقد جعلتنا نتنفس بعمق، ونسترخى قبل الاجتماع. كانت على علم كبير باليوجا!

جيروم

ملخص الدروس: عدم الاختباء أبداً، أن نكون دائماً فى مجال الرؤية، عدم الجرى، المحافظة على هدوئنا... نقطة مهمة: عدم فقد أى شخص. تم عمل قائمة بالأسماء وأخذت أرقام جوازات السفر.

فيليب

بعد ذلك تم تنظيم مجموعات دفاع صغيرة لحماية الفلسطينيين الموجودين معنا. تدريبنا على التشبث بالأبواب، والبقاء متلاحمين بعضنا ببعض... هل هذا حقاً ما يجب عمله إذا أرادوا توقيفنا؟ أشك في ذلك.

جوزيه يوفيه

فهمنا عندئذ أننا معطلون. انعقدت الصلات بيننا. بدأنا نتعارف، وبتناقش مع الجميع. إنها حالة حرب! هذا يعيد الأذهان إلى الجانب الأفضل. أقمنا نظاماً للاتصالات. قام ميشيل بتشغيل معدات الاتصال بفرنسا، والقدس، والبعثات الأخرى، عن طريق التليفونات المحمولة والإنترنت. اتصلنا على الفور بوزارة الخارجية، بالقنصلية في القدس، والجمعيات في فرنسا. يجب أن يتم تحريك الأمور! سيكون هذا شديد الأهمية فيما بعد.

القدس، وصول المجموعة من المطار

برونو

وصلنا تحت المطر. أريد اللحاق بمجموعة زميلتي. المفروض أنها في الفندق، ولكن عند وصولنا، لم نجد أحداً. عرفنا أنهم محاصرون في رام الله. بعد نصف ساعة، كانت معي على التليفون، قالت لي إن الوضع شديد الحرج، وأنه لا جدوى من محاولة الحضور، فنقطة تفتيش قلنديا مغلقة. صُدِمت، ولكن لا بأس. سأراها بالتأكيد خلال يومين.

هودا

رحلنا إلى بيت الشرق^(٢)، في القدس الشرقية، ومعنا مائتان من الدوليين الفرنسيين، والسويسريين، والإيطاليين. لا يوجد فلسطينيون. قبل الوصول إلى الشارع الذي يوجد به بيت الشرق، كان هناك سد من رجال الشرطة.

هذا البيت يمتلكه الفلسطينيون، لكن الإسرائيليين احتلوه منذ عام ، وقد تمت مصادرة الوثائق التاريخية والإدارية ودفاتر السجل المدني أو حرقها.

مونيك

بمجرد دخولنا الشارع الذي يؤدي إلى ذلك المبنى، رأينا سدا من سيارات الشرطة. كنا معرضين لأن نصبح محشورين بينها، لأن النزول من على الرصيف كان ممنوعاً قطعياً. تنبه الإيطاليون - الذين بدا عليهم الإرهاق بوضوح من المظاهرات - إلى الكمين، وجعلونا نتراجع. كانت الهتافات بالإنجليزية "فلسطين حرة" و"لا تمييز عنصرياً". لكن في الأمام، حملت إيطاليتان علماً فلسطينياً ولم ترددا الكلام المتفق عليه. كانتا توجهان هتافهما لرجال الشرطة "فاشيست!". إن العلم هو الذي أثار غضب رجال الشرطة، فأفرغوا الشحنة. أتى شرطيان على ظهر الخيل من الخلف. من بقى منا في الشارع أصبحوا محاصرين بين المطرقة والسندان. أنا وآخرين، نجحنا في الوصول إلى شارع متقاطع عمودياً. كنا نتراجع سريعاً، لكن بدون هلع. طالبنا الإيطاليون بالهدوء. كنت أرى الخيول على مسافة تقل عن خمسين متراً. كان خيالة الشرطة يضربون بالهراوات. أحد الإيطاليين لم يحتم وراء إحدى السيارات الواقفة تلقى ضربة على وجهه. انفجر الدم من أنفه، فحملة زملاؤه.

(٢) مقر آل الحسيني ، وهي عائلة فلسطينية كبيرة ، وحسب العرف يتم اختيار مفتي القدس منها . كان قد أصبح المقر شبه الرسمي لمنظمة التحرير الفلسطينية حتى تم الاستيلاء عليه . كما كان يستخدم مكاناً لاستقبال الوفود الأجنبية .

جان بول

أرادت مجموعة من رجال الشرطة القبض على أحد المناضلين أمامي. من جانبنا، أخذنا نجذبه. تلقى زميلي الإيطالي ضربة هراوة على أنفه، فسال دمه. هنا، تلقيت أول ضربة هراوة على كبدي. ما زلت أشعر بها حتى الآن، بعد مرور أسبوع. رجعنا إلى اللوراء، وانسحبنا. كان الفلسطينيون يساندوننا من النواقد.

القدس، ساحة المساجد

آيما

كنا قد اجتمعنا للتو المدينة القديمة ، ووصلنا إلى النفق الذي يؤدي إلى المسجد الكبير. الحراس يبدو شكلهم كالعرب، كنت تائهة. يجب أن تثبت لهم أننا نعرف الصلاة. أنا أعرفها ، فدخلت. صعدت بضع درجات . وصلت إلى السطح ، ثم عبرت الساحة، ونظرت في الفضاء، وأنا مشوشة تماماً. دخلت المسجد الخاص بالنساء وقد نسيت أن أخلع حذائي. ويختفي مجموعة من النساء، بلطف. كنت في الركن الخاص بهن، أخذن بيدي، ابتسمن لي، ونظرن إليّ وأنا أصلي ، لكن ما الذي يحدث؟ سمعت أصواتا غريبة... طلاقات! كانوا يطلقون النار في الخارج! صرخت في النساء: " صليّ! صليّ! لم أعد أفهم شيئاً دخل بعض الرجال! أخذوا يصلون في وسطنا، بينما كان المفروض أن يكونوا في الجانب الآخر. أخذت أصلي حتى لا أصاب بالذعر. أُقفلت أبواب مسجد النساء من جديد. بكى بعض الأطفال. كانت إحدى السيدات تمسك يدي منذ البداية، قالت لي إنها ليست خائفة. كان الإمام في وسطنا، وهذا شيء غير مألوف. كان يصلي بصوت مرتفع، ولكنني كنت أسمع الطلاقات. أخيراً، ساد الهدوء. فخرجت. لم أجد حكيماً . عدت إلى الفندق.

حكيم

دخل الجنود إلى الساحة وضربوا بالهراوات. بالفعل، كان بعض الشبان قد هتفوا ببعض الشعارات خلف المسجد، فتدخل الجنود قوفاً. تفحصونا، كان معي سويسرى من أصل توتسى، فأبرز لهم جواز سفره السويسرى. ضربه أحد الجنود بالهراوة.

القدس، فندق البعثة الحادية عشرة

مونيك

ذهبنا إلى مظاهرة "النساء المتشحات بالسواد": إنهن بالنسبة للإسرائيليين مثل "مجنونات ميدان مايو" في الأرجنتين. كان مكان اللقاء فى مفترق طرق فى القدس الغربية، بالقرب من مكتب شارون. فى الطريق، شتمنا بعض الرجال مرة أو مرتين.

"النساء المتشحات بالسواد كن يضعن شارات مكتوباً عليها بالإنجليزية "ليس باسمى" لفضح احتلال الأراضى والمطالبة بتفكيك المستوطنات. وهن غالباً سيدات فى الخمسين من العمر أو أكثر من ذلك، لكن هناك أيضاً حوالى خمسة عشر رجلاً، شبان وشيوخ، وكلهم إسرائيليون.

كان الميدان محاطاً بحواجز معدنية. كنا داخل الميدان مع "النساء المتشحات بالسواد". على الجانب الآخر من الحواجز كان هناك حوالى خمسة عشر من رجال الشرطة. خلفهم كان هناك مستوطنون مسلحون. كانوا حوالى عشرة، رأيت أحدهم، كان ضخماً ويعلق على كتفه مدفعاً رشاشاً، ويمسك بيده طفلاً. كانوا يحملون علماً أصفر. بقينا هادئين، رغم أن بعض المارة وراكبى السيارات كانوا يشتموننا. نزل رجل من سيارته، وحاول صفع إحدى "السيدات المتشحات بالسواد". تدخل شرطى. رجل

آخر، يسير على قدميه، وجه الحديث إلى "سيده متشحة بالسواد" من أصل فرنسي كنت أتكلم معها ، قال لها: "عودى إلى هؤلاء الفرنسيين المعادين للسامية!"، قالت له إن بلدها هو إسرائيل.

برونو

شعرت بعدم ارتياح: بعض أعضاء المجموعة بدءوا يخرجون الكوفيات فى وسط القدس الغربية؛ وجدت هذا العمل غير مناسب. أنا هنا للشهادة على ما يجرى، وليس للتظاهر من أجل مشكلة لا أعرف شيئاً عنها بعد.

فى الميدان كان هناك حوالى ثلاثمائة شخص، ٩٥٪ منهم إيطاليون. كانت معهم فرقة موسيقية، هذا غالباً شىء طيب. فى لحظة معينة، عزفت الفرقة الموسيقية "النشيد الأممى"، ورفع الجميع قبضاتهم. لوحت "النساء المتشحات بالسواد" بلافتات على شكل أيدٍ مطلية باللون الأسود وعليها نقوش بالعبرية، كما سبق أن رأيت فى التلفزيون.

مت

قالت لى إحدى السيدات: "لا يمكنك تخيل إلى أى درجة يكرهوننا عندما تحدث عملية اغتيال." عند ذلك فكرت أن كولين باول قال عن "النساء المتشحات بالسواد" إنهن لسن سوى نساء بلغن سن اليأس وتصيبهن فورات من الحرارة!

نيكولاس

فى المواجهة كانت هناك مظاهرة مضادة من بعض أنصار الحاخام كاهان الذى يدعو إلى إبادة العرب. كانوا ستة. كانت الشرطة الراكبة موجودة. كان الجنود فى مثل

سنى، فى العشرين. إن اللواتى فى مواجهتى فتيات يحملن السلاح. سمعنا انفجاراً. عرفنا سريعاً أن إحدى الفتيات فجرت نفسها فى سوبر ماركت، فى مكان قريب. مرت سيارات الإسعاف وهى تزمجر. أنا موجود فى بلد فى حالة حرب. كل السيارات التى تمر تشتمنا، ويرفع راكبوها إصبعهم الوسطى من الشباك.

الساعة الرابعة والنصف مساءً

هودا

عدنا خمسين، دون الإيطاليين، نحو بيت شارون. على الرصيف، أمام السياج، تظاهر ثلاثون جندياً ويصحبهم صديقاتهم. إنهم بعض المعارضين، وبعض جنود الاحتياط الذين لا يريدون الذهاب لأداء الخدمة العسكرية فى الأرضى المحتلة. تناقشنا مع هؤلاء الجنود الذين يرفعون أعلاماً إسرائيلية، كما لو كانوا يقولون للمتطرفين، "نحن أيضاً نحب إسرائيل، لكن بطريقة أخرى". ظللنا ثابتين تحت المطر.

الساعة الثامنة مساءً

برونو

بعد أن أخذنا حماماً وتناولنا ساندويتش فى فندق نيو إمبريال، اجتمعنا فى إحدى قاعات الفندق لإعداد برنامج الغد. هنا، صاح أحد الأشخاص: "هل من الطبيعى أن يوجد البوليس هنا؟" استدرت ورأيت شخصاً يحمل رشاشاً. عملاقاً! طمأن سمير عبد الله - مسئول المجموعة - الجميع. بشكل عام، كان يوجد فى القاعة عشرة شرطيين يرتدون سترات واقية من الرصاص. لم يكن لديهم أى حجة قانونية لطلب جوازات سفرنا. لكننا قررنا إعطاءها لهم لتهديئة الموقف. اصطفينا جميعاً، ومررنا أمامهم. بعد

الفاصل كوئنا ثلاث مجموعات: إحداها ستذهب إلى النقب ثم غزة، الثانية إلى بيت لحم وديشنى، والثالثة إلى رام الله ونابلس.

رام الله

كريستين

ليس لدينا مؤن، لكن لدينا ماء. كاد مدير الفندق يفقد حياته عندما ذهب لشراء خبز.

جوزيه بوفيه

فى المساء، وصل ستة إيطاليين. لقد جاءوا عبر السهل العشوشب، كما نقول بيننا وبين بعضنا. كانوا محصورين منذ الأمس فى فندق صغير. كان من ضمنهم نائب من الخضر!، ومن خلفهم بعض الجنود الذين تركوا الخدمة من جنسيات أخرى.

فرانسواز

امتدت الأمسية. لم نتمكن من النوم. أعدنا عشاءً فطهونا حساءً من بقايا البيض، والبصل، وثلاثة مكعبات ماجى وصلصة طماطم. كل منا أخذ كوباً نحو الواحدة صباحاً، قررنا الذهاب للنوم.

جوزيه بوفيه

اليوم، قلت لنفسى إن هذا اليوم الذى توقف كل شىء فيه كان مفيداً جداً فيما بعد. إن معرفتنا بذلك قبل التحرك قد سمح لنا بالبقاء متلاحمين حتى النهاية، بدون ذلك، أشك أننا كنا سننجح فيما بعد.

السبت ٣٠ مارس

رام الله

جوزيه بوفيه

استيقظنا جميعاً الساعة السادسة. خفتُ حدة المعارك. لم نسمع سوى طلقات متفرقة. ليس هناك أى خبر من المقاطعة ولا من وسط المدينة. لا يوجد أى اتصال. كنا مجمعين على: "إننا لا نستطيع البقاء هكذا دون أى عمل. يجب أن نحاول الخروج. إذا حدث شئ، سنراه جيداً. على الأقل سنكون قد حاولنا." تحول الإفطار إلى جمعية عمومية. فليعبر كل منا عن رأيه. من على استعداد للخروج؟ قرر شخصان أو ثلاثة البقاء فى الفندق لضمان التنسيق، بقيادة ميشيل. سنتمكن أخيراً من بدء عملنا السياسى.

بدأنا بتنظيم الفريق . ثم حددنا الموقف فى مجمله. أين سنذهب، ومن أى طريق؟ للذهاب إلى المستشفى، يجب أن نرتقى شارع الفندق حتى قمة ربوة صغيرة. المستشفى تحته مباشرة، أسفل المنحدر.

ميشيل

كلفونى بضمان تنسيق البعثة، ما دام أعضاؤها سيتفرقون مع سيارات الإسعاف فى جميع أنحاء المدينة تقريباً. بقيت إذن فى الفندق لتنسيق المتابعة الفردية للأشخاص. أعطتني كلود جميع أرقام التليفونات لإخطار المؤسسات. اتصلت

فوراً بوزارة الخارجية فى باريس. كان مدير مكتب هوبير فيدرين ، بل والوزير نفسه شديدي الفعالية. كانا سريعين جدا تماماً مثل القنصل الفرنسى فى القدس، دنيس بييتون.

عن طريق التليفونات المحمولة، تلقيت أخباراً عن المجموعة الزاهية إلى المستشفى، وسرعان ما نقلت هذه المعلومات إلى المتحاورين معى.

كان معى تليفونى المحمول - وهو أداة ثمينة - وكذلك تليفونات محمولة استعرتها من بعض الفلسطينيين لإجراء الاتصالات المحلية. كل شىء يتم بالإنجليزية. تلقيت - أيضاً - معلومات من الفلسطينيين. وعلى العكس، لم ألتق بريدأ ولا فاكساً. كانت عندى منضدتان مليئتان بقوائم تتضمن أسماء ، وعناصر تحديد الاتصالات التليفونية للأشخاص المتفرقين فى المدينة ، كنت ألتقى شهادتهم ، وأنقل المعلومات إلى القنصلية ، والوزارة، وكذلك إلى عدد لا يحصى من الصحفيين ووكالات الأنباء فى العالم ، فى هذا الوقت لم يكن لديهم سوى بعض المعلومات: إن الجيش قد حاصر رام الله، وهم لا يعلمون أكثر من هذا. لا أحد يمكنه عمل حصر مبدئى للمعارك ، والخسائر.

جوزيه بوفيه

خرجنا ونحن متلاحمين تماماً ، المسألة لا تحتل ترك أقل فراغ بين أجسادنا. سرت فى المقدمة ملوحاً بقطعة قماش بيضاء ، كانت كلود إلى جانبي، وكانت مكلفة بالذهاب للاتصال بهم للتفاوض بشأن الممرات. تطوع أحد الإيطاليين للذهاب للاستكشاف عند الحاجة ، أنا كنت أقود الفرقة، وأعطى الأوامر.

كنا نتقدم ، كانت بالشارع أخايد من جنازير الدبابات. وقد تفتت الأسفلت، وقطعت الخطوط الكهربائية، وتدلّت الأسلاك. لحسن الحظ كان فندقنا مزوداً

بمجموعة من المولدات الكهربائية. عند باب الفندق، لم نر سوى بضعة دبابات على بعد أربع مائة متر. ولم تكن تتحرك. تقدمنا بجسارة، في وسط الشارع، أربعة فأربعة. غير وارد أن نتماسك بالأيدي، سيبو هذا عدوانياً. لا شعارات، ولا هتافات. كنا في شدة التوتر، والتركيز. كنا نحاول تبادل بعض الكلمات، لكن بلا جدوى.

عند وصولنا إلى أعلى الربوة، رأينا تقاطع طرق تتمركز فيه دبابات في الانتظار. تقدم الإيطالي للاستكشاف. يمكننا التقدم. بعض الفلسطينيين يلقون بنظراتهم من النوافذ، ويرسلون إلينا إشارات صداقة صغيرة، في جزء من الثانية، ثم يختبئون. لا يوجد أحد في الشوارع. ولا سيارة. آثار القتال في كل مكان تقريباً.

ميشيل

كان الإيطاليون يحملون باقة زهور ضخمة يريدون أن يضعوها في المكان الذي قتل فيه مواطنهم الصحفي رافائلو سيريللو على يد جندي إسرائيلي أطلق عليه النار عن قرب.

باتريك

كانت الشوارع مثل البسكويت. فقد تفتت الأسفلت عند مرور الدبابات عليه. رأيت إحداها تسير بسرعة كبيرة، ذهاباً وإياباً، في أحد الشوارع الصغيرة، دون هدف، مجرد التكرير. اختبأ الفلسطينيون، وأخذوا يطلون من النوافذ بحذر. قالوا لنا: إننا مجانين، ويجب أن نرجع، ولكن قالوا - أيضاً - بـ"رافو".

القدس

فندق البعثة الحادية عشرة، مجموعة صحراء النقب

مِتْ

استيقظنا للذهاب للتبرع بالدم في أحد المستشفيات العربية في القدس الشرقية. كنت قد جمعت كثير من الألوية قبل مجيئي، فقامت بتوزيعها هناك. ينقصهم بالذات المضادات الحيوية والبخاخات المضادة للأزمات الربوية. لم يكن في هذا المستشفى سوى ثلاث أو أربع ممرضات، فغادرنا دون أن نتبرع بالدم، فلم تكن هناك أسرة كافية، مما سيجعل هذه العملية تستغرق وقتاً طويلاً. كانوا ينتظروننا في النقب من أجل يوم الأرض. عندما وصلنا عند البدو، وجدت أرضاً ميتة. كل شيء لونه بني، رغم أن الخضرة كانت تحيط بها. استقبلونا في خيمة ضخمة في وسط إحدى الأراضي، قال لنا الشيخ إن الإسرائيليين يصادرون الأراضي. وما يتبقى منها يرشونه بمبيد الأعشاب الذي يقتل كل الزراعات الموجودة، وكذلك كل المراعى، ومما يزيد الطين بلة - كما قال هذا الشيخ العجوز - أن هذا الإجراء تم التصويت عليه في الكنيست، ويتم تمويل إبادة هذه المزروعات من أموال الضرائب. وبما أن البدو مواطنون إسرائيليون، فهم يدفعون الضرائب، ويساهمون مالياً في الخراب الذي يلحق بهم.

برونو

وهذه الأراضي هي ما حدثتني عنها ميريام، زميلتي، قبل سفرنا بمدة. في ذلك الوقت لم أكن أريد أن أصدق هذا. أنا يهودي. ووالدائي علمانيان. وهما يؤيدان إنشاء دولة فلسطينية، ولكن عندما كنت صغيراً وكنت أنتقد بعض الأشياء، كانوا يقولون لى: ما دمنا لا نعيش في إسرائيل، لا يمكن أن نفهم ما يحدث. هنا، رأيت الأرض مثل

الطين الجاف، وجدت هذا العمل شريراً لدرجة أنى لم أرد تصديقه. تناقشت مع أحد الفلسطينيين، وسألته إن كانت هذه الممارسات تحدث دائماً. أجابنى : إن هذه الأمور تحدث حتى فى ظل حكومة العمال. لم أقل له إنى يهودى، فى بعض الأحيان فى أثناء الرحلة، كنت أقولها، لكن هنا، لا. أعطانى الرجل بطاقته. كانت بالعبرية.

مِتْ

زرعنا أشجار زيتون بالقرب من الجبانة. كان اليبو يأملون أن ذلك سيجعل الجنود يحترمون المكان ، ولا يقتلعون الأشجار. كلنت شجرتى صغيرة، وقد ساعدنى الأطفال فى زراعتها. كان هناك نصيب تذكارى ضخم مقام فى هذه الأرض المحايدة، تخليداً لذكرى الشباب الذين قتلوا فيها. وقد تجعنا تحته.

جوزيه ر.

لم يعد لدى البدو كهرياء، كانت الأسلاك مقطوعة. كانوا يعيشون على الزراعة، والرعى، ولم يتبق لهم سوى بعض الخيول. إن حرق أرضهم هو أكبر إهانة. إنه انحراف. إنه عمل سيكوباتى. طائرتان هليكوبتر كانتا ترقبان مظاهرتنا بصفة مستمرة.

مستشفى رام الله

جوزيه بوفيه

كان المستشفى ينقسم إلى جزأين، على كل من جانبي الطريق . فى جانب المبنى الحديث، وعلى الجانب الآخر مبنى أقدم. كان الأطباء فى انتظارنا. بدأنا فى التبرع

بالدم. لم يكن هناك طعام. فقط كوب من شراب النعناع فى أثناء تبرع كل منا بنصف لتر من دمه، تكلمنا مع الأطباء، إنهم لم يستقبلوا كثيراً من الجرحى ، فسيارات الإسعاف محاصرة، وهم لا يستطيعون سوى رفع الجثث، إن هذا غير محتمل. بينما كان الباقيون منا يتبرعون بالدم، ذهبنا إلى الجانب الآخر من الشارع. هنا يوجد جرحى، من ضمنهم أحد أفراد الحرس الخاص لياسر عرفات، وكان مصاباً برصاصة استقرت فى فخذه. لقد تم نقله أمس فى آخر سيارة إسعاف.

أصر الأطباء على "أن الأمر الملح، هو قصر الرئاسة. يجب تزويده بالأدوية، ومعدات الجراحة اللازمة لاستخراج الرصاصات. لم يعد تحت تصرفنا إلا ثلاث سيارات إسعاف، لكنها معطلة فى الفناء ، والجيش يرفض أن يتركنا نخرج" ، إن الأمر واضح ، يجب فك الحصار، وإحضار الإسعافات، وخيمة أوكسجين، وماء، وطعام. أجبنا: "وهو كذلك، نحن ذاهبون."

أنا وكلود، جمعنا الفريق فى الشارع. ماذا تتوقعون؟ وافق الجميع.

وصل مدير المستشفى. هل يمكنه إعارتنا سيارات الإسعاف الخاصة به؟ قال لنا "إذا كنتم تواجهون أقل المشاكل، فماذا أفعل بالنسبة للمدنيين؟" كانت هناك سبع مركبات أخرى يحاصرها الجيش فى وسط المدينة. فهمنا المأزق الذى يواجهه ، سنذهب بسيارة إسعاف واحدة. ستسير ببطء ، وراعنا، وهى محملة بالأدوية. وحملت أنا حقيبة المعدات الجراحية الخاصة بالإسعافات الأولية.

فرانسواز

مع بعض الأصدقاء، مررنا على الجرحى لتشجيعهم، ولنقول لهم إننا هنا لمساندتهم. كان هناك نوعان من الجرحى: المدنيون ، والعسكريون. كل الجنود كانوا مصابين بجراح تؤدى إلى الشلل. فالإسرائيليون يطلقون عليهم النار عن قرب، على الذراعين، والركب، أو على الظهر. روى لنا أحدهم أنهم تركوه ينزف لمدة ساعتين قبل أن

يسمحوا لرجال الإسعاف بنقله. أكد لنا آخر أن هناك كثيراً من الجرحى فى القصر الرئاسى وأنهم فى حاجة إلى مساعدتنا.

فيليب

إن حراس عرفات هنا، وجراحهم ملوثة. أحدهم مصاب برصاصة فى فكه. يؤكد الفلسطينيون أن الإسرائيليين يشوهون عندما يجرحون، إنهم يريدون أن يتركوا أثراً.

القدس، المجموعة الثانية، الساعة العاشرة والنصف.

مارتين

حاولنا اللحاق ببوفيه والآخرين فى رام الله. لقينا الإيطاليين فى الرام، وجدنا شيئاً مبهراً، إنهم فى غاية التنظيم، يضعون على ظهورهم قطعاً من القماش مكتوباً على جانب منها بالإنجليزية "فلسطين حرة"، وعلى الجانب الآخر "عالم مختلف ممكن". كان عدداً كبيراً، لكننا لم نتجح فى المرور. قدم لنا بعض الفلسطينيين الشاي. كانت الفرقة الموسيقية تعزف النشيد الوطنى الفلسطينى، ونشيد المقاومة الإيطالى *Bella Ciao*. كان ساحراً وجميلاً فى الوقت نفسه. كان الوضع يبعث على الهدوء مقارنة بالأمس. بقينا ثلاث ساعات فى الميدان قبل أن نرجع.

مستشفى رام الله

جوزيه بوفيه

رحلنا إلى المقر العام لياسر عرفات، سنمشى فى صفوف، أربعة فأربعة، والطبيب الفلسطينى بالرداء الأبيض فى المقدمة. كنت فى الصف الأول أحمل الحقيبة الطبية بطريقة ظاهرة. انطلقنا فى هدوء نحو وسط المدينة.

كلما تقدمنا اكتشفنا مشهد الدمار. فالمدينة الأنيقة التي رأيناها منذ ست وثلاثين ساعة، أصبحت الآن مدمرة. العوائق تملأ الشوارع، السيارات مدهوسة، مسطحة، أبواب الأدوار الأرضية منبعجة، الزجاج مكسور، خطوط الكهرباء والتليفون مقطوعة، الأرصفة حطمتها المجنزرات.

فى كل عمارة، يتسلل الناس برعوسهم من النوافذ . كانوا يبذلون مشدوهين لرؤيتنا. كنا نبذو كالمجانين. عبرنا تقاطعين ليس فيهما دبابات، ثم دخلنا إلى الشريان الرئيسى الذى يؤدى إلى الميدان الذى عقدنا فيه الاجتماع عند وصولنا. وجدنا سيارات الإسعاف السبع، مركونة بالقرب من الميدان، على الجانب. نظر إلينا رجال الإسعاف، مذهولين. أخيراً وصلنا إلى الميدان الكبير. حوالى عشرين دبابة كانت تحيط بالأسود الحجرية. فى أحد الأركان، كان هناك صحفيون، يحملون الكاميرا على أكتافهم، ويلبسون خوذات على رعوسهم، وسترات واقية من الرصاص على صدورهم! إن ميشيل قد أبلغهم من الفندق.

لم تتحرك الدبابات. ليس هناك جنود على مرمى البصر، ما عدا بعض رجال الصاعقة داخل أبواب السيارات. لم يقولوا لنا شيئاً. كانت سيارة الإسعاف لا تزال وراءنا، لكن السيارات الأخرى قررت أن تتبعنا. تكونت قافلة ، وظللنا نتقدم.

مررنا بين الدبابات ، والمصفحات التى تنقل الجنود. كانت كل الأبواب والأبراج والفتحات مغلقة. منعت نفسى من النظر إلى الأسطح . من المؤكد أننا كنا على خط تسديد بعض القناصة. شارع كبير جداً يؤدى إلى مقر الرئاسة. فى وسطه، كانت هناك دبابتان، محركاهما دائران. اقتربنا. كان المحركان يهدران. هل ستتحركان لسد الطريق أمامنا؟ بالإيقاع نفسه ، تقدمنا بالهدوء القلق نفسه، دون إبطاء أو إسراع. كان رجال الإسعاف يسيرون الآن، وهم يلبسون رداء الصليب الأحمر. تحركت إحدى الدبابات. والأخرى أيضاً. ماذا تفعلن؟ انسحبتا، وتركنا نمر! مستحيل، هل سنصل إلى غايتنا؟

بقيت خمسمائة متر قبل أن نصل إلى ربوة صغيرة شديدة الانخفاض فى منطقة محايدة من الحصى ، خمننا ونحن فى وسطها أنها كانت شارعاً . كل شىء كان مدمراً! اتجهنا إلى اليمين نحو المقر العام لعرفات.

فجأة حدث تحول مباغت! أغلقت بعض الدبابات الطريق أمامنا. صوب الجنود أسلحتهم نحونا. صرخ أحدهم بالإنجليزية: "توقفوا!"

لم نتوقف. انفصلت كلود عن المجموعة وتحديث معهم: "نحن بعثة مراقبة..." وصلنا إلى خط التماس مع الجنود، تابعت كلود حديثها: "نحن هنا لإحضار إسعافات، وأدوية، وإخلاء القتلى والجرحى. نحن من الدوليين الذين يعملون فى إطار بعثة حماية الشعب الفلسطينى..."

رد أحد الضباط صائحاً:

"ليس من حقكم المرور! أنتم فى منطقة عسكرية.

- انتظروا..."

نجحت كلود: فقد أدخلت الضابط فى جدال تحول إلى مشادة. وأخذته على جنب، بينما كنا مستمرين فى دفع صف الجنود. زاد الضغط، أصبحنا وجهاً لوجه، كان هناك قناصة راكعون حولنا، يصوبون بنادقهم ذات المنظار نحونا، وقد انتشروا الآن حولنا على شكل حدة الحصان وهم يصيحون:

"توقفوا عن الدفع!

- نريد إرسال وفد دولى. مع أربعة أطباء. وسيارة إسعاف!

رد الضابط:

- انتظروا!"

اتصل عن طريق تليفون ميدان، ثم أقفل الخط. بقينا هكذا لمدة ربع ساعة. لم نتوقف كلود عن الكلام، وعندما توقفت، تابعت بعدها، وكل هذا بالإنجليزية. بقى

الآخرون صامتين، وبنون أن يتحرك أحد. ثم دق جرس التليفون ، رفع الضابط السماعه. نظر إلينا. وضع السماعه. وقال: "حسن."

كانوا مندهشين مثلنا! لم نفهم من الذى يعطى الأوامر. هل يتم ذلك على مستوى فرقته أم قيادتهم العامة؟ أعطانا هذا انطباع بأنه قرار وليد الساعة. عندئذ قررنا أن نمارس الضغط من جديد. إذا كانوا قد وافقوا على سيارة واحدة، فلماذا لا يوافقون على اثنتين؟ لقد تردبوا ، ثم وافقوا. فلتكن ثلاثا؟ فلتكن أربعاً؟ عندئذ ثارت أعصاب الضابط. حسن، لقد توقعنا: موافقة على أربع سيارات إسعاف. طبيبين، وأربعة من الدوليين. من سيذهب؟ لم نجادل: كلود، والثاني الإيطالي، وفتاة فلسطينية أمريكية كان علينا إخفاء هويتها - فقد كانت تتكلم العربية ، وتعرف كل المسالك، وتعرف إلى من نتحدث فى الداخل - وأنا.

القدس ، المجموعة الثالثة

حكيم

غادرنا الفندق إلى نقطة تفتيش بيت لحم. كان الإيطاليون معتمدين فيه. منذ بداية الطريق، كنا نستطيع رؤية المستوطنات أعلى التلال. كأنها كاليفورنيا! عمارات كبيرة بيضاء. إنهما "جيلو وهاكوبا"، اللتان تم بناؤهما عام ١٩٩٣ لفصل القدس عن بيت لحم.

جان بول

وصلنا إلى نقطة التفتيش ، نحن ثلاثون فرنسيا. مشينا حتى حدود الحاجز العسكرى. طلب منا الحراس التقهقر، لكننا مضينا رافعين أيدينا إلى أعلى. نهض الإيطاليون وتبعونا. نجح الأمر.

حكيم

أخذت الفرقة الموسيقية الإيطالية تعزف فى هذا الشارع المهجور. التفطنا حول نقطة التفتيش الثانية. دخلنا منطقة الحكم الذاتى الفلسطينية. خرج السكان بالتتابع من منازلهم. كانوا فى انتظارنا فى ميدان "ميلاد المسيح". كان الصبية من حولنا يلعبون لعبة الحرب ببنادق من البلاستيك. لاحظت أن رجال الشرطة الفلسطينيين لا يحملون الأسلحة نفسها، ولا يرتدون الزى الرسمى نفسه . بعضهم كان يلبس الجينز. لم يكن يبدو أنهم يملكون إمكانيات كثيرة.

آيما

رأيت ملصقات، بدا لى أنها لافتات انتخابية. قرأ لى الأطفال النقوش التى عليها. إنها صور الشهداء.

القدس، المجموعة الثانية عائدة من نقطة تفتيش الرام

نيكو

تناولنا طعام الإفطار ، بعد ذلك ذهبت مجموعة صغيرة لمصاحبة حوالى عشرين امرأة فلسطينية، تم إعدادهن جيداً لحمل رسالة احتجاج إلى قنصلية إسبانيا، البلد الذى يرأس الاتحاد الأوروبى.

أحمد

أمام القنصلية الإسبانية، تجمع بعض الأطفال الإسرائيليين فى إحدى الشرفات. عندما رأونا، سمعتهم يهتفون: "الموت للعرب!". لقد هزنى ذلك بعض الشيء. هنا من

الواضح أنه يوجد عمل. إن القدس مدينة شديدة الخصوصية. فى أى وقت تصادفك مواقف لا معقولة. عدنا إلى الفندق ، ولما كانت القنصلية الإسبانية مغلقة مثل كل القنصليات الأخرى، فقد أرسلنا بياناً صحفياً إلى جميع الدبلوماسيين العاملين فى القدس، حتى يعرفوا ما يحدث.

جوليان

فى الخامسة مساءً، قمنا بمسيرة أمام بيت شارون، يناءً على دعوة اليسار الإسرائيلى، هذه المظاهرة يتم تنظيمها كل أسبوع. وقفنا على جزء صغير من الوصيف، أمام منزل شارون الذى يقع فى منطقة مغلقة بواسطة الحواجز. لدخول هذه المنطقة يجب إبراز جواز السفر لقوات حفظ النظام. أشطنا الشموع. كنا حوالى ثلاثمائة، وما زالت القرقة الموسيقية الإيطالية معنا. أسرنا إلى أحد المتظاهرين الإسرائيليين: "ليس من السهل القيام بهذا العمل فى بلدنا. لا يد من التحدى بالشجاعة لكى تقوم بمظاهرة هناك فرق كبير بين المتعاطفين والمتاضلين". ايتسم شرطى! لا أعرف إن كان هذا تعاطفاً أم سخوية. حولنا، كان هناك حضور إعلامى مكثف.

رام الله، أمام المقاطعة

جوزيه بوفيه

ركبنا سيارة الإسعاف التى فى المقدمة ، ومعنا الطبيبان. تكسنا فيها قدر استطاعتنا. ببطء شديد، تباعدت الداببتان. تقدمت القافلة. استدرنا إلى اليسار، ورأينا مقر الرئاسة، والدبابات تحيط به من كل جانب. فى مواجهتنا، أدارت إحدى الدبابات برجها نحونا. مررنا على جانبها الأيسر بينما كان مدفعها يتابعنا. شىء غير مطمئن بالمرّة. فى سيارة الإسعاف، كان الصمت مخيماً. هل ستطلق النار أم لا؟ هل وصلتهم الأوامر؟

مررنا ، انعطفنا مرة أخرى إلى اليسار. على بعد مائة متر أمامنا، أربع دبابات جديدة تسد الشارع. خلفها يوجد مدخل فناء المقر العام. تقدمت سيارة الإسعاف حتى أصبحت على بعد ثلاثين متراً من الدبابات ، يجب أن تتوقف. نزلت كلود لى تتفاوض. توجه نحوها ضابط يلبس خوذة. كان وجهه ملطخاً مثل رجال الصاعقة. رأيتهما تتناقش. لحقت بها. شرحنا لهم الاتفاق الذى عقدناه منذ قليل، وأنه سيكون من الأفضل أن يسمح بتحريك دباباته...

عندما أتذكر ذلك، أجد أن الأمر كان جنونياً تماماً ! شخصان متبلدان، هنا، أمام آلة حرب جيش الدفاع، أحد أقوى جيوش العالم، والضابط يذعن لهما! لقد جعل الدبابات تتراجع! استمرت كلود فى التحدث إليه على الجانب بينما كنت أشير لسيارات الإسعاف بالتقدم ، وهى قريبة من بعضها. سارت كلود مع الضابط فى المقدمة. دخلنا فناء مقر الرئاسة. هنا، كانت الدبابات فى كل مكان. أمامنا مبنى مبقور، به فجوة ضخمة رأينا من خلالها مكاتب مدمرة. إلى اليمين السجن. كان قد احترق، وتكسرت جدرانه. عندئذٍ رأيت الأجزاء الرئيسية للمبنى يربط بينها جسر ضيق.

مررنا تحت قوس. أمامنا، كان هناك باب رائع من الخشب للدخول. ما إن بلغنا المبنى، حتى ابتعد الجنود الإسرائيليون. طرقتنا الباب. لا مجيب. بقينا فى مكاننا كالبلهاء.

لكن فى المبنى الأيسر، انفرج أحد الأبواب. من الواضح أن أحد الأشخاص فى الداخل قد فهم الأمر. أو ربما تعرفوا على الأطباء ! قال لنا أحد المرضين: "يجب الدخول من هذا الباب الصغير!" ، عدنا على أعقابنا نحو هذا الباب وأفرغنا حمولة سيارات الإسعاف. وضع المرضون فيها جثة.

أخذنا الحقائب وصناديق الكارتون وعبرنا الباب.

فرانسواز

ما إن اختفت كلود وجوزيه فى المبنى، حتى أخذنا نتناقش مع الجنود الإسرائيليين الذين يحيطون بنا. لم يكن هناك سوى ثلاثة أو أربعة بدءوا يتحاورون معنا بالإنجليزية. قالوا إنهم إذا كانوا هنا فهذا نتيجة خطأ الفلسطينيين، وعمليات الاغتيال التى يقومون بها، وإنه إذا لم يتحقق السلام فهى غلطة الفلسطينيين، وإن العرب يكرهونهم... لم يكن اليهود يفهمون لماذا يأتى الغربيون لمساندة الفلسطينيين. بعد نصف ساعة، انقطعت المناقشة. قال أحد الجنود لزملائه : إنه ليس من حقهم التحدث معنا. فى أثناء الانتظار أخذنا نغنى إحدى أغنيات جون لينون.

مارنيا

رأيت شاباً يرتدى التى - شيرت الخاص بالبعثة. اتجهت نحوه وكلمته باللغة العربية. ارتعب وطلب منى السكوت، وألا أتكلم معه بالعربية. لقد ارتدى هذا التى - شيرت لكى يتمكن من الاقتراب من مقر الرئاسة، ورؤية المكان الذى يقيم فيه رئيسه. لم يكن من حقه التجول. تفتيش على الأوراق، ويشوونه. كانت عيناه مذعورتين، وتدوران فى كل اتجاه. كان خائفاً جداً: من الخطر أن يراه أحد. لم أر أبداً هذا الكم من الخوف فى العيون. ماذا حدث له؟ هل ما يزال حياً؟

ميشيل

فى أثناء انتظارنا فى البرد القارس، تعمدت الدبابات العشر التى تحيط بنا إطلاق غازات العادم السوداء التى أخذت تخنقنا. شئ ساهر.

بنيدىكت

فجأة، حدث إطلاق نار قريب، فأخذ كل الجنود وضع التسديد. أحد الفلسطينيين، وكان معتاداً ذلك، كما كانت ربود أفعاله جيدة، صاح بالإنجليزية "انبطحوا!" انبطح الجميع على الأرض. سمعنا أزيز هذه الرصاصة قريباً جداً منا، ثم صوت ارتدادها.

المقر العام لياسر عرفات

جوزيه بوفيه

دخلنا من الباب الصغير. فى الداخل لم أعد أرى أو أسمع شيئاً. كان الظلام تاماً. أغلق الباب بعنف. شيئاً ، فشيئاً تعودت عيوننا الظلام. ثم أشعلنا البطاريات. شىء لا يصدق، المكان يعج بالناس. خلفنا، كان هناك رجال فى زاوية الباب، بالزى العسكرى ، والرشاشات معلقة على أكتافهم. أدخلونا سريعاً فى قاعة صغيرة. كانوا يشكون فينا. شرح لهم الطبيبان من نكون. ولكن لم نفلت من تفتيش حقائقنا.

دخلنا إلى ممر مليء بالناس. كان السير فيه شديد الصعوبة كنا نوسع الخطى، وننسل، وانفتح أحد الأبواب ووجدنا أنفسنا فى غرفة ضيقة مساحتها متران ونصف فى مترين. وصل بعض أعضاء الحكومة. عمدة رام الله، وسكرتيرى عرفات. تغيير فورى فى أسلوب التعامل. أصبح ودياً جداً. عناق حار، ثم مناقشات. أنا كنت مغتبطاً "لقد نجحنا فى الدخول، أليس كذلك؟" أغرقوا فى الضحك. إنهم لا يصدقون.

أحد مستشارى عرفات كان يتكلم الفرنسية. كان يعرفنى من صوتى. قال لى إننا نعيد تشكيل الكتائب الدولية ، ثم أردف قائلاً: "حسناً ، سيكون شعارنا منذ الآن "لن يمر الفاشستيون".

قلت له: "هذه هي طريقة تفكيرنا. نحن ممثلي المجتمع المدني الدولي الذي جاء لحماية المجتمع المدني الفلسطيني." ثم وجه دفة الحديث نحو الحركة المضادة للعولمة! كلمني عن قمة برشلونة، والمظاهرات التي قامت قبلها بخمسة عشر يوماً، ثم عن قمة الدوحة ولقاءات بيروت التي حضرتها. ما العلاقة بين معارضة العولمة ووجودنا هنا؟ بالنسبة لهم، كان الأمر بديهيًا، إنه تطبيق لها! استغرق الحديث نصف ساعة. ثم طلبوا منا الانتظار. انتظرنا بضع دقائق، ثم جاءوا لاصطحابنا: "الرئيس سيستقبلكم في الطابق!"

صعدنا سلمًا مليئًا بالجنود الواقفين أمامنا. تقدمنا متتابعين حتى العتبة. طلبوا منا فتح حقائبنا، ففعلنا هذا تلقائيًا. وجدنا أنفسنا في قاعة اجتماعات، مساحتها ستة أمتار في أربعة تقريبًا، وفي وسطها منضدة بيضاء. وقف رجال الإسعاف في صف وظهروا للحائط. ذهبنا إلى طرف المنضدة. كانت الحجرة مضاءة بالشموع. انتظرنا بضع دقائق.

ودخل ياسر عرفات. وجدت شخصًا كنت متأكدًا من معرفته من كثرة ما رأيته في التلفزيون، ورغم ذلك اندهشت من قامته، فهو لا يزيد على متر ونصف، نظرت حادة، ثاقبة، وفي الوقت نفسه شجاع حقًا. كان يشع قوة، إنه شيء مؤثر فعلاً. دار حول الحجرة، معانقًا كل فرد، رجال الإسعاف، الأطباء، ثم وصل إلينا، فاتحًا ذراعيه، ماديًا يديه، أحضان، قبلات، ضمنى بين ذراعيه، كان متأثرًا حقًا، وأنا أيضًا. ظل واقفًا إلى جانبنا وبدأ ومضى في حديث بالإنجليزية، عن حياته اليومية، وكيف حاول الإسرائيليون الاستيلاء على المبنى، وكيف اعتصم الفلسطينيون هنا، ولماذا قرر البقاء، وعدم الاستسلام. الموت أفضل من الاستسلام لشارون. وإذا كان لا بد من الاستشهاد... وختم عرفات حديثه قائلاً "أنا ضحية إرهاب دولة شارون".

وصفت له كلود ماهية البعثات، وعرضت عليه، أنا، حجم المظاهرات، وأتينا بالفعل حوالي خمسمائة من الدوليين في فلسطين، وأن هذا له بعد خاص؛ لأنه المجتمع المدني، وأننا أيضًا ممثلو جمعيات، فأننا ممثل فلاحى "فيا كامبسينا".

وفى النهاية ، قال عرفات: "أنا سعيد حقيقةً. إن ما فعلتموه، لم يتمكن أى دبلوماسى من عمله. لقد حققتم شيئاً لا يمكن تصديقه."

أحضان جديدة. يجب أن نرحل. نزلنا، عبرنا الردهات للوصول إلى الباب. أفسح لنا الحراس الطريق، ركبنا سيارات الإسعاف من جديد ، ونحن نقول لأنفسنا: "نحن آخر من رآه حياً!" غرقنا فى صمت ثقيل، مقتنعين أنه خلال ساعات، سيقفلون جميعاً. وفى الوقت نفسه قلنا لأنفسنا: "لقد فعلناها! إنه نجاح حقيقى". خرجنا من الفناء. تركنا الجنود نمر. ثم قاموا باستجوابنا. سألنى أحدهم:

"إذن؟ ما هو الوضع فى الداخل؟ ما هى حالتهم المعنوية؟"

رسمت لهم لوحة كلها مديح للوضع. إن إرادتهم من فولاذ: إنهم لن يستسلموا.

"هل رأيتم عرفات؟"

- إنه فى أحسن حال!

- حقاً؟

- سيصمد حتى النهاية.

- أه؟"

لهذا تركونا ندخل: لئأتى لهم بمعلومات. بدا عليهم الاضطراب. رحل رجال الإسعاف. لحقنا نحن بالآخرين الذين انتظرونا ما يقرب من ساعتين.

مارنيا

صاح أحد الفلسطينيين : "إن رئيسنا شجاع!" احتضن الطبيبان الفلسطينيان اللذان جاءا معنا كلاهما الآخر وبكيا. إنه شىء عجيب أن نرى رجلين يبكيان.

جوزيه بوفيه

رجعنا إلى المستشفى. لجنة الاستقبال كانت فى حالة جنون: أحضان حارة. كان الليل قد هبط فعلاً، وكان همنا الوحيد هو سرعة الوصول إلى الفندق.

جيروم

عند وصولنا إلى الفندق، اكتشفنا غياب أحدنا. أشرف! أين ذهب أشرف؟ مرت بنا لحظة رعب.

أشرف

فى المستشفى، تأخرت لأننى كنت أتحدث مع سيدة عجوز جاءت لزيارة ابنتها الجريحة. بدأت تبكى. أخذتها بين ذراعى وواسيتها. انفجرت أنا أيضاً فى البكاء. بعد ذلك قالوا لى إن المجموعة قد رحلت فعلاً. ذهبت عند إحدى الأمريكيات الفلسطينيات فى انتظار حضور فلسطينية أخرى لتصحبنى. عندما وصلت، كان الوقت ليلاً. لقد ضلت نيتا الطريق فعلاً. عندئذٍ أفرغت كل خوفى. عذوبة الجو، ورائحة الأرض المبللة: كل هذا ذكرنى قليلاً بالجزائر. مشينا خمساً وعشرين دقيقة فى الظلام ، ونحن نسمع الدبابات وطلقات الرشاشات. اقترحت على العودة إلى الشقة، ولكنى كنت أريد قطعاً اللحاق بزملائى. بالنسبة لى انتهى الخوف ، والقلق. إنه المكتوب! عدنا إلى الفندق.

المجموعة المتمركزة في القدس، عند عودتها من النقب، في الساعة مساءً

مونيك

قمنا بمظاهرة أمام وزارة الدفاع في تل أبيب، بدعوة من أنصار السلام في جوش أمونيم (كتلة السلام). من ثلاثمائة إلى أربعمائة شخص طالبوا بالسلام. كانت هناك لافتة مكتوبة بالعبرية: "١١٩٤ قتيلاً، يكفي هذا"، كان هذا كشف حساب يتضمن اليهود والعرب... كان نادراً لدرجة يصعب معها معرفته. كان هناك ما بين خمسة عشر وعشرين شرطياً وسيارات شرطة في الشوارع القريبة. حاولنا احتلال الشارع لمدة عشر دقائق تقريباً. رقدنا ثم جلسنا على قارعة الطريق. طردتنا قوات الأمن.

المجموعة الثانية المتمركزة في القدس، عند عودتها من بيت لحم

جان بول

حوالي الساعة الثامنة مساءً، تناولنا الطعام ، ونحن جالسون على منضدة، وهو ما لم نفعله منذ وقت طويل، وفي استراحة في القدس الشرقية. عاد مندوبانا من فندق (إمباسادور). كانت أخبار قناة الجزيرة فاجعة. أعلنوا أن حياة عرفات في خطر، وأن الوضع سيء في رام الله. بالتليفون، أنبأنا الموجودون هناك أن بعض رجال حرس عرفات المقربين قد جرحوا، وبعضهم قتلوا، ومن المحتمل أن تكون هناك مؤامرة على حياته. أمرونا: "لا تتحركوا! ابقوا في الفنادق!" خيم جو ثقيل.

فندق رام الله

جوزيه بوفيه

منتهى الترف. لكل منا الحق في طبق مكرونة! إنها وليمة، فمنذ ثلاثة أيام لم نتناول كغذاء إلا الشاي، والقهوة ، والخبز الجاف.

فيليب

لاحظت صليباً مسيحياً يتدلى حول عنق مدير الفندق. كان قد تصرف وأحضر صناديق البيرة. شربت منها معه. ولما كان مسيحياً فقد ذكرته أن غداً عيد الفصح. كان قد نسى، إنه لا يعرف حتى فى أى يوم نحن. فى اليوم التالى، وجدت فى مكانى طبقاً من السردين وفى وسطه رغيف خبز صغير، لى وحدى.

ميشيل

اجتمعنا كلنا فى صالة الطعام حتى يحكى لنا العائدون من المقاطعة قصة يومهم. فى هذا اليوم، كان هناك أقل من عشرة قتلى "مؤكدين"، ولكن الجرحى كانوا بالعشرات فى رام الله. قررنا العودة إلى المستشفى فى اليوم التالى. بالفعل كان تحركنا يبدو مفيداً، فلو لم نكن هناك، لما أمكن إخلاء كثير من الجرحى، وكان من المحتمل أن يندفع الجنود الإسرائيليون أكثر، ولا شهود عليهم.

جوزيه بوفيه

إلى النوم. مع الشعور بأننا أدينا الواجب. وصورة لوجه عرفات تضيؤه الشموع، والتي لن تتركنى أبداً. كنا قد أخذنا معنا كاميرا صغيرة. لقد لفت الصورة العالم الآن. على الأقل لقد كسبنا حرب الصورة، فى الليل، أعاد الإسرائيليون الكهرباء إلى المقاطعة. تأثير هذه الصورة كان مدمراً بالنسبة لشارون.

الأحد ٣١ مارس

فندق رام الله

جيروم

مرة أخرى استيقظنا مبكرين جداً في حوالي الساعة السادسة. في الخارج، أصوات دبابات، وطلقات رصاص. فجأة وجدنا أنفسنا نحاول حساب المسافة التي تطلق منها النيران. لليوم الرابع كنا لا نزال بالملابس نفسها المليئة بالطين. على الإفطار عرفنا أن خمسة وثلاثين فرنسياً وعشرة إيطاليين سينضمون إلينا. لم يكن الجو مريحاً؛ كان هناك نوع من القلق. بعض الأشخاص كانوا يريدون الرحيل أو على الأقل يريدون أن يعرفوا كيف يمكنهم الرحيل.

جوزيه بوفيه

وصلت مجموعة من الإيطاليين عن طريق السهل المليء بالأعشاب. إنهم الناجون من القافلة الأولى - قافلة يوم ٢٨ - أحضروا معهم بيرة، وبعض الطعام المطبوخ جيداً، كانوا رائعين. جاء بعضهم لمقابلتي: لقد رأيتك في المكسيك، أنا رأيتك في جنوة، أنا في برشلونة، بل إن أحدهم كان قد ذهب إلى ميللو من أجل قضية ماكدونالدز! كنت مضطراً إلى الاعتراف بأن الحركة المضادة للعولة قد فجرت المنظمات التقليدية. هذه المرة لم نعد في مجال الاقتصاد العالمي، بل في مجال مساندة المجتمعات المدنية، وهذا يعطى ارتباطاً منطقياً جديداً للنضال، وعندما أفكر أنه في هذا الوقت نفسه كتب

"ألكسندر أدلر" مقالاته الافتتاحية في "الأنباء الدولية"، وقال فيها إننى قد أثبت العلاقة بين معارضة العولة ومعاداة السامية! أقول عار عليه!

استعدنا نشاطنا. يجب أن نواصل العمل. نحن هنا فى خدمة الناس. إن كل شىء يحدث فى المستشفى، ومن هناك سنقرر ماذا نفعل. كل شىء واضح. كان الإيطاليون يمثلون بالنسبة لنا البديل، وكما يحدث فى الكتابب الدولية! أخوة حقيقية ملأتنا غبطة.

القدس، فندق البعثة الحادية عشرة

جان بول

انتقلت إسرائيل إلى التوقيت الصيفى، والأراضى الفلسطينية لا، وهذا يعقد الأمور. فى الساعة الثامنة، كنا فى "الإمباسادور". ركبنا سيارتى أجرة جماعيتين وتوجهنا إلى رام الله. بعد أول نقطة تفتيش فى الرام. يجب عبور طريق ضيق. تابعنا السير على الأقدام عبر الحقول متسترين عند مرور قوافل سيارات الجيب الإسرائيلية. كان أمامنا خمسمائة متر يجب أن نقطعها. وصلنا إلى منطقة وجدنا فيها سيارات أجرة يمكن أن تأخذنا إلى ضواحي رام الله على بعد ثلاثة أو أربعة كيلومترات من المكان. أراد سائقو التاكسى أن يوصلونا إلى فندق رام الله الذى يوجد فيه جوزيه. عندما اقتربنا سمعنا طلقات رصاص. أجرينا اتصالاً تليفونيا ، ودرنا على أعقابنا. مرت دبابة! أصيب السائق بإحباط. واصلنا السير، ببطء شديد، وإشارات التوقف مضاءة ، ونحن نلوح بالأعلام البيضاء من النوافذ.

جننا من السعادة للقائنا بصديقنا جوزيه وكلود. كنا نشعر أننا هنا من خمسة عشرة يوماً. بسرعة شديدة، أعطونا المعلومات! هناك سيارة إسعاف محاصرة فى مستشفى رام الله ، والجيش الإسرائيلى يمنع خروج الجرحى. لقد قرروا الخروج. سنخرج معهم.

مارييل

شرحت لنا كلود الموقف، وقالت إن الأمر هو الذهاب إلى المقر العام لعرفات لحماية أربعمائة فلسطيني محتجزين هناك. طلبت أشخاصاً أشداء، وليس مغامرین. كان البعض يريدون صراحة الاشتباك مع الجنود. تناقشت مع زوجي مارك لمعرفة ماذا نعمل. يجب ألا نذهب معاً؛ فلدينا طفل يحتاج إلينا. لم يكن مارك متحمساً. سألتني إن كنت أرغب في الذهاب وقلت له : "نعم"، قال له بعض الأصدقاء أن يمنعني. بالفعل عند السفر ظننت أننا سنعود في مساء اليوم نفسه. تركني مارك أذهب وطلب منى مراعاة أكثر ما يمكن من الحذر.

مارنيا

قالت كلود لنا إن سيارات الإسعاف تحتاج إلينا لكي تعبر الحواجز. مع وجود مراقبين أجانب في الداخل لن يجرؤ الجنود على منعها من التحرك. ذهبنا في سيارة الإسعاف، ثلاث سيدات والشاب الفلسطيني، الذي كان خائفاً بالأمس. اسمه حبيب، في الخامسة عشرة من العمر، وهو الذي يقود. كانت صديقتي فتية معي. كانت هيئتنا كلنا عربية ، وقد خفت من ذلك. كان علينا الذهاب أولاً لإحضار سيارة إسعاف تمت مصادرتها، وتقف بالقرب من مجموعة من الجنود الإسرائيليين . كانوا يحتفظون بها منذ عدة أيام، لكن الآن مع وجودنا، لا يمكنهم عمل شيء سوى تركنا نأخذها. جاءت سيدة أمريكية للقائنا، إنها في الستين من العمر ، وعضو في الصليب الأحمر. كانت تخجل من كونها أمريكية. ذهبنا معها في سيارة الإسعاف. اشترينا خبزاً من أحد الأفران الذي كان يبدو مغلقاً. حتى السكان المجاورين لا يستطيعون شراء هذا الخبز، فلا أحد يخرج. في الخارج كانت إشارة المرور حمراء، لكن لا فائدة منها، فلم يكن على الطريق سوى سيارتنا، ثم دخلنا أحد المحلات، واشترينا سجق كاشير(*)، وكمية كبيرة من الجبن،

(*) لحم مذبح بالطريقة الدينية اليهودية . (المترجمة)

ولبناً وعلب حمص. وزعناها فى عدة أكياس. كنا نستخدم آلة التنبيه أمام المنازل، فيخرج الناس سريعاً. فجأة ملأ الأطفال الأرصفة، أدركت أن المدينة لا تزال حية. وزعنا الأكياس، لم يكن بعضهم قد أكل منذ ثلاثة أيام، قالت لى سيدة إن طفلها مريض، لكن لا يوجد طبيب يمكنه الحضور للكشف عليه. غيرنا سيارة الإسعاف. إن حبيب هو الذى يقود. يجب أن نذهب لإحضار سيدة مريضة واصطحابها إلى المستشفى. ثم ذهبنا إلى الصليب الأحمر: يجب أن أقابل أحد الأطباء فى بتونيا لكى يكتب لنا قائمة بالأدوية التى سنشتريها من الصيدلية. ذهبنا للطبيب؛ عندما رجعنا، لم أعرف المكان لأن الصليب الأحمر كان محاطاً بالجنود. نزلنا من السيارة، سدد الجنود أسلحتهم إلى رءوسنا، فرفعنا أذرعنا إلى أعلى. كانت مدافع الدبابات موجهة نحونا. خفت قليلاً. الطبيب، وأنا، وفتية، ولطيفة، وحبيب ارتمينا على الحائط فى الوقت نفسه. كان هناك ضرب نار. فحصبوا جوازاتنا. قلت لهم: "إننا نسطحب معنا طبيباً يجب أن يقوم بكشف طبي، وذهابون لإحضار أدوية بعد ذلك". غيرنا السائق. عند خروجنا أوقفونا من جديد، فتشونا، تفاهمنا بهدوء. ظلوا يصوبون إلينا أسلحتهم. لكننا وصلنا إلى الصيدلية. كان علينا الآن إعادة الطبيب.

مارنيا

الساعة الخامسة مساءً، اقترب موعد حظر التجول. أوقفونا مرة أخرى فى أثناء إعادتنا للطبيب. فتشوا سيارة الإسعاف. عندما وجدنا حبيب، رأيت سيارة الإسعاف الخاصة به وقد تم تخريبها. كان الإكصدام مكسوراً، والسوائل منتشرة على الأرض. كان حبيب وحده مع فلسطينى آخر، لم يكن معهم أى من الدوليين. يجب أن نعود معه إلى الفندق. أوقفنا بعض الجنود من جديد على الطريق. كان حبيب فى غاية الرعب، وكان متصلباً. طلب منا الجندى التقدم. أخطأ حبيب ونقل على وضع الرجوع للخلف.

سيطلقون النار علينا. خفت، قلت لحبيب ألا يظهر خوفه، ويتقدم ببطء. كانوا يراقبوننا. كانت الساعة الخامسة والنصف مساءً، يجب أن نرجع حتماً. نسي حبيب الطريق. كان ميتاً من الرعب. وعدتنا إحدى سيارات الإسعاف أن ترافقنا. أصبحت الساعة الخامسة وخمسة وأربعين دقيقة. ذهبنا من طريق لم نقابل فيه أى دبابه. فى الفندق، عرفنا أن وفدنا رأى عرفات فى مقره. كانت فتية تتمنى أن تراه. بقى حبيب معنا.

فندق رام الله، الساعة الحادية عشرة والربع

جوزيه بوفيه

فى الطريق إلى المستشفى. التشكيل نفسه! كلود للمفاوضات، وأنا أفتح الطريق بقطعة القماش البيضاء. وصلنا إلى مرمى البصر من المستشفى فى الساعة الثانية عشرة. عند آخر تقاطع، ضجيج هائل لصرير جنازير ومحرك ديزل بأقصى قوة. وصلت دبابتان. اندفعت إحداها نحونا، واتجهت الأخرى نحو المستشفى. رأينا بعض القناصة يصوبون بنادقهم ذات المنظار نحونا. توقفنا. ذهب كلود للقائهم. حاولنا إعطاها مكبر صوت، ولكن بسبب تسرعنا، لم يستطع أحد تشغيله. قفزنا من الخوف عندما انطلقت الصفارة بطريق الخطأ. وقع مكبر الصوت منا. رفعت كلود ذراعيها إلى أعلى، وانفصلت عن المجموعة. صاحت:

- نحن الدوليون!

- ابقى حيث أنت!

كنت على بعد خمسة أمتار وراها. أعطيت تعليماتى للفريق: "ستتقدم زحفاً بأقدامنا، كلنا فى الوقت نفسه، دون أن نعطى انطباعاً بأننا نتحرك، حتى نبقى على اتصال بكلود". وصلت كلود أمام أحد الضباط، وكان يحرك ذراعيه فى الهواء كالمجنون، ولم يجرؤ هذا الشخص على إعطاء الأمر بإطلاق النار، واستمر الوضع حتى وصلنا إلى الدبابات أمام المستشفى.

باتريك

دخلنا المستشفى. كان هذا من حسن حظنا، فقد كانت هناك دبابة فى فناء المستشفى. حاول الجنود الدخول، قالوا إن الإرهابيين مختبئون بين المرضى" تلاحت المرضات مع الأطباء، وقاوموا. كاد أحد الأطباء يبكى وهو يقول للجنود: "ولكن ألم أكن لأعالجكم لو كنتم مصابين؟! ... إن عندى خطاب شكر من الحكومة الإسرائيلية لأننا أنقذنا حياة ضابط إسرائيلى فى هذا المستشفى فى أثناء الانتفاضة الأولى." أخذ الجنود يسخرون، ولم يهتموا بهذا الكلام.

جيروم

ازداد الأمر خطورة عندما وضع حاملو النقلات شخصين متوفين أمام المستشفى. طلبنا منهم نقلهم. كان الفلسطينيون فى أشد حالات التوتر، وكان من الصعب عليهم أن يتمالكوا أعصابهم؛ فمنذ حصار رام الله لم يعد من حقهم إقامة جنازات، ويجب عليهم دفن الموتى فى فناء المستشفى.

بنيدىكت

بعد نصف ساعة، وصلت سيارة إسعاف بأقصى سرعة. وقفت أمام المدخل مباشرة، لم يتركها الجنود تدخل إلى المستشفى، واضطر الممرضون بقمصانهم الملطخة بالدماء إلى إنزال شهيدين منها. قال جوزيه بوفيه: "فليمتنع الذين يتأثرون عن النظر." رأيت جزءاً من رأس أحد الموتى، وكان مغطى جزئياً بعلم. قلت لنفسى إنه شئ فظيع، وإن هذه هى المعركة حقاً، مقاومة هذا الشعب: قتلى لم يكن لديهم ما يدافعون به عن أنفسهم. هؤلاء الأشخاص يعرفون أنهم ذاهبون إلى الموت. هذه هى الصورة التى أثرت فى لم أقارن نفسى بهم لم أفكر: "كان من الممكن أن أكون أنا". بالفعل، هذا يؤثر الغضب أكثر من الخوف.

باتريك

عملنا حلقة مع هيئة التمريض. استمر هذا لمدة ساعتين ونصف، ونجحنا. لم يدخل الجنود، وذهبت الدبابات. لمح جيروم أحد زملائي، علامات العرفان تجاهنا من بعض الجنود الإسرائيليين الذين كانوا في الدبابات؛ فلو دخلوا لكانوا مشاركين في جريمة حرب. ربما كانوا سعداء لإفلاتهم منها. ابتسم الجميع. أحضر لنا الفلسطينيون فطائر وحساء في أكواب من المستشفى. عندما ذهب التوتر، أدركت أن الجنود كانوا خائفين جداً ما عدا شاباً روسيا عدوانياً، كان يصوب بندقيته ذات المنظار نحونا. وهذا ما جعله ينجح في اكتساب الحق في أن يكون إسرائيلياً.

جورج برتولى

التقينا بجوزيه في المستشفى بعد انضمامنا إلى بعض الزملاء الصحفيين في "جورنال دي ديمانش" و "لومانيتيه". عندما وصلت كنا حوالى الظهر. عرفت ذلك لأنى لم أكل شيئاً منذ الأمس ، ولأن جوزيه بوفيه أعطانى بيضته المسلوقة، والتي احتفظ بها لهذا الغرض.

القدس، فندق البعثة الحادية عشرة

أحمد وماتياس

ستة عشر سويسرياً ، ومثلهم من الفرنسيين رحلوا إلى غزة بالأمس. أخبرونا أنها ستكون معجزة لو تمكنا من عبور نقطة تفتيش إريتز. رحلنا فى الخامسة والنصف.

عند وصولنا إلى نقطة التفتيش اكتشفنا وجود طريقين، أحدهما للفلسطينيين، والآخر لكل الآخرين. كان طريق الفلسطينيين أشبه بممر خاص بالبهائم. فى الساعة

السابعة، لم يكن هناك أحد، لم يكن هناك أى مدنى فى المنطقة. عرفنا أن الطريق مغلق منذ يومين. ادعينا أننا مناضلون من منظمة حقوق الإنسان، وأنا مدعوون إلى وجبة طعام من أجل التضامن. تفاوض أحد السويسريين بالنيابة عنا. لقد ساعدنا السويسريون كثيراً من ناحية العلاقات العامة. بعد ساعتين من الفحص، نجحنا فى المرور.

فى الساعة العاشرة دخلنا قطاع غزة. استقبلنا أحد أعضاء المركز الفلسطينى لحقوق الإنسان. كان الرجل أمريكياً من أصل صينى، ويتكلم العربية بطلاقة. أخذ على عاتقه مسئولية مجموعتنا ، وذهبنا إلى معسكر بيت لاهيا. على الطريق، نادانا أحد المزارعين. كان غاضباً إلى درجة الجنون. لقد دمرت الدبابات حقل الفراولة الخاص به، وأتلفت المحصول ، وخربت وسائل الرى. كان يائساً ، وقال لنا إن الدبابات لو دخلت جباليا سينتهى كل شىء. أنها المركز التاريخى للمقاومة الفلسطينية، حيث انطلقت منها الإنتفاضة الأولى. هدأت ثورته، ودعانا لقضاء ليلة عنده. وافقنا على يوم الأربعاء. قال عبارة أثرت فينا: "إن السلام مدفون الآن تحت الأرض، ولكنه سيخرج يوماً ما."

عند دخول المعسكر كانت الشوارع مقفرة. ولكن فجأة، خرج الأطفال من كل مكان. عبرنا المعسكر ووصلنا إلى معسكر جباليا. أرونا الأضرار الناجمة عن هجمات الجيش الإسرائيلى.

على جميع طرق المعسكر، عشرات الجسور التى أعدت بلا استعداد. كانوا ينتظرون مجيء الدبابات. كانت المساكن متلاصقة، لكن الشوارع كانت واسعة جداً. لكى تتمكن الدبابات من المرور!

مونيك

دخلنا بيت لاهيا. أقبل الأطفال علينا. كانوا فرحين، مثلهم مثل الناس فى النواقد. قال رجل بالفرنسية: "شكراً، فربما لن يقتلونا اليوم." لقد تعرضوا لهجمات فى اليومين

السابقين. هذه المحاولات للترهيب لا تفلح فى غزة. الناس هنا فى غاية الصلابة. يبدو أن "حماساً" تسيطر عليها.

توقفنا أمام الأراضي الزراعية أو ما تبقى منها! لقد دمرتها الدبابات التى مرت عليها فى شهر أكتوبر ، ومرت عليها من جديد بالأمس. لقد قطع الجنود أشجار البرتقال والنخيل بناء على طلب المستوطنين، وهذا مستمر منذ شهور. فجأة، برز رجل، وقد جن تماماً ، وصاح: "إنهم يدفعوننا إلى الجنون، افتحوا القبور، والسجون. الله أكبر!" تأثر زوجان فرنسيان من المجموعة، ونحن أيضاً أخذنا نبكى: إنهم يعرفونه ولكنه لم يعرفهم. كانوا قد قابلوه فى شهر ديسمبر فى أثناء إحدى البعثات السابقة. هذا الرجل يبلغ الرابعة والخمسين من العمر، ولكنه يبدو أكبر من ذلك بكثير. بعد خمس دقائق وجدناه فى حقله المزروع بالكوسة منهمكاً فى العمل. قال لنا عبارات سلام: "محمد وعيسى وموسى ليسوا سوى الحب وفلسطين يجب أن تحيا فى ظل هذه الفكرة الجماعية." كان قد أصبح رجلاً آخر كان الأمر محيراً، وكنت مذهولاً. أعطتنا امرأته خبراً، قال لنا إنه يرى كل يوم الأرض التى ولد فيها على الجانب الآخر من الحدود على بعد كيلو مترين". ولكن مضت ثمانى وأربعين سنة ، ولم يستطع أن يعود إلى قريته.

نيكو

اتجهنا إلى جباليا ، أكثر المعسكرات سكاناً فى قطاع غزة. يعيش هنا مائة وعشرون ألف فرد. ومساحة الأرض كيلومتران مربعان. فى كل منزل يعيش من أربعين إلى خمسين فرداً. فى كل ليلة يفردون المراتب. وأحياناً ينامون بالتناوب. الأطفال يمشون حفاة فى الطين، والأكواخ الأسمنتية مليئة بالثقوب من أثر الرصاص.

لم يكن الأطفال يعرفون حقيقة من نكون؛ وكانوا يسألوننا وهم رافعون إبهامهم: "شارون؟" كنا نشير بإبهامنا لأسفل. فكانوا يردون علينا: "حسن". عندئذ كانوا يكشفون لنا ندوبهم، وخاصة فى السيقان. أرانى أحد الصبية ندبة فى ركبته من أثر

رصاصة، قالوا لنا: "نحن لسنا الإرهابيين". هنا، في مارس الماضي، قتل عشرة فلسطينيين في أثناء مسيرة سلمية. على إحدى اللصقات، طفلة صغيرة تلبس تاجاً. كانت تلعب عندما أطلقت طائرة هليكوبتر النار عليها. حكى لى أحد الرجال أن شخصاً أصم وأبكم قتل هنا ، أمره الجنود بالتوقف ولم يسمعهم. فقتلوه.

مِتْ

كانت المنازل مغلقة ، ولم يكن هناك أحد في الشارع. بعض المنازل لم تستكمل، فالطابق الأعلى فيها لم يتم بناؤه. القمامة منتشرة في كل مكان. لا توجد خدمات جمع القمامة. الأطفال يطلبون أقلاماً، ونقوداً وسجائر. إنه شيء محزن. كل عشرين متراً تنتشر أكياس التراب في الشوارع. قالوا لنا إنها لحمايتهم من الدبابات. جاء رجل. يريد أن يرينا صالونه. لقد قتل الجنود الإسرائيليون أباه، وعندما حاول أخوه إنقاذه قتلوه أيضاً. ورفض الجنود أن يتركوا الإسعاف تمر. كان في الخامسة والثلاثين من العمر. لم أرغب في دخول بيته. كان الأمر شديد الكآبة. رأينا مكاتب التليفزيون الفلسطينية مدمرة تماماً. كانت الشرائط ملقاة على الأرض. كانت الحجرات القليلة في العمارة قد تم تدميرها. كان الوقت ظهراً.

مونيك

محطة حرارية واحدة لم تستكمل، ولم تمس أبداً لقد مولها إنرون! كان المعسكر عبارة عن كتلة من المنازل من الطوب، ولكنها في أسوأ حالة، فالحيوانات تعيش فيها مع الناس، ماعز، ودجاج، وأكوام القمامة في الشارع، حالة مذهلة من انعدام الشروط الصحية. انتابني شعور مزعج: يبدو أن الأطفال معتادون وجود الأجانب فطلبوا منا أقلام حبر، ولبائناً، وسجائر أو نقوداً. جعلونا نزر بيوت الشهداء، وأرونا آثار الرصاص، بل ويقع الدم هنا وهناك في المكان الذي قتل فيه أب وابنه في منتصف شهر

مارس. أرونا منزل زعيم "حماس" الذي تم قصفه بالقنابل، فقتلت طفلة صغيرة. حقا، إن المكان غير صحي. فى الشوارع، لا أحد يلبس الكوفية. فهنا، لا يحبون عرفات.

مِتْ

فى المركز الفلسطينى لحقوق الإنسان فى غزة لم يكونوا فى انتظارنا. أعطونا طعاماً على قدر استطاعتهم . هذا جيد. جاء الدكتور عبد الشافى ليحدثنا، لقد كان موجوداً فى مؤتمر مدريد. لقد عارض منذ البداية توقيع اتفاقيات أوسلو. كان نحيلاً ولكن شديد الوسامة، فى الرابعة والعشرين من عمره. قابلنا رئيس مزارعى غزة. كان ينتظر جوزيه بوفيه ، ودوريس هرنانديز، نائبة هندوراس، لكى يقيم فرعاً للفيا كامبسينا هنا. لم يعد المزارعون يستطيعون تصدير منتجاتهم من الزهور، والموايح ، والخضروات. كل شئ يجب أن يمر عبر إسرائيل، وكل برتقال فلسطين تستولى عليه شركة "عصائر يافا"، وهى شركة إسرائيلية.

أحمد وماتياس

فى أثناء الاجتماع اتصل مسئول المجموعة بالقنصلية ليخبرهم بوجودنا. أعطته القنصلية الأمر بجلاء الرعايا الفرنسيين. كانوا يخشون حدوث هجمات. قرر تسعة عشر شخصاً البقاء. حذرونا أن مكاتب منظمات حقوق الإنسان فى رام الله أصبحت مستهدفة، وأن منظمة حقوق الإنسان الفلسطينية هدف محتمل. عاد باقى أعضاء المجموعة إلى إريتر. دعانا المركز الفلسطينى لحقوق الإنسان إلى أحد المطاعم. كان خالياً. قدموا لنا طعاماً ، وشاهدنا الأخبار فى التلفزيون. كان لحظة التحم فيها الفريق. كان هناك توتر، لكن الحالة المعنوية كانت جيدة. بعد انتهاء الطعام، اصطحبنا رجال المركز إلى مجمع رياضى يستخدم الآن كبيت للشباب سننام فيه.

مستشفى رام الله ، الساعة الثالثة مساء

جوزيه بوفيه

يجب الذهاب الآن إلى مقر عرفات. خرجنا مرة أخرى إلى الشارع نفسه وطريق
الأمس نفسه. ساد بيننا صمت مطبق. بلغ التوتر أقصاه. مرة أخرى النظرات الخاطفة
والودودة في النواقد. مرة أخرى رأينا الدبابات نفسها في الميدان الرئيسي الجديد! كوم
الجيش الإسرائيلي سيارات محطمة بعضها فوق بعض لعمل متاريس.

باتريك

هذه المرة قلت لنفسى إننا لن نتمكن أبداً. لم أتعرف حتى على الميدان الذى توجد
به الأسود! لم أعد أرى محل البيتزا الذى كان موجوداً فى المرة الأولى. كانت الأرصفة
محروثة، والمواسير مكسورة، والشارع محفوراً. كانت هناك ثلاث دبابات تسد الطريق.
انتبهت كلود إلى هناك أن امرأة وبعض الأطفال يتبعون موكبنا. كان هذا شديد
الخطورة، فتوقفت عن السير. كانت هذه المرأة ربة الأسرة تريد رؤية رئيسها. طلب كثير
من الفلسطينيين مصاحبتنا. كنا مضطرين للرفض.

جوزيه بوفيه

كان فى انتظارنا مجموعة من الإعلاميين. كانوا يلبسون الخوذات، وكانوا مزودين
بسترات واقية من الرصاص ملصق عليها بحروف ضخمة TV أقبلوا نحونا قائلين:
"أنتم مضبوطين تماماً!" كانوا حوالى عشرين من الـ بى . بى . سى . والد . سى . إن . إن .
والتليفزيونات العربية، وقد تبعونا. درنا حول كل شىء. دائماً هذه النظرات التى
لا تستمر سوى جزء من الثانية. وجدنا أنفسنا من جديد عند نقطة حصار الأمس
نفسها. لم يعد هناك جنود على الأرض - فقط دبابات - لم نر أى شخص، ظللنا نتقدم
فى صمت مطبق، والراية البيضاء لا تزال فى يدي، ومررنا.

باتريك

عدل إعلامي من أحد التلفزيونات العربية عن السبق الصحفي ، واصطحب المرأة وأطفالها إلى منزلهم بالسيارة ، وهو لم تكن لديه سترة واقية من الرصاص. درنا حول القصر. انقضت علينا دبابة، فمررنا بجانبها. حاول الجندي المسكين أن يطلق علينا "زخات من طلقات الدبابة" بطريقة مضحكة: فوجه الذي أداره لكي يصطدم بنا، ولكنه عجز عن ذلك.

جوزيه بوفيه

دبابات بالأمس لم يبق منها إلا واحدة. لم تكن في وضع يسمح لها بسد الطريق علينا، لكن محركها كان يهدر وأدارت برجها، وصويت مدفعها نحونا، فأصبح مثل الحاجز الذي يمنعنا من المرور. مررنا من تحته. دخلنا في الفناء. كان مليئاً بالدبابات. استدارت كل الأبراج نحونا. مشينا. مشى الصحفيون وراغنا. كانت السترات الواقية من الرصاص خلفنا! عالم مقلوب. لم أكن مطمئناً على الإطلاق. رأيت قناصة في المبنى المقابل يصوبون نحونا. كنت أعرف أننا معرضون لإطلاق نار كثيف. مشينا بحذاء السور ونحن مكشوفون تماماً. هذه المرة، كنا نعرف أين سنذهب. أصاب الجنود الأبراج. كان المراسلون خلفنا أقل ترابطاً منا. كانوا يتركون مسافات بينهم. لم يعرف الجنود ماذا يفعلون. كانت المدافع في الأبراج ترتفع تنخفض لإرهاقنا. فجأة، عاصفة من الطلقات. كانوا يضربون بين مجموعتي. تراجعت مجموعة المراسلين المتأخرين، نحن خفضنا رؤوسنا، استمروا في إطلاق النار على الأرض، وفوق رؤوسنا، واستمررنا في التقدم ونحن متكمشون .

جورج

إلى اليسار، باب محطم وأثاث مقلوب. خلف الأثاث يحتوى بعض الفلسطينيين. خلفنا - على بعد خمسة أمتار - الموقع الإسرائيلي المقام في المكاتب التي تم تخريبها.

وصل طابور الوفد إلى هنا. انفتح الباب الصغير. اندفعنا. كنت الأول في الدخول. وعندئذ أدركت أننا معرضون للوقوع في مرمى نيران الفلسطينيين! أطلق الإسرائيليون النار، خفت أن يفزع الفلسطينيين ويظنوا أن هناك هجوماً. عرفت أنهم تعرفوا على جوزيه وكلود. فقد سمعت أمراً باللغة العربية بعدم إطلاق النار. اندفع الجميع إلى الداخل. رأيت وجوهاً مندهشة، وأثاثاً مبعثراً في كل مكان، وبوابة مرور ضخمة مزودة بأشعة أكس مقلوبة على الأرض - خلف الأثاث - حوالى أربعين رجلاً يحملون الكلاشينكوف، والأسلحة الأمريكية، ولكن لم يكن معهم أسلحة ثقيلة. كانوا مذهولين، ومعجبين بنا حقاً. أظن أننا كنا بالتأكيد نملك الشجاعة، ولكن أيضاً قليلاً من عدم الإدراك، وكثيراً من الحظ.

باتريك

سحبوني إلى الأمام، لم أفهم السبب. رأيت ملابس عسكرية، فقلت لنفسى إنه الهلاك، وإنهم سيقبضون علينا. لكن لا، إنهم جنود فلسطينيون، وكانوا فرحين. كنت فى منتهى السعادة لرؤيتهم، رغم أنى معرض للأعمال العسكرية. إن مراسل السى إن إن موجود هنا، هذا الشخص الطويل الأشقر، الذى نراه فى كل وقت. إنه مرهق تماماً. وصفنا بالجنون، قلت له: "أنت على حق، فقد خرجنا معك من المصحّة نفسها!" سمعت جوزيه ينفجر ضاحكاً. كانت الحرارة قاتلة، فالمكان ضيق، وملئ بالناس. إنها المرة الأولى التى أشعر فيها بالحر فى هذا البلد الهالك. كانت معنا زجاجات مياه وسجائر، أهديناها فوراً للحراس.

جوزيه بوفيه

هنا، الأحضان للجميع. سعادة وتنفيس عن الانفعالات المكبوتة. دخلنا من جديد، وفى هذه المرة كنا أربعين، بخلاف المراسلين. أصبح الأمر شديد التعقيد نظراً لزيادة الكثافة فى المتر المربع.

هناك تغيير كبير: وصل التيار الكهربائي، وعادت المياه. قاذبونا إلى آخر المبنى. أفرغوا حقائب الطعام التي كانت معنا. لم يكونوا يريدون سوى سجانرنا! جردوا الجميع منها. كنت الوحيد الذي نجا! فطباقي الغليون لم يغر أحد!

بعد ربع الساعة تقرر عمل لقاء جديد مع ياسر عرفات بدون سابق إعداد. صعد معنا مراسلو جميع التليفزيونات، حتى السى إن إن.

وجدنا أنفسنا في قاعة الأمس نفسها. أخذت الصحافة. كان عرفات موجوداً. أخذ هذا بعض الوقت، ثم اتجهنا - كلود وأنا - نحو عرفات أحضان شديدة الحرارة. أخبرناه أن الدوليين سيبقون هنا. ابتسم عرفات ابتسامة عريضة. تبادل مستشاروه النظرات. لم يصدقوا أعينهم، ولا أذانهم. حدثت مواقف جميلة. قبل عرفات كل الزملاء.

بسط ماريو - زميلي البرازيلي في "فيا كامبسينا" - علم حركة الفلاحين دون أرض. أخذه عرفات ووضعه بجانبه.

محمد - الشاب الصغير الذي حضر مع إحدى الجماعات المناهضة للعنصرية - كان يضع حول رقبته وشاح أوليمبي مرسيليا ، وعلى رأسه طاقية. كانت طريقة كلامه رهيبية، لكنه تاه عن مجموعته. كانت في جيبه قطعة المخمل الخاصة بمشجعي أوليمبي مرسيليا. وقف أمام عرفات، وكلمه باللغة العربية، ثم أخرج قطعة المخمل ، وأعطاها لعرفات الذي أخذها ، وهو في شدة التأثر. استغرق هذا حوالي ساعة ، ثم أدلى عرفات بحديث لمحطات التليفزيون.

جان بول

في هذه اللحظة لم يبد الذهاب لمقابلة عرفات أصعب من دخول إحدى علب الليل في فرنسا. هناك جملة لعرفات أحفظها بصفة خاصة: "نحن لا نطالب بالكثير: مجرد قطعة صغيرة من الأرض التي ولدنا عليها من أجل سلام أطفالنا ، وسلام الأطفال

الإسرائيليين". كانت هذه الجملة هي الأكثر تعبيراً طوال مدة إقامتنا. إنها تتكلم عن شعب جحظت عيناه وهو يقول: "اللعة، إننا لم نفعل سوى مد يدنا من أجل الحصول على قطعة صغيرة من حقنا". قبلنا عرفات فرداً فرداً .

باتريك

نعم إنه قصير القامة، ولكنى كنت أعرف ذلك من قبل. قبلنى. هناك كثير من الناس حول هذه المائدة. يمكن لأى شخص أن يقتله. تذكرت مسعود، مثل الجميع. يمكن لأى شخص أن يكون صحفياً مزيقاً. استدرنا حول المائدة لنصافحه. قلت له عبارة بلهاء من نوع: "أنا واثق أنكم ستنتصرون." كان الجنود متوترين ، وكان الحراس المقربون وعددهم خمسة عشر يراقبون هذه الفوضى ، وأى فوضى!

بنيدىكت

لم تكن رؤية عرفات على الطبيعة هي أكثر ما أثر فى (كنت أعرف أنه قصير القامة، فلم أفاجأ بذلك)، لكنى تأثرت برويته فى الداخل، داخل هذه الحجرة الحصينة المحاصرة.

جوزيه بوفيه

حان وقت الرحيل. من سيذهب؟ ومن سيبقى؟ كان على البعض أن يرحلوا حتماً: من أجل عملهم، وتذاكر الطائرة... ومن ناحية أخرى كان هناك خمسة أو ستة فلسطينيين يتعين إخراجهم. فكرت. يجب أن يتمكن أحد الأشخاص من رواية ما يحدث فى الداخل لمن هم فى الخارج. وافق عشرة من زملاء على الرحيل، ولكن مع التلفزيونات والفلسطينيين. كان أمامى خياران مهمان. إذا كان هناك من يمكن سماعه

فى الخارج، فهو بالقطع أنا. كنت الوحيد ذا الصوت المسموع فى المجموعة. قبلت، ولكن الأمر كان غير محتمل. كان على أن أختار مرة أخرى بين رغباتى العميقة، والدور الذى أضطلع به. كان قلبى ينفطر، ورحلت مع المجموعة.

مارييل

عند اتخاذ القرار بالبقاء، قلت: "نعم، كان هذا بمثابة وثيقة حب للشعب الفلسطينى. كان الجو المحيط دافئاً. لم اتصل تليفونيا حتى بمارك الذى كان فى فندق رام الله.

جورج بارتولى

أنا كنت أريد أن أرحل فوراً، حتى أرسل الصور التى أخذتها، وهى حقاً مهمة، ولكنى وجدت أن بقاعهم شىء عظيم. فأنا ابن أحد اللاجئين الجمهوريين الأسبان. كان ما فعلوه يذكرنى بالكتائب الدولية من بعض الجوانب. خرج جوزيه، ولكن على مضض. كان يتمزق من الرغبة فى البقاء، لكن كان عليه أن يعود ليدلى بشهادته.

كنا ما بين اثنى عشر إلى خمسة عشر نريد الخروج. ذهب مراسل السى إن إن - الذى كان ميالاً للجنود الإسرائيليين - للاستكشاف لابساً خوذة على رأسه لى يتفاوض بشأن الخروج مع الموجودين فى الموقع العسكرى الإسرائيلى القريب. بعد عشر دقائق، عاد، وخرجنا حاملين أعلاماً بيضاء، ورافعين أيدينا لأعلى. فى نهاية الموكب، كان هناك ثلاثة فلسطينيين من المستشفى. لاحظهم جنود جيش الدفاع على الفور. أثارهم ذلك. منعونا من الخروج. مرة أخرى سياسة اليد الحديدية! وافق الإسرائيليون على خروج الدوليين، ولكنهم أرادوا أن يبقى الفلسطينيون فى الداخل. رفضت المجموعة الخروج بدونهم. عندئذٍ أجرى الإسرائيليون فحصاً دقيقاً لهويات الرجال الثلاثة. رحل المراسلون الآخرون بالتتابع. أنا تخلت قليلاً عن المجموعة، وأخذت

بعض الصور. بعد برهة، جاء ضابط آخر ، وقال لنا إن الصليب الأحمر سيأتى ليصطحب الفلسطينيين الثلاثة. لم أصدق كلمة مما قاله: فالعلاقات بين جيش الدفاع والصليب الأحمر - الذى تتهمه إسرائيل بتأييد الفلسطينيين - سيئة بطريقة علنية، ولذلك لم أفهم ما الذى جعلهم يتصلون بهم. اعتقدت أنه على الأرجح اعتقال مقنع. انفصلت عن المجموعة، وعدت إلى فندق "جراند بارك" لإرسال الصور. عرفت بعد ذلك أن الفلسطينيين الثلاثة قد اعتقلوا فعلاً مع جوزيه والمجموعة.

جيروم

فى وقت ما أراد أحد الفلسطينيين أن يذهب ليتبول، رافقه أحد الجنود؛ من باب الحذر، ذهبت لأتبول معه. فهم الجندى واندھش: "هذا لا يجوز، أنا لن أقتله هكذا؛" قلت له إنى لا أثق فيه. سألتنى ما الذى كنت سأفعله لو كانت اغتيالات فى فرنسا. قلت له إنه كانت هناك أيضاً اغتيالات، ولحل المشكلة تم تعيين أحد النازيين رئيساً للبوليس فى باريس، أعتقد أنه فهم المقارنة مع شارون، قلت له : "إننا نحارب بالتحديد الحكومة الفاشستية الإسرائيلية وليس إسرائيل. نحن لا نعظ أحد: ففى فرنسا فعلنا الشئ نفسه. عندئذٍ توقف عن الكلام.

باتريك

جعلنا الجنود نركب سيارة، لا ندرى إلى أين. كنا ثلاثة عشر فى عربة مصفحة، عشرة فرنسيين وثلاثة فلسطينيين. فهمت أننا ذاهبون إلى معسكر بيت عل.

كريستين

فى بيت عل استقبلونا بعبارات "اسكتوا، يا كلاب" ، ونزلنا أمام ساحة بها جنود قاذبونا إلى أرض ترابية محاطة بالأسلاك الشائكة.

بأثر يك

ما إن وصلنا حتى تم "حجزنا" في الخارج، على مربع محاط بالأسلاك الشائكة. بسط جوزيه علمه الأبيض، فجلسنا فوقه. كان الجو بارداً. كان الجنود في غاية الأدب معنا، وأحضروا لنا سرائر رحلات. لم تكن متعاونين بالمرّة. حاولوا رغم كل شيء أن يأخذوا تليفوناتنا المحمولة. دارت كريستين محمولها، ومررت لزميلنا الفلسطيني ليظمن أسرتة. انقض عليه أحد الجنود. صاحت كريستين، وقامت بحركة بهلوانية غير معقولة، ووضعت المحمول من جديد في جيبها، و"هوب"، جلست بسرعة كأن شيئاً لم يحدث. اندهش الجنود بشدة. كنا نتفحص ما حولنا. استمر هذا لمدة ساعة. تجمدنا. من حولنا مئات الدبابات.

قادونا إلى أحد الأتوبيسات، وبصحبة بعض الجنود، سار بنا في "الطرق الجانبية"، الطرق المخصصة للمستوطنين والجنود. لا وجه للمقارنة مع الطرق الموحلة المخصصة للفلسطينيين: يوجد مصباح كل عشرة أمتار، وحارتين للمرور في كل اتجاه، منتهى النظام. سلمنا الجنود للشرطة. لم يكونوا قد أدركوا بعد أننا مناضلون محنكون. جوزيه، وهودا الذي شهد اجتياح لبنان... إنهما نشيطان. قالوا إنهما يريدان أن يجعلونا نرى كيف يُعامل الفلسطينيون.

وصلنا إلى معسكر عُفرة. إنه عبارة عن عشة دجاج - لا أريد أن أستخدم عبارة "معتقل"، فأننا أرفض خلط الأوراق. رأيت مربعاً كبيراً محاطاً بالأسلاك الشائكة. وبرج مراقبة كل خمسين متراً. في داخله، مربعات صغيرة في الهواء الطلق. طريقة جوانتاناโม نفسها. بعض المربعات كانت بها خيام، والبعض الآخر كان خالياً. كان هناك عشرات الرجال في الأخرى. كانوا في الهواء الطلق، وكان البرد رهيباً. لم يكونوا مقيدون في الظاهر، لكن لم يكن لديهم أغطية. كانت ملابسهم في غاية السوء، وليست على آخر طراز طبعاً. افترضت أنهم ليسوا من المدينة، أو أنهم من أحيائها الفقيرة. لا نعرف لماذا هم هنا، وقد كانوا حوالى مائتين. لم ينطق الجنود بكلمة. كانت كشافات سيارات النقل تضيء المشهد.

أحد أصدقائنا الفلسطينيين الثلاثة تعرف على بواب عمارته فى القدس، والآخر تعرف على جزار من رام الله. لم تبد عليهم الدهشة، فسالناهم ما هذا؟ "بن، هذا معسكر." كنا نحن المرعوبين وليسوا هم. كان هناك عنبران كبيران مضاءان من الداخل. كان الجنود يحتجزون فيهما حوالى مئة وخمسين فلسطينيا. كانوا مثل الدجاج المربوط بخيط فى السوق. كانت أيديهم مقيدة خلفهم بالبلاستيك اللاصق. كان الهدوء سائداً. لا صوت. كان قد تم ترويعهم. فاقفلوا أفواههم. كانت خطواتهم غريبة، ربما كانت هناك سلاسل فى أقدامهم. كانوا معصوبى الأعين. كان كل منهم يضع رأسه على ظهر الذى يليه. قال لنا أصدقائنا الفلسطينيون: "انظروا، ولا تنسوا!" كنا نموت من الخوف لفكرة أنهم يحاولون انتزاع أصدقائنا منا.

هودا

لم أر أى صور لهذا المعسكر، رغم أنى أقرأ الصحف كثيراً ، وأشاهد التلفزيون، بمختلف قنواته فى جميع أنحاء العالم. إنه يشبه المعسكرات فى جنوب لبنان، فى أثناء الاحتلال الإسرائيلى، حيث لم يكن من حق اللجنة الدولية للصليب الأحمر دخولها. كان السجناء الذين وصلوا للتو معصوبى العينين، مقيدى الأرجل والأيدى. السجناء الموجودون من فترة أطول كان من حقهم الإقامة فى الخيام. اتصل بى أحد الأشخاص من فرنسا ، وقال لى : "إننا سنطرد خلال ثمان وأربعين ساعة".

باتريك

جاء شرطيان، أحدهما شاب رياضى. كان من السفارديم ، ويتكلم العربية بطلاقة. كان يتظاهر باللطف. كنا نشعر أنهم يريدون القضاء علينا. استجوب الفلسطينيين، وتشنخ وجهه، ولكنه كان يبتسم بطريقة آلية عندما ننظر إليه. كان يضغط علينا لنسلمه

اللسطينيين الثلاثة. حصلنا على موافقته على أن يستجوب كل منهم على حدة، فقط من أجل التأكد من هويتهم. يجب على كل منهم أن يذكر اسم عائلته. كنت ضد هذا الإجراء، لكن الفلسطينيين وافقوا. أكد جيروم على الشرطى: "خمس دقائق، لا أكثر، اتفقنا؟" طلب الشرطى عشر دقائق، وانتصرنا. حافظوا على كلمتهم وأعادوهم، ومعهم سلة كمثرى، وزجاجات مياه. كان الفلسطينيون مغتربين: "لم نحظ باستجواب كهذا أبداً! عوبوا كلما أردتم يا شباب!" إنهم لم يضربوا، وهم لا يصدقون هذا.

اتجهنا إلى إحدى المستوطنات من خلال الطرق الجانبية، فى اتجاه قسم الشرطة. كان مهجوراً. كان الجنود قد ضاقوا ذرعاً بنا. وصلنا إلى نقطة التفتيش، وكانت الساعة الرابعة صباحاً. رفضنا أن يخلوا سبيلنا فى أثناء الليل، فهذا يعادل الموت، وكان الجنود يعرفون ذلك جيداً.

كريستين

فى أحد التقاطعات، توقف الأتوبيس على جانب الطريق. أطفأ السائق الأنوار، وارتحنا بضع ساعات كيفما اتفق.

فندق رام الله، الساعة السابعة مساء

ميشيل

فى الفندق، كان على عمل الترتيبات اللازمة لوصول أربعة وعشرين إيطاليا فى أشد حالات الغضب، وذلك فى فندق به عشرون مكاناً. كانوا قد جاؤا عبر الحقول، زاحفين حتى لا تطلق عليهم النيران. كانوا متسخين، ولم يأكلوا منذ يومين. عانيت كثيراً لإقناعهم بعدم التحرك هذا المساء. أسكناهم فى كل مكان فى الفندق - على سجاجيد - إلخ. لم يكن موجوداً من أعضاء البعثة الحادية عشرة، سوى نحن الستة.

لطيفة

عادت فتية ومارنيا إلى الفندق. وأنا، لا. عند عودتي رأيت على الأرض كوفيات ملطخة بالدم. فقررت قضاء الليلة في جراج سيارات الإسعاف، فربما يحتاجون إلينا. اتصال تليفوني. طلبوا سيارات إسعاف لنقل جثث بعض المقاتلين الفلسطينيين. تقدمت لهذه المهمة، لكن شيفيس، وهى أمريكية على المعاش تعيش فى رام الله، وهى مناضلة كبيرة، طلبت منى عدم الذهاب. ذهبت هى، وعادت مضطربة. كانت جثة الجندي يلا رأس، ومشوهة أيضاً. كان المشهد لا يحتمل، حتى بالنسبة لها ، وهى التى تعودت على القذائع اليومية. نمت وأنا منهكة ومصدومة، رغم خوفى من مجيء الجنود الذين قد يقومون باعتقالنا.

القدس، فندق البعثة الحادية عشرة

جوليان

رأيت فى التليفزيون صور العناق بين جوزيه بوفيه وياسر عرفات وأعضاء بعثتنا. إنى أتردد دائماً عند ذهاب إحدى المجموعات إلى رام الله. ورغم ذلك لم أشعر بالرغبة فى الذهاب، ثم إن هناك حاجة إلى أفراد فى القدس من أجل المظاهرات. كنت أعتبر الذين ذهبوا إلى هناك فى منتهى الشجاعة. رأيت صور زميلتى مارييل تسير نحو المقاطعة مع المجموعة، ويدها مرفوعتان إلى أعلى. كان الأمر مذهلاً إلى حد كبير.

المقر العام لياسر عرفات

جان بول

أقفلت الأبواب علينا فى المقاطعة. اقترح الفلسطينيون تقسيمنا فى غرفتين: غرفة صغيرة فى الدور الأسفل، تكاد تكون مريحة، وأخرى فى الدور الأعلى، سننقسمها مع

بعض الفلسطينيين المسلحين. كان الجو شديد البرودة. طقس رديء ومطر بارد. كانوا أربعمائة فلسطينيا في الداخل، جنوداً وإداريين، ومن أبرزهم مدير في إحدى إدارات السلطة يتكلم الفرنسية، ولكنى لم أكن أرغب في عقد علاقات مع موظفى السلطة. تقاسمت القاعة مع الفلسطينيين المسلحين. إنهم ليسوا جنوداً. كان مع بعضهم أسلحة تشبه البنادق في مهرجانات الأعياد. كان هناك طلبة، وخزافون. كانت لغتهم الإنجليزية فى مستوى لغتى نفسه . تعاطفت مع ثلاثة فتيان.

إليان

فى حوالى الساعة الحادية عشرة مساءً، جاؤا لاصطحابنا. دعانا عرفات على العشاء. أكلنا ونحن واقفون حول المائدة. كانت هناك قطع صغيرة من الجبن، وزيتون، وفطير، وماء، وحساء بالخضروات. كان المكان ضيقاً. كنت على يسار ياسر. من الواضح أنه يحب خدمة ضيوفه. قطع بيضة نصفين، وأعطانى النصف. تأثرت لرؤية رئيس دولة لا يملك سوى بيضة ليقدمها لنا. كان عرفات يتكلم بالإنجليزية. كان يستدعى ذكريات الشباب، وقصصاً صغيرة عن السياسة فى الشرق الأوسط. لم يتكلم أحد. كنا نستمع إليه. كانت إحدى يديه ترتعش. دخل بعض الأشخاص، وقدموا له بعض الأوراق. عندما أمسك بها لم يعد يرتعش. كان يبدو عليه الإرهاق الشديد، وليس المرض حقاً. استغرق الأمر ساعة، ثم نزلنا من جديد لننام. ألقى علينا تحية المساء، ولم يتوقف عن شكرنا لوجودنا هنا. نمت قليلاً جداً. سألنى أحد الجنود هل أشعر بالخوف؟ أجبت: لا، أبداً. شعرت بالأمان ، وقد أدهشه ذلك.

الاثنين. أول أبريل

مكان ما على أحد الطرق في فلسطين الساعة الخامسة والتصف

جيروم

دخل الجنود الأتوبيس، وأيقظونا. كان على الفلسطينيين الثلاثة الخروج حتماً. إنه أمر. أخذنا بعض الوقت لنستجمع قواتنا. تفاوضنا: وافقوا على أن يركب أصدقائنا سيارة أجرة. مضينا أبعد قليلاً، ونزل الفلسطينيون. رأيناهم يذهبون سيراً على الأقدام. كنا في غاية القلق.

باتريك

سلمونا إلى الشرطة، وتم استجوابنا. وضعوا القيود في أقدامي! كان يجب علينا ألا نبوح بأي اسم. يجب أن نجعل مهمتهم معقدة، ونجعل الاستجواب من أصعب ما يمكن. كان أحد ممثلي المستوطنين موجوداً. قام شخص يدعى أنه صحفي بتصويرنا، فأخفينا وجوهنا. حاول شرطى أن يقيد هودا، فصرخت، ورفضت أن يفعلوا بها ذلك.

هودا

نعم، رفضت أن توضع القيود في رجلي. في الوقت نفسه قيدوا يدي أيضاً. اعترضت، وجلست على الأرض. وضعوا زوجين ثالثين من القيود - متعامدين مع

الاثنين الآخرين- وذلك لتبثيتهما معاً. كان هذا مؤثماً جداً، وخاصة في القدمين. بعد مرور أسبوع على ذلك، كانت البقع الزرقاء لا تزال على كاحليّ. صرخت، وفي النهاية فكوا قدميّ، ولكنهم قيدوا أحد رسغيّ، وربطوه بإحدى الجنديات. الأخريات اللاتي جنن بعدى لم يتم تقييدهن.

جيروم

في أثناء الاستجواب كانت اللازمة التي نكرها هي: "نريد أن نرى ممثلينا". بالطبع لم يكن من حقنا استخدام التليفون. في الوقت نفسه، في باريس، كانت وزارة الخارجية تطمئن عائلتي! إننا الآن على الأرجح نتناول طعام الإفطار في أحد الكيبوتزات. أنت تتكلم! استمرت معركة الاستجوابات. سؤال: "ماذا تفعلون في فلسطين؟" أجبت: "لأساند الشعب الفلسطيني." هنا ثاروا. طلبوا منى التوقيع على بعض الأوراق. كانت مكتوبة بالعبرية. رفضت.

بنديكت

سألتني إحدى الشرطيات بالإنجليزية: "لماذا جئتم إلى هنا؟" أجبت ببساطة: "لحماية الشعب الفلسطيني". فجأة، زمجت المرأة الأخرى، الشديدة العدوانية: "From whom??!! [حمايتهم ممن؟] سؤال جيد، أليس كذلك؟"

كريستين

عندما أرادوا تصويري، ومعى لوحة عليها رقم تسجيل، رفضت، وهزرت رأسي في جميع الاتجاهات، فأمسكت بي شرطيتان. بالنسبة لأخذ بصمة إبهامي الأيمن. قاومت.

استخدموا القوة، شتموني، لم أفقد رباطة جأشى، لكن أحد رجال الشرطة، وكان شريراً وجانقاً، قال لى إننى لو كنت رجلاً للكنى فى وجهى..

باتريك

أعابونا ونحن مقيدون إلى الفندق فى القدس. أخذنا أمتعتنا، فقد كنا سنرحل. عند خروجنا، أخذوا يدفعوننا فى الخارج . جاء بعض الرجال من بيوتهم. أحضروا لنا خبزاً. هتفنا: "فلسطين حرة!" أراد الجنود أن يضربونا. كان الرجال يمزحون، ويفتحون أصابعهم بعلامة النصر ٧ .

جيروم

رحلنا إلى تل أبيب. كنا نمزح لأنها المرة الأولى التى نرى فيها إسرائيل حقاً ، وكنا نرى هذا يشبه اللارزاك. كان الجو جميلاً. وصلنا إلى المطار قبل الساعة الثالثة مساءً ووضعونا فى الحجز.

كريستين

كانت هناك دورة مياه فى الحجز - قذرة بشكل منفر - بدون مزلاج، فبقى بابها موارباً. نجحت فى الاغتسال، بواسطة بعض الفوط الخاصة بالأطفال ، والتى أحضرتها فى حقائبى عند السفر، وفى تغيير ملابسى. كنت أرتدى هذه الملابس منذ الخميس الماضى! كنت أعوم فى بنطلونى، الذى كان مضبوطاً على قبل ذلك! اكتشفت أننى قد فقدت بالتأكيد ثلاثة أو أربعة كيلوجرامات فى بضعة أيام من المجاعة، وبدون أن أشعر بالجوع.

جوزيه بوفيه

عندما أخرجونا من الزنزانة فى المطار، وضعوا الجميع فى شاحنة صغيرة مع الأمتعة، ثم أشار إلى شرطى ، أو جندى: "أنت، انزل. وخذ أمتعتك."

كانت معى حقيبة تعلق على الكتف. أرادوا تفتيشها. أخرجت كل شىء، فى الواقع، كانوا يريدون شيئاً واحداً، أن يأخذوا تليفونى المحمول. أظهرته لهم. أخذوه وفتحوه ، كانوا يريدون الشريحة. لم تكن فيه. كنت قد خلعتها من قبل ، وأخفيتُها جيداً. شىء بديهي ، لو أنهم أخذوا الشريحة، لتوصلوا إلى معرفة كل الأشخاص الذين اتصلت بهم. من شدة الغضب، نزعوا مكان الشريحة. أخذوا حقيبتى ويدعوا فى تفتيشها ثم صاحوا:

- لا وقت لاستكمال التفتيش، سنحتفظ بها، هى والتليفون.

- لن أرحل بدون تليفونى. حتى لو ألقيتم بى فى السجن عشر سنوات، لا يهمنى، لن أرحل بونه!

- فرنسى قذراً! كلب فرنسى!

- وهو كذلك، وهو كذلك .

أدركوا ألا فائدة من كل ذلك. أعادوا إلى حقيبتى واقتادونى. سأتسلم حقيبة السفر بعد ستة أيام... التقيت بزملائى فى طائرة الخطوط الجوية التركية. لم يتم تفتيش أى حقيبة من حقائبهم. منتهى السخف.

فندق رام الله

ميشيل

منذ الصباح، فرض الحصار على رام الله، ممنوع التحرك. فى الفندق لم نعد سوى خمسة. لاحظت حركة ذهاب وإياب لسيارات الإسعاف التى جاءت للبحث عن متطوعين لرفع جثث القتلى. هذا الصباح، كانوا يعدون بالعشرات.

ميشيل

رؤيا يوم القيامة. كان القتلى ممددين فى الشوارع أو فى المنازل. لم يعد أحد يدفنهم، ويعتبر هذا إهانة كبرى بالنسبة للمسلمين. تم حفر قبر جماعى أمام المستشفى. أرسلنا بيانات صحفية تطالب برفع الحصار من حول مقر الرئاسة ومدينة رام الله، وكذلك إرسال قوة حماية. كانت المدينة خاضعة للجيش، وكل شئ فيها مباح.

المقر العام لياسر عرفات

جان بول

بعد الاستيقاظ اجتمعنا. قررنا أنه يجب علينا الصمود أربعاً وعشرين أو ثمان وأربعين ساعة على الأكثر، وهو الوقت اللازم لإحاطة وسائل الإعلام بالأمر، ثم فكرت، وقلت لنفسى: "إننا لن نرحل قريباً". حالة شديدة من الهذيان، وتمضى الحياة. كنا نثير مناقشات حول الذين لا يملكون أرضاً - لحسن الحظ - فلولا ذلك كنت سأدور كأسد فى قفص فى هذا الظلام النصفى. كانت زوجتى معى. عندما كنت أكتب كنت تهزنى، والعكس. قضينا ساعات نتكلم فى الفلسفة والسياسة. مرت عدة دقائق قبل أن أفهم معنى سؤال أحد الطلبة الفلسطينيين الشبان "Why did they kill sister Jane?" فى الحقيقة كان يسأل لماذا قُتِلَت جان دارك؟، وتكلمنا عن الحروب الصليبية. كان هذا ضروريا حتى نصمد فى مثل هذا الموقف.

مارييل

كانت الغبطة كاملة. اتصلنا بصحافة العالم كله طوال اليوم بتليفوناتنا المحمولة. اتصلت بمارك فى الصباح وقلت له ألا يأتى (فقد كان يريد أن يلحق بى)، لأن دخول المقاطعة فى الوقت الحالى كان مستحيلاً تماماً. أقنعه إصرارى. قلت له إنى فى أمان

فى هذا المبنى وطلبت منه العودة إلى القدس. وقد وصل إليها فى المساء نفسه. عقدنا اجتماعات متتالية لتبادل المعلومات التى جمعناها بالتليفون. أئذرونا أنه سيكون من الصعب الخروج الآن! لقد تم اعتقال بوفيه والآخرين. وأنا، لم أكن أريد أن يتم ترحيلى. فى المساء، دعانا عرفات من جديد على العشاء معه لمدة نصف ساعة فى مكتبه. كان الطعام على مائدة كبيرة! كان هناك حمص، ويعض الفطائر. كنا وقوفاً. تحدث عرفات لمدة عشرين دقيقة. لم يشكرنا صراحة، ولكنه كلمنا بالإنجليزية، ولكنه المشهورة، عن السلام، وكان يرجع إلى التاريخ. شعرنا أنه مجروح ومهان لأنه لا يستطيع استقبال ضيوفه بطريقة لائقة. كان هذا مؤثراً. ولأول مرة، أحسست أنه متعب.

ماذا بعد ذلك؟ جلسة تصوير معه، بواسطة مصوره الخاص...

هناك شىء أدهشنى ، حتى وهو محتجز منذ أكثر من شهرين فى هذا المبنى، كان هو الرئيس؛ كان يفرض ذلك، إنه ليس صديقى ياسر الذى يربت على كتفى. فى أثناء العشاء، ظل حراسه الشخصيون واقفين عند الباب. عندما نراه فى أثناء اليوم، يكون حوله دائماً خمسة عشر حارساً.

إليان

كان الظلام دامساً فى عنبر نومنا الصغير. هل هو الصباح أم الليل؟ كانت الستائر مسدلة. فى الليلة الأولى لم نشعر بالراحة... لم نكن نعرف أين توجد دورات المياه. اليوم استيقظنا ما بين الساعة السابعة والثامنة، ونام الجنود أكثر قليلاً. اقترب منى أحد الجنود ، وسألنى إن كنا أصدقاء شارون، فقد افترض أنه إذا كنا قد استطعنا الوصول إلى هنا، فلا بد أننا أصدقاء الإسرائيليين. إنه لا يعرف بالمرّة من نكون. شرحت له. لم يستطع تصديقى.

كان ابنى يتكلم كثيراً مع الجنود. كان يتكلم لهجتهم قليلاً، ويتكلم اللغة العربية الفصحى جيداً جداً. انتقلنا من عنبر النوم إلى قاعة الجلوس لنشاهد

التليفزيون. اتصلنا تليفونيا بالكثيرين: بالصحفيين، وبعائلاتنا. اتصل الجنود أيضاً بالتليفون. أعادهم أحد الضباط إلى النظام. ربما كان الإسرائيليون يتصتون عليهم. أحضروا لنا الطعام: فطيراً وجبناً وبيضاً مسلوقاً. فى بعض الأحيان لم يكن لدينا أى مياه! لقد كسرت الدبابات جميع المواسير. هذا الصباح، حصل الفلسطينيون على وعد بحضور أحد السباكين لإعادة المياه. بعد ساعتين من ذلك، حطمت إحدى الدبابات المواسير من جديد. من وقت لآخر تحضر سيارة إسعاف بعض الأطعمة.

حوالى الساعة العاشرة مساءً، دعانا عرفات مرة أخرى إلى العشاء. شعرت بقليل من عدم الارتياح. كان الطعام أقل من الليلة الأولى، وكانت هناك زجاجة مياه واحدة لأربعين شخصاً. حرصنا على ألا ناكل كثيراً. قدمنا له الأزواج والآباء الذين جاءوا ومعهم أبناءهم. عانقتى ست مرات. حكى لنا عن طفولته فى القدس. فى بعض الأحيان كان يتكلم عن شارون. "أنا أعرفه. أعرف أنه متشدد، وأنه سيذهب إلى أقصى درجة." وذكر حركات التضامن الدولية.

فندق جراند بارك

جورج بارتولى

فى هذا اليوم، ما زال من حقنا الخروج. فى نهاية الصباح، خرجت بصحبة صحفى جريدة لومانيتيه، كان كلانا يرتدى السترات الواقية من الرصاص. كنا أول صحفيين يخضعون للتفتيش الذاتى المتشدد. أخرجنا الإسرائيليون من السيارة، ثم قاموا بتفتيش كامل، ونحن ملتصقون بالحائط. صوبوا أسلحتهم نحونا. كنا نرى القذيفة فى المدفع. كان الأمر أكثر من مجرد التخويف. أعتقد أن الجيش يشعر بإهانة بعد ضربة الأمس، فجعلوا الصحفيين يدفعون ثمن وضعهم المثير للسخرية. بعدنا، خضعت جميع وسائل الإعلام للتفتيش الذاتى القاسى.

يوميات فنسان وأنائيس وشادية وثيو (إحدى عمارات رام الله)

استيقظنا على مكالمة من قناة RMC الإخبارية، التي تريد الحصول على شهادتنا. التليفون والكهرباء ما زالا يعملان، أف! ما زالت الدبابات تروح وتجيء في الشارع أيضاً. بعد انتهاء الاتصال دخلت على الإنترنت لقراءة آخر الأخبار وإرسال بريد الصباح الإلكتروني. مفاجأة ظريفة: استلمت عدة نسخ من موضوعنا نحن، من مصادر مختلفة بعضها أجهلها تماماً. واضح أن الإرسال تم بنجاح، وكان هذا مشجعاً.

آخر نكتة محلية هذا الصباح، أنهم يتحولون إلى التوقيت الصيفي في إسرائيل ولا يفعلون ذلك في الأراضي المحتلة. إن المستوطنات تتبع التوقيت الإسرائيلي وربما أيضاً الجنود في الشوارع. فلنقم إذن بالتوفيق بين أشخاص لا يعيشون في التوقيت نفسه رغم أنهم جيران على العتبة نفسها... تذكر فنسان ممارسات الجنود في أثناء الانتفاضة الأولى: كانوا يكسرون معصم الشبان الذين لم يضبطوا ساعاتهم على التوقيت الإسرائيلي، باعتبار ذلك إشارة بارعة إلى المقاومة. الساعة العاشرة والنصف. فرحة خادعة: أخبرتنا كلود تليفونيا أن الجنود الإسرائيليين غادروا شارعنا وانسحبوا نحو المدينة القديمة، على بعد شارعين. اندفع الجميع على الرصيف، وانتهز البعض الفرصة لإخراج صناديق القمامة. كانت رؤية ضوء النهار تبعث على الراحة. كان الشارع قذراً! شجرة مكسورة، قمامة مقلوبة في كل مكان. بعض المواسير منفجرة. السيارة الوحيدة المركونة في الشارع نجت كما لو كانت حدث. لها معجزة. اكتشف مالك عمارتنا أن محبس مياه العمارة مغلق من الخارج؛ فتدبر. ويا للسعادة! انساب الماء. خزانات المياه التي كانت فوق السطح، والتي كنا نعيش عليها دون أن ندري، امتلأت. لم تكد أنائيس تجد الوقت الكافي لالتقاط صورتين حتى سمعنا صوت دبابة تقترب. اندفع الجميع إلى الداخل. لقد رجعوا، وبدأت الدبابات تروح وتجيء من جديد.

الساعة الثانية عشرة

كانت صديقتى نهلة معى على التليفون. على بعد منزلين من بيتها، مبنى كبير الدور الأرضى فيه عبارة عن مخزن مستحضرات تجميل ، والأدوار بها مجموعة من الشقق والاستوديوهات يتم تأجيرها بالشهر أو بالأسبوع. مساء أمس، قام الجنود بكسر باب المبنى متبعين طرقهم القديمة المعتادة، واقتحموه، وقد سرقوا التليفونات المحمولة الخاصة بالأشخاص الذين كانوا موجودين فيه، وقد قطعوا الإضاءة العامة فى الشوارع، ووضعوا قناصة على السطح، وحطموا باب المخزن. ومر طابور من اثنتى عشرة دبابة الواحدة وراء الأخرى، وهى محملة بمستحضرات التجميل. القصة نفسها روتها صديقة أخرى عن سوبر ماركت "ماكس". اتفقت الشهادات أيضاً بخصوص الآتى: الجيش الإسرائيلى يقوم بنهب المدينة. كان هذا يتم بطريقة منظمة لدرجة أنه كان من الواضح أن هناك تعليمات بهذا الشأن. منذ الصباح، كان الصوت الذى نسمعه فى الغالب هو صوت إطلاق النار على الأبواب المعدنية للمحلات.

الساعة الثانية بعد الظهر

هدأ شارعنا، وأصبح مرور الدبابات أقل. قرر كل من ميريام ومايكل أن يحاولا الخروج ليلعبا الورق معنا. طلبنا سماع القصة التفصيلية لمعايشتهم الجنود. لقد بدءوا بإطلاق دفعات متتالية من النيران على القفل لفتح باب الدخول، ثم فعلوا الشيء نفسه على باب الجارة فى الدور الأرضى، فانتهى بها الأمر بأن فتحت لهم الباب بينما كانوا لا يزالون يطلقون النار. كانت كلود و ميريام وكذلك مايكل على عتبة الباب. عندما وصلوا إلى الأدوار التالية. وجدوا أنفسهم مع الضابط الذى كان رجلاً فى الخامسة والعشرين من عمره على الأكثر، وكان يجلس على أريكتهم. اضطر أرباب الأسر المجاورة إلى الانتظار فى الشارع تحت المطر حتى ينتهى تفتيش المبنى.

كان الجندي ظريفاً لدرجة أنه قدم لهم بعض الحلوى، ولكنه رغم ذلك قال بعض الملاحظات "المهمة"، من نوع: "أنا لا أفهم لماذا يجب على تبرير وجودي هنا، أنا فى وطنى إسرائيل، رغم كل شيء." (لاحظوا أنه ابن مستوطن من سيناء، هذا ما قاله لمايكل) وقال أيضاً: "لا، لا ؛ أؤكد لكم لست أنا الذى أطلق النار على الباب". ثم أضاف بعد دقيقتين: "على أى حال . لو كان هناك أطفال خلف الباب - لم أكن لأهتم قط ؛ فعندما يتم اغتيال أجدادك فى فندق فى إحدى ليالى العيد، ستفهم لماذا نحارب".

بعد رحيلهم، لم يجرؤ الجيران على لمس ما لمسه الجنود. رأت إحدى الصديقات أحد العاملين فى شركة الكهرباء يمر حاملاً سلمه. قال لها دون أن يبتسم : " إن الكهرباء قطعت عن الحى من جديد". لكن كيف استطاع هذا العامل أن يتجول هكذا؟ كانت تصحبه سيارة إسعاف دولية، بالتأكيد!

الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر

بعد لعب الورق، انصرف ميريام ومايكل. شعرنا بقليل من الخوف بسبب صوت محرك عند عبور الشارع. يبدو أن أحد البولدوزرات يقوم بهدم شيء فى الخلف، ولكننا لا ندرى ماذا. ولما ظهر شعاع شمس فى هذه الأثناء، قلنا لأنفسنا "ربما يقبل سخان المياه الشمسى أن يزودنا بقليل من الماء الفاتر"، وأخذنا حمامات، باردة نوعاً ما، لكنها أفضل من لا شيء. اتصل مالك عمارة فنسان به تليفونيا، يبدو أن الجنود لم "يزوروا" عمارته بعد. اندفعنا لمعرفة الأخبار على الإنترنت وإرسال بريدها الإلكتروني ، وشحن بطارياتنا، إلخ، إلخ. خبر طريف: أعلن الراديو أن ياسر عرفات أعلن الحداد على ملكة إنجلترا الأم. ماذا نقول؟

فندق رام الله، الساعة الرابعة مساء

ميشيل

اقتربت دبابة من الفندق ووجهت برجها إلى الشرفة بالضبط. خرج منها جنديان وصرخا Press out! خرج الصحفيون، صورهم الجنود، وأحصوا عددهم، ثم جاء دورنا: Strangers, out لم يصورونا، لكنهم قاموا بِعَدِّنا. كنا مائة وعشرين دولياً.

فيليب

كان علينا جميعاً أن نغادر الفندق للعودة إلى القدس. كان الجو متوتراً. تلكم ميشيل قليلاً في الفندق. استعجلنا الآخرين، كانوا في مواجهتنا، يجب أن نرحل. كان الوقت قد تأخر جداً، ذهبوا، وبقيت مع ميشيل. اتصلت بالقنصل تليفونيا لأقول له إن ميشيل كبير السن بعض الشيء، فهل يمكنه مساعدتنا في الذهاب إلى رام الله؟ قالت لي السكرتيرة إنها ستحاول عمل شيء ما.

الساعة الخامسة مساء

ميشيل

سمعنا ضجيج عربات مصفحة كثيرة تقترب من الفندق. توقفت بجانبه تماماً، وسرعان ما خرج منها حوالي أربعين جندياً وحاصروا المنزلين الملاصقين. أحدهما وكان يتصل بمنزلنا عن طريق السطوح، كان ملكاً لعائلة مالك الفندق، وهو أمريكي. نزلت زوجته في نفس هذه اللحظة، ومعها ابنتها الصغيرة ذات الثمانية أعوام، وطفل رضيع عمره بضعة شهور. اكتشفت التلغيات: لقد دمر الجنود كل شيء في بيتها. كنا على يقين أن بعض الأوتوبيسات ستأتي في اليوم التالي لإجلاننا. كانت الأمريكية مرعوبة.

فيليب

كانت هناك طفلة صغيرة مع أمها. كانت ترسم على دفترى. كان التليفزيون مفتوحاً باستمرار، والصوت عالياً إلى أقصى درجة. كان الأمر قاسياً. كانت الأخبار تتوالى. عند كل طلقة نار، كانت الطفلة تنظر. كان من الصعب عليها استكمال رسمها. إنها لا تذهب إلى المدرسة بالتأكيد.

ميشيل

مشكلة، بكى طفل الأمريكية، فاضطرت للعودة إلى منزلها لإحضار بعض الأدوية. ذهب ثلاثتنا مع المدير عبر سطوح الفندق. فى المنزل، كانت هناك "مذبحة": أخذ الجنود كل شيء، وحطموا حتى إطارات النوافذ. عند وصولنا كان الجنود لا يزالون موجودين، واثارين إلى أقصى درجة. حاول رئيسهم تهدئتهم: "لا تحطموا كل شيء، لأنكم ستحتاجون إلى مكان تنامون فيه الليلة..." تفاوض مدير الفندق مع الضابط: يمكننا العودة بالأدوية.

فى المساء، حاول قنصل فرنسا فى القدس - دنيس بيتون - المجئ إلى رام الله، لكن تم توقيفه عند حاجز قلنديا. أمره بالعودة على أعقاب، بعد إطلاق الرصاص للإنذار. اتصل بى تليفونيا، وأخبرنى أنه اجتمع بخمسة قناصل من الاتحاد، وأنهم قرروا إعادة المحاولة فى اليوم التالى مع عشرة قناصل من الاتحاد.

فى الساعة الثالثة وعشرين دقيقة، سمعت صوتاً مخيفاً: قصف من المدفعية الثقيلة، ودبابات حجمها ضعف حجم الدبابات التى رأيناها حتى الآن... كانت تمر تحت نوافذنا بالضبط، واستقرت فوق أحد التلال على بعد حوالى مائتين وخمسين متراً على خط مستقيم. من هناك، كانوا يطلقون النار على الجانب الآخر من التل حيث يوجد مقر الشرطة الوقائية الفلسطينية. حول تكتاتهم كانت توجد منازل عائلاتهم.

معسكر دعيشى، إحدى ضواحي بيت لحم

بول

مضى يومان ونحن ننام فى هذا المعسكر. فى البداية، كان لدى انطباع أنى فى ديكور. كل شيء كان يبدو كخلفية لوحة. كانت هناك مظاهرات ولكننا لم نكن نسمع المدافع. هذا الصباح، عرفنا أن المصفحات ستأتى إلى المعسكر. جعل هذا كل شيء يتغير. رأينا المقاتلين الفلسطينيين يتخذون موقعاً فى كل مكان تقريباً. بعضهم كانوا يركبون سيارات 4x4، وهم مسلحون ويرتدون الزي العسكرى. كانت معهم بنادق ذات طلقة واحدة. بدأ لى الأمر ميئوساً منه تماماً. ذهبنا إلى مبنى الأمم المتحدة، وكان نوعاً ما المستوصف، فهناك طبيب يأتى ثلاث مرات فى الأسبوع من أجل أحد عشر ألفاً من السكان! عند دخولنا المعسكر، صرخ الفلسطينيون: "أنتم مجانين! استتروا!" مضينا قدماً. فجأة وجدنا أمامنا دبابة! أشار لنا قائدها بالتراجع. لم نتحرك. أطلق وإبلا من القذائف! أصيب صحفى رغم ارتدائه سترته الواقية من الرصاص. تفرقنا. لم أعد أرى مارى، التى جاءت مثلى من اللارزاك. كان الدم يغطى وجهه جيروم: لقد أصابته شظية فى رأسه. كان لدينا سبعة جرحى من بينهم أسترالية أصابتها رصاصة فى بطنها. لحسن الحظ، لم تكن الإصابة قاتلة. حملت سيارات الإسعاف الجرحى، بينما كانت الدبابة تتقدم نحونا. عندئذٍ شعرت بالعرب. أين مارى؟ تراجعنا بانتظام. هدأت. مارى! إنها هنا! لم تكن تصدق. كانت على رأس مجموعة عندما أطلق الرجل النار. عندئذٍ فتح بعض الفلسطينين بابهم، وجروها دون أن تفهم شيئاً.

بنوا

ها هى طائرات الاستطلاع الموجهة بدون طيار. كان صوتها مثل النماذج المصغرة. علق الفلسطينيون قائلين: "هذه المرة سيجتاحوننا بالتأكيد هذه الليلة." كانت هذه عادتهم.

القدس، فندق البعثة الحادية عشرة

فرانسوا

جاءت ليلي شهيد لزيارتنا بعد العشاء ، وعقدت مؤتمراً صحفياً . دونت كلامها .

"إنهم يدمرون كل ما يكون بنية الشعب: المدارس والملاعب الرياضية، والنوادي، والجمعيات. إنهم يريدون تقطيع أوصال المجتمع الفلسطيني. إن شبكة مياه رام الله قد تم تدميرها بالكامل. كل شباب المدينة في معسكرات الاعتقال. جميع قادة المؤسسات الاجتماعية تمت تصفيتهم جسدياً. إن إستراتيجية شارون تخلق العنف. إن وزراء ، ونواب أوروبا كان باستطاعتهم أن يفعلوا مثلكم، وأن يكسروا حصار رام الله. لكنهم لم يجروا على ذلك ، يقول شارون إنه ينتظر وقف إطلاق النار" وهو يعلم أن هذا مستحيل ما دام يستفز دائماً. إنه يختار بعناية الوحدات التي تشارك في المذبحة ، إنها وحدات من خلايا اليمين المتطرف. نحن وحدنا. أوروبا تكذب. منذ عامين، لا توجد أية مبادرة لإرسال قوة تدخل. ماذا فعلت فرنسا؟ كانت تستطيع إرسال قوة بمفردها، كما فعل ميثران في لبنان عام ١٩٨٢ ، وقد جر وراءه كل العالم الغربي. الآن لا يقومون بأية مبادرة. عندما يتكلم الرئيس الأمريكى العظيم، يسكت الجميع! حتى الدول العربية ترفض قطع علاقاتها مع إسرائيل. لقد أصبحت بعثاتكم هى أداة الدبلوماسية الناشطة الوحيدة التي تعمل .

فى هذه اللحظة دق جرس تليفونها. ردت. رأيت دمعة تسيل على خدها. أغلقت الخط. وقالت لنا: "إن الإسرائيليين يقومون الآن بهدم آخر مسرح فى رام الله!" نظرنا إلى بعضنا - سمير، الذى يقوم بتنسيق المجموعات منذ وصولنا - كان هناك يوم الجمعة الماضى للقاء مع الكتّاب الفلسطينيين. واستأنفت حديثها: "إنهم يحيطون مقر الرئاسة بالأسلاك الشائكة... من فضلكم، اذهبوا إلى مظاهرة الجنود الرافضين للخدمة العسكرية!"

جوليان

فى أثناء المؤتمر كله، كان القنصل الأمريكى يستمع، وهو يجلس فى الخلف، ويدخن النارجيلة. نصحتنا ليلى بأن نذهب إليه فى نهاية المؤتمر، ونطرح عليه بعض الأسئلة. بعد عشر دقائق، قطعت الحديث وسبت حد الأشخاص بالعربية! إنه القنصل الأمريكى الذى خرج، قالت بالفرنسية: "ابق، فهؤلاء الأشخاص لديهم أسئلة يريدون أن يطرحوها عليك". اختفى. أدانت: "إن الولايات المتحدة ليست حليفة إسرائيل، إنها شريكها". قالت لنا: "إنها فخورة بنا ، وإن لنا وزناً كبيراً. إنه رمز للعولة! إن الفلاحين دون أرض فى البرازيل جاؤا لمساندة عرفات".

معسكر دعيشى، إحدى ضواحي بيت لحم

بنوا

أيقظنا الهجوم فى بداية نومنا. كانت الرشاشات فى كل مكان. زحفنا على أربع فى الممر.

بول

نمنا على الأرض، ثم أيقظنا قصف جديد شديد الكثافة. كانت هناك أصوات مصفحات. فى هذه المرة سمعنا طلقات أخف، كانت الرشاشات الفلسطينية ترد. كانت الليلة لا نهاية لها.

الثلاثاء ٢ أبريل

رام الله . مقر الرئيس ياسر عرفات

جان بول

فكرنا في البقاء ٤٨ ساعة أخرى. أنا كنت أريد العودة. لقد كنت أود المشاركة في أعمال من نوع عمل دروع بشرية لحماية المظاهرات، ولكن ليس أن أكون درعاً بشرياً في مواجهة هجوم عسكري.

كان نشاطنا الرئيسى هو إجراء الاتصالات التليفونية. كنا لا نكاد نقول كلمتين، ويقطع الاتصال. كنت على اتصال بجميعتى، ومقرها فى تلى بوش دى رون، بالون روج، والتي تصدر نشرات كل يوم كما إنها على اتصال يومياً بوزارة الخارجية. هذه الاتصالات الخارجية مفيدة للغاية لأننا كنا نميل بعض الشيء للمبالغة فى تقدير ما نفعله. كنا نعتقد أن العالم كله لا حديث له إلا عنا. كان هذا يسمح لنا بالمقارنة ، وعدم الانفلاق على أنفسنا. بدون التليفونات المحمولة، كان يمكن أن أصاب بالجنون. فرغم كونى مناضلاً متمرساً، إلا أنى لم أكن معتاداً هذا النوع من النشاط.

إليان

اليوم نفسه، الطعام قليل، والماء قليل. يجب دائماً أن تتفاوض حتى يأتى شخص لإعادة تشغيل الشبكات. لا يوجد قتال، ولا أى قصف، أو كان ذلك فقط عن بعد. كنا

نسمع الدبابات تتجول، ولكنها لم تقترب أبداً. لم يكن الطبيب مرهقاً من العمل. فلم أر كثيراً من الجرحى. كان الجو سيئاً جداً. كانت تمطر، ولا يزال الجو شديد البرودة.

بدون إنذار، جاء عرفات إلى القاعة الكبيرة حيث كنا مجتمعين. أحضر لنا علبة شيكولاتة. قال لنا مسئول الأمن إنهم سعداء جداً؛ فمئذ مجيئنا، لم يعد هناك قصف. كانت المعارك شديدة العنف، ولكن بفضلنا انتهى كل شيء. قال إننا قد أنقذناهم. شعرنا ببعض الفخر، ويأن لنا فائدة كبيرة. قلنا له إن بعض الأشخاص يوبون الرحيل. فالبعض لم يعد يطبق الاحتجاز، والبعض الآخر أصيب بشيء من المرض. لم تعد زوجة ابني تحتمل. كانت تريد أن يخرج أحدنا. بدأ المناخ يتغير. قالوا لنا إن خروجنا مستحيل، بينما كنا نشعر على العكس أنه ممكن جداً. أحسست أنهم لا يقولون لنا الحقيقة. هل هي البارانونيا؟ غالبية المجموعة كانت تردد إنها هنا لحماية حياتهم وإنهم يشعرون أن لهم فائدة حقاً، لكن هذا لم يغير من الأمر شيئاً، فهناك ثمانية أشخاص يريدون الرحيل. أعتقد أنهم كانوا يخافون أن يرحل الجميع لو سمحوا للبعض بالخروج.

فى أثناء النهار، تلقى محمد - الشاب المؤيد لمنظمة OM - تليفونيا خبر وفاة أبيه. كان التأثر شديداً. أدى الفلسطينيون الصلاة على روحه وعانقوه واحداً بعد واحد مما خفف عنه. هذا الصبى قوى. استدعاه عرفات بالقرب منه، وقضى ربع ساعة فى حديث انفرادى معه.

فى المساء أحضروا لنا طبقاً من الأرز. أكلته دون أن أدري ما هذا حقاً. أدركنا أن الوجبات تتوقف على الطعام الذى يسمح الإسرائيليون بمروره. رأينا الجنود الفلسطينيين يتجولون بيننا بالملابس المدنية، وينصتون إلى أحاديثنا، قال لنا أحد الجنود: "إن استخدام التليفون يجب أن يتم فقط فى هذه الحجرة، وفى حضرة". بدأ الموقف يسوده بعض الانزعاج. لا عشاء مع عرفات هذه الليلة. نام الجميع. عمل الجنود كل ما فى استطاعتهم لإرضائنا. أحضروا لنا أغطية إضافية، وسجاجيد إضافية...

فندق رام الله

ميشيل

استمر القصف، بدون انقطاع، من الساعة الثالثة وعشرين دقيقة إلى الساعة العاشرة صباحاً، وفي حوالى الساعة السابعة، ظهرت طائرات الهليكوبتر وأخذت تطلق الصواريخ. أخبرونا عندئذٍ أن هناك على الأقل مائة قتيل ومائتى جريح، وقد كذبت إسرائيل هذا الخبر. ربما كان على الجنود أن يطلبوا من الأفراد الخروج، وهو ما لم يفعلوه، خوفاً من أن يقتلهم القناصة.

من المستحيل معرفة ما حدث: سبع سيارات إسعاف خرجت هناك فى الصباح الباكر، وتم توقيفها بالقرب من فندقنا. جعل الجنود رجال الإسعاف يتجردون من ملابسهم ما عدا السراويل، وفككوا السيارات تماماً حتى أصبحت غير صالحة للاستخدام.

فى هذا اليوم نفسه، فى الصباح ، حاول قنصل فرنسا دخول المدينة، بصحبة عشرة من زملائه، ووفد من الأمم المتحدة وممثلى الكنيسة. لكن مثل اليوم السابق . تم توقيف العربات المصفحة العشر فى قلنديا. اتصل بى القنصل. يجب أن نصل إلى قلنديا بوسائلنا الخاصة. على الجانب الآخر من الحاجز، ستكون فى انتظارنا ثلاث عربات مصفحة بها ثلاثة شرطيين ليقوموا باصطحابنا إلى القدس.

فى اليوم نفسه، أخبرنا الفلسطينيون الموجودون فى الفندق، أنه قد تم، بعد الظهر، الاتفاق على وقف إطلاق النار من الساعة الثالثة إلى الساعة السادسة مساءً حتى يتمكن الأهالى من التزود بالمواد التموينية، وحتى يتمكن الأجانب الذين يرغبون من مغادرة المدينة.

الساعة الثالثة و ١٥ دقيقة مساء

ميشيل

رأينا أول سيارة تمر فى الشارع. قلنا إن هذا شئ جيد، وإننا سنتمكن من الخروج. اندفعنا نحن الخمسة، مع مجموعة صغيرة من الإيطاليين. رسم لنا صاحب الفندق خط سير فى المدينة. خرجنا تحت وابل من المطر، فى الشوارع المخربة. كان البرد يتساقط. لم نكن نرتدى سوى "تى شيرتات"، وفوقها أكياس قمامة، وجوازات سفرنا ظاهرة بوضوح.

على مستوى فندق جراند بارك - حيث تجمع بعض الصحفيين - رأينا اثنتين وعشرين دبابة إسرائيلية تقف فى صفين فى كل منهما إحدى عشرة دبابة.

جورج

بالمصادفة البحتة ، يجب أن نقول إن الشئ الوحيد الذى كنا نستطيع أن نفعله هو النظر من النافذة . رأينا بقية الوفد الفرنسى بقيادة ميشيل - الذى يحاول الوصول إلى قلنديا - يمر فى شارع الفندق. على الفور، صوب جنود جيش الدفاع أسلحتهم عليهم. كانوا مستعدين لإطلاق النار. تخيلت خوفهم.

ميشيل

طلقات إنذار: أشار الجنود لنا بأيديهم إلى أعلى. فهمنا أنهم يريدون أن نرتد على أعقابنا. استدرنا إذن لنرجع، وعندئذٍ، مرت طلقات الرشاشات الثقيلة فوق رؤوسنا بخمسة أمتار، وأمامنا. استدرنا من جديد فى مواجهتهم، وبقينا بلا حراك. وأخيراً فهمنا أنهم يشيرون إلينا أن نتقدم نحوهم. اقتربنا خطوتين أو ثلاثاً... أطلقوا النار من

جديد! انبطح عشرة جنود على الأرض بطول الشارع مصوبين بنادقهم علينا. أشرت إليهم: "ماذا نفعل؟". صرخ أحدهم فينا بالإنجليزية: "واحدًا فواحد!" تقدمت خطوة، فخطوة. سألوني بالإنجليزية عما نفعل هنا. شرحت له أن هناك وقف إطلاق نار، وأننا محاصرون في الفندق، وأننا نريد العودة إلى أوروبا...عندئذٍ، سألتني من قرر وقف إطلاق النار هذا؟ أما أنا - وما زلت رافعاً يدي إلى أعلى - فقد أشرت بإصبعي نحوه قائلاً: "أنتم ... ضحك، ثم ثارت أعصابه وهو يقول: "غير حقيقي!" إنه ليس على علم بما يجري. أجرى اتصالاً تليفونيا ليتأكد. أشار لباقي أعضاء المجموعة لكي ينضموا إلينا. فحص جوازات السفر. أحسست أنه يشعر بضيق لأن جنوده كانوا ثائرين. خلف الصفين كان هناك المزيد من الجنود. يبدو أنهم كانوا يتلفظون بكلمات الكراهية، قال لنا الضابط: "قلنديا على خط مستقيم، هناك خطورة شديدة، ولكن يمكنكم المرور. على خط مستقيم"، هذا معناه المرور بين الجنود. مشينا بضع خطوات، وهنا قال لنا الضابط: "قفوا! سأرافقكم". لقد خشي أن يمزقنا جنوده إرباً. سار بصحبتنا حتى آخر صف الجنود، ثم طلب منا أن نسير بهدوء. كانت الساعة حوالى الخامسة و ١٥ دقيقة مساءً، ووقف إطلاق النار مستمر حتى الساعة السادسة، أى أن الوقت المتبقى لنا للوصول إلى قلنديا أقل من ساعة.

سرنا تحت وابل من المطر، مقدمين بعض المساعدة للإيطاليين المنهكين. توقفت سيارة بها شابان كانت تسير فى الاتجاه المعاكس، فقادانا إلى الحاجز. على طول الطريق كان الناس يصفقون لنا. أنزلانا على بعد عشرة أمتار من الحاجز، وكانت الساعة السابعة و ٥٨ دقيقة. بعد دقيقتين يتم إغلاق الحاجز، وهذا ما حدث بالفعل. عند وصولنا إلى الجانب الآخر، وجدنا العربات المصفحة التى أرسلها لنا القنصل. أخذنا معنا بعض الأجانب الآخرين ورحلنا.

بعد كيلومتر من قلنديا، تفتيش آخر. كان الشرطى الفرنسى الذى يرافقنا يحمل سلاحاً ظاهراً بوضوح. أخرج بطاقته الدبلوماسية، ورغم ذلك رفض الجنود أن يتركونا نمر؛ لأننا لسنا دبلوماسيين. كلمهم الشرطى الفرنسى بشدة، وأخرج محموله وهدد بالاتصال بالقنصل. هدأ الجنود. وعبرنا.

الساعة السابعة مساء

فيليب

وصلنا إلى القنصلية. كانت ليلي شهيد هناك. بكيت عند وصولي إلى القدس. هؤلاء الناس كانوا عطشى، وكانوا جوعاً. بكيت، وظللت أبكي. كان عذابهم لا يحتمل. بكيت لأنى تذكرت الطبيبين الذين خرجا مع جوزيه بوفيه من القصر. ترى أين هما الآن؟

ميشيل

تحدثنا مع القنصل، ثم ذهبنا إلى الفندق لإحضار أمتعتنا. وجدنا الآخرين. حكوا لنا عن كراهية سكان القدس الغربية للأجانب. لم يعد من الممكن الذهاب إلى هناك.

مطار تل أبيب. تفتيش متشدد. أول شيء فحصوه، كان محمولي، ولكنى كنت قد حرصت على تفرغه. كنت أعرف أنه سيتم توقيفى لأنى أدليت بحوالى أربعين حديثاً من مقرى فى الفندق وكنت أذكر اسمى. ولكنى مررت.

معسكر دعيشى، إحدى ضواحي بيت لحم

بول

لم نخرج طوال اليوم. كلما مر الجنود، أطلقوا النار على واجهتنا. عبده وحده جرؤ على المجازفة بالخروج. ذهب حتى ميدان الميلاد. فى الكنيسة، كان الرهبان يؤوون مائتى فلسطينى. هل سيغيرون عليهم؟

الأربعاء ٣ أبريل

رام الله ، مقر الرئيس ياسر عرفات

جان بول

ذهبت للقاء كلود ، وعرضت المشكلة على المجموعة: إننا لن نبقى هنا إلى الأبد. تجادلت مع زوجتي من أجل أن يتمكن الراغبون في الرحيل من التعبير عن ذلك، حتى لا تقضى آلية الجماعة على حرية الاختيار. يجب أن نجد طريقة للخروج: كانت سيارات الإسعاف قد طردت. جعلني هذا أشعر بالإحباط، وفي الوقت نفسه شعرت بالذنب. كنا نعرف أن لنا فائدة، ولا نريد أن نتفصل عن أهداف المجموعة. كان البعض مع منطق الاستمرار، وكنا عشرة يريدون الرحيل. لم تكن نرى نتيجة لهذا الاحتجاز. أنا لا أريد أن أموت من أجل فلسطين. هذا ليس دورى. أنا لم أجيء من أجل هذه المعركة. فأننا ضمن بعثة مدنية لحماية الشعب الفلسطيني، ولست عضواً فى "الكتائب الدولية".

نجحت إحدى الألمانيات فى الاتصال بقنصلية بلدها مساء الأربعاء. أخبرتنا أن القنصلية أجرت مفاوضات، وأن الإسرائيليين سيأتون لأخذنا. استعدنا. كنا نعرف أن جوزيه قد اعتُقل، فتأهبنا للمصير نفسه .

لم تأت السيارة. انتظرنا حتى حلول الليل. إن السيارة لن تأتى هذا المساء. كنت أمسك دفتر يوميات به التفاصيل الكاملة، وكنت أدون فيه كل انطباعاتي. فى هذا الوقت، خفت أن أعرض بعض الأشخاص للخطر إذا استولى عليه الإسرائيليون. مرقت الأربعين صفحة، وحشوت جيوبى، ووزعت القصاصات على جميع صناديق القمامة فى المقاطعة.

إليان

اجتمعنا معاً، وأعدنا بيانات صحفية، ونقل كل منا بعض الأخبار. لاحظنا أن الإسرائيليين يحتجزون الطعام الذي يحاولون توصيله إلينا. كان هناك اقتراح بالقيام ببعض الطلعات، وبعض الأنشطة في الخارج. أثنانا الفلسطينيون عن ذلك. مر الطبيب ليكشف على حالات الصداغ الخفيف، والزكام... ما زالوا يقولون لنا إن الخروج مستحيل. شيء غريب لأننا كنا نرى الجنود الإسرائيليين يتمشون بالملابس المدنية ودون رشاشاتهم، وهم في منتهى الاسترخاء. كان يوم الأربعاء يوماً صعباً. ضايقتني الظلمة كثيراً. كنت متعبة. وكان طعامنا قليلاً جداً.

ماريل

كنا لا نزال نجرى اتصالات تليفونية، لكننا لم نعد مغتربين. لم تكن الاتصالات سهلة بسبب سيارات التشويش الإذاعي الإسرائيلية. بدأنا نشعر بالجوع، والعطش. كانت هناك حوالي خمس عشرة دورة مياه من أجل أربع مائة شخص، وكانت الشروط الصحية غير متوفرة. لم يكن لدينا سجاثر. لم يكن هناك ماء، وكان الظلام سائداً، حتى لو وجد التيار الكهربائي. في أثناء النهار، كان الضوء خافتاً. إن هذا يجهد العين، وخاصة في أثناء الكتابة. في الليل، كان الظلام دامساً، وإذا استخدمنا بطاريات الجيب، كان علينا أن نضع يدنا أمامها. بعد قليل، شعرنا بالقلق. كان الجو المخيم غريباً. بدأ ينشأ توتر بين الراغبين في البقاء والآخرين.

اتصل مارك بالتليفون وسألني ماذا أفعل؟ كان التأثير الإعلامي كبيراً في الأيام الأولى، ولكنه الآن بدأ يضمحل. كان كثير منا يريدون الرحيل، ولكننا بدوننا كالانهزاميين. تدبرنا وحدنا أمر الاتصال بالقنصلية، وأعتقد أننا كنا سنذهب أيضاً لو لم يمرض جان بول.

إحدى ضواحي بيت لحم، معسكر دعيشى

بول

أطلقوا النار على الصحفيين الهولنديين الذين كانوا يصورون على السطح. هشموا زجاج نافذة السلم. كنا محتجزين منذ أربعة أيام. حاولنا الخروج بضع مرات فى مجموعات صغيرة. إن الدبابات لا تدخل فى متاهات الحواري التى يبلغ عرضها ثمانين سنتيمتراً. وجدنا بعض الدكاكين ما زالت مفتوحة. يقول لنا الناس دائماً الشيء نفسه: "كونوا سفراعنا، نحن لا نحتاج إلى مال أو ملابس أو طعام. نحن نريد الحرية! قولوا لهم إننا قد ضيقنا ذرعاً من إنجاب الأطفال لكى يموتوا بالرصاص!" ليلة جديدة من الكوابيس.

القدس، فندق البعثة الحادية عشرة

مارنيا

الساعة السابعة والنصف. أردت الصلاة فى مسجد القدس قبل رحيلى. أمام الفندق، تقف سيارة أجرة فلسطينية. من ورائه جاءت سيارة. على الفور شتم سائقها سائق التاكسى. سألت فتية السائق: "ولكن ما الذى انتابه؟" رد سائق التاكسى أن كل ما هنالك أنه إسرائيلي. ظل الرجل يصرخ، ولم يرفع سائق التاكسى عينيه، وأشار لفتية أن تتركب.

كانت جميع الأبواب التى تفضى إلى المسجد تحت الحراسة. رفض الحارس دخولى. "غداً". غداً ساكون فى باريس، سيكون الوقت قد فات. "على كل حال لن تدخلنى بهذه الملابس، يجب ارتداء ملابس طويلة." ها هم يلقون على المواعظ. كنت ألبس جينز، فى حقيبتى كان معى جيب وإيشارب، لبستهما أمامه، وكان لا يزال جامداً. وماذا بعد؟ يجب الآن أن أتلو بعض آيات القرآن لأثبت له أنى مسلمة، وإلا لن أدخل.

كان شيئاً غريباً، وذهبت للصلاة، قال أحد الفتیان إنه أمر جيد أن نكون هنا، بينما تخلت البلاد العربية تماماً عن فلسطين.

فيليب

سرت في "المدينة القديمة"، كنت أريد شراء هدية. في المحلات القليلة المفتوحة، تشبث الباعة بنا، لم يعد هناك أى سائح يشتري أى شيء. اشتريت "تي - شيرت" عليه بعض العرب و اليهود يتصافحون، "شالوم، سلام" تم تفتيش عربتنا بالكامل قبل الوصول إلى المطار. عرفت أن اللوحات المعدنية للعرب تختلف في اللون. لهذا السبب لفتنا أنظارهم. أفقدنى هذا صوابى.

تل أبيب، مطار بن جوريون

مارنيا

بعد أن فتشوا جميع سراويلي الداخلية، وحمالات الصدر الخاصة بى، تركونى أركب الطائرة. عند وصولنا اكتشفنا أن أحدنا نسى متاعه في المطار. سمعنا انفجاراً مدوياً، لقد فجره على الفور. تذكرت حبيب - رجل الإسعاف ذا الخمسة عشر عاماً - وتمنيت أن يكون باقياً على قيد الحياة. لمت نفسى لأنى نهزته عندما كان خائفاً، بل في أشد الخوف.

نقطة تفتيش الرام، عند الخروج من القدس

ميشيل

توجهنا إلى التجمع السلمى الكبير فى نقطة تفتيش الرام. تجمع ألفا شخص، يهود وفلسطينيون من أنصار السلام لمحاولة كسر الحصار الغذائى والصحى فى نقطة التفتيش التى تؤدى إلى رام الله.

كان المطر يسقط، وكان الجو بارداً، ولكنى تمكنت أخيراً من ارتداء ملابس نظيفة. مرت أربعة أيام دون أن أستطيع تغيير ملابسى. اشتريت لنا ليلى شهيد مظلة بهذه المناسبة. تكونت سلسلة بشرية رغم البنادق المصوية نحو المتجمهرين. انتقلت أكياس الأرز وصناديق الدواء من يد إلى يد. كان الإسرائيليون والفلسطينيون جنباً إلى جنب. وقفت النساء الإسرائيليات فى الأمام لحماية حياة الرجال الفلسطينيين، فهم الهدف الأول لجيش الدفاع.

كانت ليلى معى، وكنا متكاتفتين، فهى التى لا تتنقل بدون حرس شخصى لم تكن خائفة هنا. بدأ تفجير الغازات المسيلة للدموع. كانت مصابة بالربو فاختنقت.

تلقى أحد الأصدقاء قنبلة صوت كادت تلامسه وانفجرت على طلبة أذن جاره: غطى الدم وجهه. تدافع الحشد المرعوب فى الطين، وهو يصرخ. كنا مطوقين، واختنقنا وسط هذا الفزع الذى انتشر بين الجميع. كنا محصورين، بين الغازات الخائقة، والجمع المضروب بالهراوات، الذى أصابه الهلع. كان أنصار السلام الإسرائيليون فى المقدمة، والنساء فى الصف الأول. كان جيش الدفاع يضرب إخوانه أنفسهم. عدنا مع ليلى، وانحشرنا فى تاكسى.

جان كريستيان

تقدم عجوز فى الستين من عمره - إسرائيلى - ويداه فى جيوب معطفه الواقى من المطر، وسط الغازات. كان يمشى بهدوء، ساهماً، كأنه يفكر "لقد رأيت مثل هذا من قبل". جاء ثلاثة جنود من ورائه، صرخت، ولكنه لم يسمعنى. تلقى ضربة عنيفة على رأسه، فسقط، وأخذوا يضربونه بكل شىء، وهو على الأرض. كانوا يدفعون النساء نحو الحجارة، ويضربون بشدة وهم يستهدفون الوجه.

جرح ثلاثون منهم، ستة إصابتهم خطيرة. اقتلعت يد أحد الرجال بقنبلة صوت (وهى مثل القنبلة، ولكن لا ينتج عنها سوى انفجار، فليست فيها عبوة ناسفة، ورغم ذلك

فهي خطيرة إذا تلقيناها عن قرب). كانت هناك أيضاً غازات قوية ، لدرجة أنها قد تصيب بالشلل. لم نعد نستطيع التنفس، ولا فتح أعيننا.

غزة، الساعة التاسعة

أحمد وماتياس

قابلنا الجمعيات النسائية، وناقشنا معها أوضاع المرأة، فلأنهم تحت الاحتلال تتوارى مشاكل النساء خلف الأبواب. جميع برامجها كانت متوقفة منذ الانتفاضة الثانية. بعد ذلك، ذهبنا لمقابلة الصيادين في غزة في محال إقامتهم. كانت أوضاع الصيادين مأساوية. ثلاثة منهم شهدوا أماننا. في أحد الأيام ، تم تفتيش مراكبهم عند خروجها من الميناء. قيل لهم أنهم يبحرون خارج الحدود المصرح بها، لم يكن هذا صحيحاً، طلبوا منهم أن يقفوا على مقدمة القارب، وأن يخلعوا ملابسهم، وأن يقفوا في الماء ، ويصعدوا قارب الشرطة. إنه منطق الإهانة المستمرة. صادروا معداتهم وإذا لم يدفعوا غرامات كبيرة، يبقون في السجن، وحتى لو دفعوا، فإنهم يستردون معداتهم تالفة في معظم الأحيان. إن الوضع خطير لدرجة أن غالبيتهم توقفوا عن الخروج إلى البحر. كانت رؤيتهم، وهم يدلون بشهادتهم مؤثرة جداً. لقد اعترفوا - وهم محرجون بعض الشيء - أن وسيلتهم الوحيدة للدفاع، هي إنجاب الأطفال. أحد البحارة الموجودين كان لديه سبعة عشر.

الساعة الثالثة بعد الظهر

مؤتمر صحفي في PCHR رحل السويسريون إلى إريتز. قررنا البقاء يوماً آخر. ذهبنا إلى جباليا عند المزارع الذي دعانا إلى هناك. منذ اليوم السابق بدأ النشاط يعود بعض الشيء إلى غزة. كان المزارع يسكن في شقة مساحتها حوالي مائة متر مربع ، وكان يعيش فيها سبعة وأربعون شخصاً. بقينا طويلاً مع العائلة نتناقش ونشاهد التلفزيون.

خاتمة

الخميس ٤ أبريل

رام الله . المقر العام لياسر عرفات

جان بول

الساعة التاسعة، لا شىء. الساعة العاشرة، لا شىء. الساعة الحادية عشرة، لا شىء. وافقوا على خروجنا، لكننا كنا محبطين. لم نتمكن من الوصول إلى القنصلية. فى الساعة الواحدة ظهراً، شعرت بتعب بسيط. لم يحصل كل منا إلا على نصف كوب ماء. لم أكن قد نمت منذ وصولنا. ذهبوا بى إلى العيادة. كنت أشعر بالكم فى ذراعى، وقلبى، وحرارة على وجهى، كما لو كنت سأصاب بإغماء. بالفعل، كنت قد دخلت فى إغماء مبهم. أعطانى الطبيب حقنة فالسيوم ودواء تحت اللسان. قاموا باستدعاء سيارة إسعاف. استخدمونى وسيلة ضغط على الإسرائيليين. الوسيلة الوحيدة الأخرى، كانت خروجنا مرفوعى الأيدى حاملين علماً أبيض.

الساعة السابعة مساءً . أخيراً وصلت سيارتا إسعاف من الصليب الأحمر الفلسطينى . وداع مؤثر . انتهب الفرصة كل من كانوا يريدون الرحيل . فى آخر لحظة ، قررت جوليا ابنة السيدة الألمانية البقاء . كانت فى العشرين من عمرها . خرجنا الواحد وراء الآخر ، مع جنود إسرائيليين يلبسون مثل « رامبو » ، ويصرخون : « هيا ، هيا » . فى سيارة الإسعاف ، فحصنى الطبيب ، وهو يحمل فى يده بندقية هجومية ، وفى اليد الأخرى سماعة طبية . قال لى جندى يتكلم الفرنسية - وكان الوحيد الذى كلمنا كآدميين - "آن أسترخى حتى لا يحدث لى شىء" . كنت ممدداً ، تحت قناع الأوكسجين، ومعى زوجتى ، وإليان ، التى تبلغ الثامنة والستين من عمرها .

أترلونا فى معسكر. انتهى مفعول القاليوم. تم تفتيشنا، ولم نستجوب. سلمونا لشرطة وزارة الداخلية اصطحبونا، نحن الفرنسيين الستة، إلى الفندق لإحضار أمتعتنا. أخذ الجنود يدقون على الباب لمدة عشرين دقيقة. لا بد أنهم كانوا مرعوبين فى الداخل. فتحوا لنا. وجدنا أصدقاءنا. مارييل التى لديها طفل عمره خمسة شهور، وجدت بالكاد الوقت لمعانقة زوجها مارك، الذى بدا مندهشاً، وهو يخفى سره خلف غطاء. أصررنا على دفع أجر حجراتنا. رغم كل شىء، كنا معتقلين.

قادونا إلى مقر وزارة الداخلية من الاستجوابات التى لم يرد عليها أحد. رفضنا أن تؤخذ بصماتنا وأن يتم تصويرنا. قلنا: "نحن لسنا مجرمين. لقد كنا فى فلسطين." ألصق أحد الجنود رأسى بالحائط، ولوى ذراعى ليصورونى، ولوى أصابعى لأخذ بصماتى. وما زلت أشعر بالألم.

جمعونا فى قاعة صغيرة، فى أحد معسكرات الشرطة بين القدس وتل أبيب، وكان مكوناً من خمس عشرة وحدة سابقة التجهيز. أعطونا لتناول خبزاً بدون خميرة، وهو نوع من الفطير، وقطعة جبن. كانت توجد منضدة وبضعة مقاعد. تركونا نخرج كل واحد بمفرده لتقبول أو ندخن سيجارة. فى حوالى الساعة السابعة أو الثامنة صباحاً، تغيرت المعاملة، وأصبح الجنود أكثر مرونة. سمحوا لنا بالبقاء فى الخارج. جاء شرطى ليحدثنا ويبحث عن مسئول الاتصال. سألنا بالإنجليزية: "كيف يمكنكم مساندة الإرهابيين؟" ولكن ما إن اتجه شرطى آخر نحونا، حتى أدار لنا ظهره. خوفاً من تفتيش أخير، أتلقت فيلم آلة تصوير فورية كنت قد أخذت بها بعض الصور داخل المقاطعة.

حوالى الواحدة ظهراً، تم نقلنا وتسليمنا إلى شرطة الحدود فى المطار فى عربة مساجين تحت أشعة الشمس. كنا نشعر بالعطش والجوع. طلبنا الخروج فانتهى بهم الأمر أن سمحوا لنا بالجلوس فى الظل على العشب. جاء القنصل الفرنسى. إنها سيدة، وقد قالت لى: "إن هناك سيارة إسعاف فى انتظارى فى "رواسى". طلبت منها أن تصرفها. بين الثالثة والنصف والرابعة مساء عدنا إلى عربة السجن. كانت دون

تهوية تقريباً. كانت الحرارة قاتلة ، ثم جعلونا نركب الطائرة، التي كانت محجوزة
لعودتنا. بداخلها كان كل الرفاق موجودين. كنا فى منتهى السعادة.
الآن، عندما أفكر فى أولئك الذين بقوا أختنق بالدموع. إنهم يتعرضون للقذائف
منذ ذلك الحين.

الجمعة ٥ أبريل

معسكر دعيششى ، فى ضواحي بيت لحم

بول

كنت أمر أمام مبنى الأمم المتحدة عندما صرخوا فى فجأة: "ارجعى فوراً إلى محل إقامتك!" ، وسرعان ما بدأ هجوم إسرائيلي جديد. قصف بالرشاشات ، والمدافع على مولد الكهرباء بالمعسكر. استمر هذا نصف ساعة. ثم خيم الهدوء. وعندئذٍ ذهلتنا: فقد هبطت علينا فجأة خمس عشرة عربية مصفحة خاصة بالقنصلية، تتبعها بعض سيارات الصحفيين. توقفت. "المغادرة خلال خمس عشرة دقيقة." ودعنا الجميع. استعجلنا الشرطى الملحق بالقنصلية. فى اللحظة التى كنا ندخل فيها العربية، بلام!، وأبل من الطلقات. أصيب الشرطى بشظية فى مؤخرته. كان يتمتع بروح دعابة تزيل التوتر. من نوع بيرة الرجبي، لكنها فى هذه الحالة تشعرتنا بالراحة. انطلق وقاد القافلة. اتجهت دبابة نحونا. أدارت برجها وصوبت علينا. صرخ الشرطى: "انخفضوا!" اللعنة! أمسك مكبر صوت وصرخ بالإنجليزية: "القنصلية الفرنسية!" توقفت الدبابة ، ثم انطلق من جديد ومر دون حوادث أخرى. وصلنا أخيراً إلى القدس. إنه عيد ميلاد فرانسواز. اشترت شمبانيا. ستون عاماً . شىء جيد . أليس كذلك؟

السبت ٦ أبريل

رام الله ، المقر العام لياسر عرفات

كلود ليوستيك

كان لدينا قليل جداً من الطعام . بعض الأرزغة وجبن. كنا نأكل من نفس ما يأكل الجنود.

مساء أمس قصفت دبابة أحد الأماكن التي كنا نمر بها عادة. كاد الإسرائيليون يقتلوننا؛ لأنهم يعرفون أننا نتحرك باستمرار في المقاطعة. لم نكن ننام في المكان نفسه أبداً؛ وذلك لأسباب أمنية. بينما كنت أجرى اتصالاً تليفونيا رأيت الدبابة تطلق قذيفة على قاعة الوزراء. كان هناك ثقب مفتوح في النوافذ. جرح أربعة جنود فلسطينيين. كانت إصابة أحدهم خطيرة. لم أتمكن من رؤيته عن قرب. تم إخراجه ، وهو غائب عن الوعي. ولا نعرف أين هو الآن. ربما لم يتم نقله إلى المستشفى. مستحيل معرفة أخباره.

في اليوم نفسه، قصفت دبابة من الجانب الآخر جزءاً من القصر يضم قسم الشرطة. هذا الصباح، رأيت الدبابات تسحق ثلاث ، أو أربع سيارات في الموقف ، لمجرد المتعة. رأيت الجنود الإسرائيليين ينهبون سيارات مقر الرئاسة في المقاطعة؛ وكانوا يكسرون زجاجها. إنهم يكونون متخفين وغير منظمين عندما يقومون بالنهب. إنهم يسرقون أجهزة راديو السيارات ، وكل أنواع قطع الغيار. في الخارج كانت هناك مبان سابقة التجهيز. سرق الجنود أكياساً كبيرة بيضاء؛ لا أدري ما هي.

منذ يومين، زار الجنرال الأمريكى زينى المقر ، ولكنه فى الحقيقة لم ينظر حوله فى الداخل. كنا قد كتبنا مطالب الدوليين الموجودين فى رسالة وأردنا تسليمها إليه. لقد مر مثل البولودج فى المقر، محاطاً بحراسه، وكان هؤلاء يشبهون خط دفاع فريق الرجبى. كنت أريد تسليم الرسالة باسم الحملة المدنية الدولية لحماية الشعب الفلسطينى، ولكنه حتى لم ينظر إلى.

بعد ذلك حاولت الوصول إلى مرافقه، ولكنه هو أيضاً لم يرض أن يأخذ رسالتى. حاولت مع الحراس، لكنهم قالوا لى إنه ليس من عملهم استلام الرسائل. قررنا القيام بمظاهرة سلمية، ونحن مصطفىون أمام حائط الممر الذى يؤدى إلى حجرة الرئيس عرفات. مر زينى كالإعصار. عندما خرج من المقابلة. وقفنا صفاً أسفل. أمسكوا بى لأنى أخذت صورة إلى جانب زينى وعرفات. حاولت من جديد تسليمه رسالتنا؛ رفض مرة أخرى. حاولت أيضاً مع قائد الحرس. رفض، وأخيراً مع الحراس: مستحيل. أخذ عرفات رسالة الدوليين وأعطاهما لزينى، وفى هذه المرة كان مضطراً لأخذها، ولا أعرف إن كان قد قرأها.

هنا، كان يوجد أشخاص جرحوا منذ عدة أسابيع، ولكنى لم أرهم. كانوا يعالجون فى الموقع، لكن الأدوية كانت تنقصنا، فالإسرائيليون يمنعون سيارات الإسعاف التى تحمل لنا الأدوية من المرور. كانت تنقصنا المضادات الحيوية بالذات. مساء الأربعاء، نجحت سيارة إسعاف فى المرور، لكن الجنود صادروا الأدوية التى كانت تحملها إلينا. كانت سيارات الإسعاف الفلسطينية هى التى تحمل إلينا المؤن.

فى اليوم السابق ، يوم الثلاثاء ، انقطع التيار الكهربائى لمدة أربع وعشرين ساعة. لم تكن لدينا شموع. رأيت عرفات يتجول حاملاً مصباح نيون صغير يمكن شحنه من وقت لآخر. كان يقوم بمهامه فى الظلام التام. تكلمنا عن أشياء وأشياء أخرى. قال لى إنه يتذكر صابرا وشاتيللا، وغزو بيروت. إنه يعرف شارون من مدة طويلة. "إن إرهاب الدولة لن ينتصر على المجتمع الفلسطينى." إنى أتذكر جيداً هذه العبارة.

إنها حرب نفسية. نحن نتعرض لكم هائل من الضغوط. سمعنا طلقات قريبة في الظلام. إنهم يتعمدون ذلك حتى يخوفونا. إنهم يطلقون النار في الخارج في الظلام وهذا شيء مؤثر. لقد انعزلنا عن العالم لمدة أربع وعشرين ساعة، ولم تعد أسرنا تتلقى أى أخبار عنا.

منذ أسبوع لم تعد لدينا مياه جارية! تخيلوا دورات مياه بدون ماء، ويتقاسمها ثلاثمائة شخص! لم يكن هناك سوى خمسة عشر حماماً صالحاً للاستخدام. تحول الأمر إلى حرب ميكروبية أيضاً! كنا نقوم بالتنظيف على قدر المستطاع.

ادعى السفير أن الإسرائيليين لا علاقة لهم بذلك، ولكن هذا غير صحيح. تم إصلاح المواسير في الخارج، لكنهم ظلوا يمنعون عمال الإصلاح من دخول مقر الرئاسة؛ علماً بأن المواسير المكسورة هنا؛ رفض الجنود رفع الأسلاك الشائكة حتى يتمكن العمال من الدخول. كنا محبوسين في قفص. كل يوم يقولون لنا "غداً، غداً" بالنسبة للمياه، لكن المياه لا تعود أبداً. يوم الأحد الماضي لم تتبق معنا سوى زجاجة ماء واحدة لثلاثين شخصاً. عطل الجنود الشاحنة الصغيرة التي تحمل لنا التموين عدة ساعات. كانوا يتعمدون ذلك حتى نفقد توازننا. رغم أن هذه الشاحنة قد تم تفتيشها رأساً على عقب في معسكر بيرزيت.

أخيراً وصلوا. كان سائقو سيارات الإسعاف يحملون، ويفرغون بمفردهم. كانوا اثنين، وقاموا بخمس رحلات ليحضروا لنا الماء، وهم يجرون. لم يكن بإمكانهم إدخال العربة التي تحمل المياه بسبب الأسلاك الشائكة، كما كانت هناك هياكل سيارات... لذلك كان هذان الرجلان يقتربان من الأطلال، ويحضران المياه إلينا. كنا نحتاج إلى ثلاثين صندوق مياه، لكن الإسرائيليين احتجزوا خمسة عشر منها.

رأيت القناصة من النافذة. كانوا يصوبون بنادقهم نحونا. كانوا يحتلون المباني المقابلة. لا أدري لماذا. لكن، منذ جاء الدوليون هنا تحسنت الأحوال. كانوا من قبل يطلقون النار على النوافذ، ولم يعودوا يفعلون ذلك.

فى الصبح استيقظنا فى هدوء، تناولنا طعام الإفطار، وكانت هذه الوجبة التى تسمى بالفرنسية "الوجبة الصغيرة"، صغيرة بالفعل. نظفنا أماكن نومنا، نظمنا اجتماعاً عاماً استغرق حوالى ساعتين. بعد الظهر أخذ الدوليون يتعلمون العربية، ويعالجون الجرحى. كانوا يمارسون العلاج الطبيعى، وفى الواقع، قاموا بعمليات تدليك بالذات. أنا - كنت أقتضى وقتى على التليفون - أجرى اتصالات مثل كثير من أعضاء الحملة المدنية الدولية لحماية الشعب الفلسطينى هنا.

شعرت أنى بحالة جيدة، فالمهم أنى لست رهينة كما كان الإسرائيليون يودون أن نكون. لقد اخترت هذا النشاط السياسى الذى نرى مظاهره الإيجابية كل يوم. نحن هنا لأننا نعرف أن هناك هجوماً وشيكاً. ولكن واقعيين، فإن وجودنا يمنع هذا الهجوم فى الوقت الحالى.

جاءوا ليحذرونى. إن القنصة فوق سطح المقاطعة. لا أدرى إن كانوا سيطلقون النار أو لا؟

رام الله، المقر العام لياسر عرفات، الساعة الخامسة مساءً

كريستوف

فى هذه اللحظة، كانت هناك مجموعة تقوم بكتابة نداء بمناسبة مجىء كولين باول، ومجموعة أخرى تقوم بكتابة مقالة لصحيفة ها آرتس، عبارة عن نداء للشعب الإسرائيلى. كانت حالتنا قد تحسنت بالنسبة إلى الأيام الأولى. كنا نستيقظ فى وقت متأخر عن ذى قبل. فى البداية كنا نستيقظ حوالى الساعة السابعة، والآن نستيقظ حوالى الساعة التاسعة، أو التاسعة والنصف.

بعد استيقاظنا كنا ن عقد اجتماعاً لتقييم الموقف. ليس دائماً فى القاعة نفسها. وكنا نوزع على أنفسنا مهام اليوم. كان يتم تحديد المسئولين عن المهام الصعبة:

التغذية، وترتيب النوم، والأعمال المنزلية. كنا نحاول عقد اجتماع تنظيمي على الأقل في اليوم ، وترتيب الإعاشة الكاملة.

جانب كبير من يومنا كان مخصصاً للاتصال بالخارج ، بوسائل الإعلام . وأيضاً لكتابة موضوعات لإرسالها للخارج. كنا نتجادل كثيراً، وكانت على الأخص مناقشات سياسية عن تطورات الموقف، وعن التعبيرات التي تستخدم في الموضوعات التي سنرسلها. كنا نستقبل قناة TV 5، وقناة فرنسا الثانية والثالثة.

كنا نتناقش أيضاً مع الفلسطينيين. كانت علاقاتنا بهم تزداد حرارة. يا لرقتهم، وكرمهم! كان بعضنا يتكلم العربية ، مما سهل الاتصالات. أما عن العلاقات بين أعضاء المجموعة، فقد كانت هناك أحياناً بعض التوترات والمشادات الصغيرة، تتعلق غالباً بنقص الغذاء، ونقص كل شيء، وبإعادة توزيع المؤن التي نتلقاها، لكن القاعدة العامة، كان كل شيء حسناً في الغالب، وإذا انفجر الأفراد، فقد كان تأثير الجماعة يعيد الأمور إلى نصابها. في أغلب الأوقات كانت فقاعات التوتر تنفجر لأتفه الأسباب. فكان الآخرون يدركون سخافة الموقف ويتمكنون من تهدئة الجميع. حدثت بعض المشاجرات، ولكن الآن. الجميع على ما يرام.

منذ يومين جاءت شاحنة صغيرة. أصبح طعامنا أفضل بعض الشيء، لأننا في بعض الأوقات لم نكن نحصل إلا على ربع برتقالة في اليوم. كنت بالفعل قد ضيقت حزامي أربعة ثقوب! في هذا اليوم، كان الغذاء نصف رغيف وجبن. في أثناء النهار شربنا أيضاً شايًا. نحن الذين كنا نضمن وصول المواد الغذائية وإعادة توزيعها على الفلسطينيين. في مجموعتنا - إجمالاً - كان التوزيع يتم بالتساوي، لكن أحياناً كنا نتخذ قرارات جماعية بخصوص بعض الأشياء. فمثلاً، حصلنا على خرطوشتين من السجائر فأعطينا بعضها للجرحى. بل لقد حدث أننا دَخنا الشاي بدلاً من التبغ .

كنا ننام جيداً عندما يقرر الإسرائيليون التوقف عن تحريك دباباتهم. لم يكونوا يتوقفون عن القيام ببعض التحركات، ويجعل المحركات تهدر، وأحياناً برفع صوت الراديو إلى أعلى درجة لمنعنا من النوم. على كل حال، لم يكن لدينا سوى مرتبتين ،

وكنا ننام كل أربعة على واحدة.

أما الناحية الصحية، فكانت على الأرجح تنذر بالخطر . كان هذا أيضاً رأى رجال CICR عندما جاؤا. منذ ثلاثة أيام كانت مهمتى التنظيف، ونالنى منها ما يكفينى لمدة عام عندما أعود إلى دارى! فلعدم وجود ماء، كانت هناك كومة من الفضلات! لم نكن نستطيع وضع أوراق وإلا انسدت البالوعات. الآن، أصبحت عندنا بورات مياه مخصصة للدوليين. هذا بالطبع أفضل بالنسبة للفتيات. وللعلم، فبالإضافة إلى ذلك، لم نكن قد اغتسلنا منذ أسبوع ونصف، ولم تكن لدينا ملابس نظيفة، وإذا كنا قد قلّبنا سراويلنا أربع مرات، فماذا بعد؟ انتهى! من ناحية الميكروبات، لم يمرض أحد بعد.

احتفلنا بعيد ميلاد بول. حاولنا جميعاً العثور على شىء فى المقر لنقدمه له هدية. قدمنا له قلم ألوان، وصورة تحقيق شخصية... صنعنا أيضاً "كعكة عيد ميلاد": وضعنا شمعة فى وسط رغيف وقطعة جبن البقرة الضاحكة!

أهداء الفلسطينيين علماً فلسطينياً. كان مقدما من عرفات شخصياً .

كنا قد تعرضنا للهجوم المقرر على المقر، كان الأمر مؤثراً حقاً. كنا قد بدأنا نتعود على قنابل الصوت، لكنها هنا. كانت قريبة جداً. سمعنا أيضاً وأبلاً من الطلقات، وانفجارات كثيرة. وللعلم، قبل الانفجار بدقيقتين، كان بعض الدوليين بالضبط، بجانب المكان الذى سقطت فيه القنابل.

فرانسوا

كانت الحالة المعنوية جيدة. كانت تتوقف كثيراً على الأخبار التى تأتينا من الخارج: لو كان الخبر جيداً نغتبط، وإن لم يكن كذلك، كنا نكتئب. هنا، يتكلمون كثيراً عن زيارة باول. لكن الوضع فى نابلس وجنين على الأخص هو الذى كان يستقطب اهتمامنا. كانت لدينا دائماً مبرراتنا ، ولم نكن لنخرج إلا بعد رحيل الدبابات. بقينا، وكنا واثقين، لم نكن نعتقد أن الإسرائيليين يمكنهم الاعتداء على الأجانب. لكن كانت هناك دائماً احتمالات أن تكون العواقب وخيمة.

السبت ١٣ أبريل

المقر العام لياسر عرفات

سمير عبد الله

بالأمس، عشنا لحظة قصيرة من الراحة. كانت الساحة التي تقع أمام المبنى الذي نقيم فيه مليئة بالجنود. كانت معهم فرقة من المراسلين الحربيين يسجلون للقناة الثانية الإسرائيلية. عندئذٍ وصلت قافلة: أولى : سيارات الجيش الإسرائيلي: نزل منها وزير الخارجية المصري . من البداية، كان هذا رمزاً. دخل وذهب لمقابلة ياسر عرفات. بعد قليل . قافلة ثانية: سيارات أمريكية. خرج منها مسئولو الأمن بالولايات المتحدة. دخلوا بدورهم. لقد جاءوا للإعداد لزيارة كولين باول. بقينا فى الفناء. عندئذٍ أدار أحد السائقين الأمريكيين جهاز تسجيل. لدهشتنا كان Dire Straits رفع الصوت إلى أعلى درجة. كان هذا جميلاً، وكان مريحاً، أخذنا نرقص، كنا عشرين من الدوليين، وانضم إلينا بعض الفلسطينيين، أخذ الجميع يرقصون، سعداء، مبهتهجين، أحراراً. فى مواجهتنا، كان الجنود الإسرائيليون، يقفون منتصبين كالأوتاد ولا يبدون أى رد فعل أمام الموسيقى التي لا تقاوم. كان التلفزيون يصور. فى مناخ الموت المحيط. كانت الحياة باقية. وهذه الحياة كانت فى جانبنا. بالنسبة لى، كان هذا يرمز تماماً لما يحدث هنا. أناس يريدون أن يعيشوا، وجيش يطلق الرصاص.

إذن، كيف سينتهى كل هذا؟ كنا قد ناقشنا ذلك فيما بيننا ثم مع الفلسطينيين. لم يكن هناك سوى فرضين: إما أن تهاجم إسرائيل وفى هذه الحالة ستهاجمنا أيضاً. وإما ألا تهاجم إسرائيل، وإن عاجلاً أو آجلاً، سيتم رفع الحصار. سنخرج منتصرين من الاختبار.

إذا حدث هذا، قررنا أن نقوم بجولة كبيرة في فلسطين، من جنين إلى نابلس مروراً ببيت لحم . في كل مكان خربته عملية شارون. كنا كلنا نريد أن نعيش لحظات الحرية هذه مع الفلسطينيين. عندئذٍ عرض علينا عرفات أن يهدى كل منا جواز سفر فلسطينيا رمزياً. قال إنه يفعل هذا ليشكرنا. عندئذٍ أخذنا نفكر فماذا إذا - بالإضافة إلى البعثات المتتالية - تحولت حركتنا إلى وجود دائم؟ كان في نيتنا فتح مكتب . لن يكون فيه محترفون، وكل مجموعة تأتي ستتابع عمل البعثة التي سبقتها. سيصبح كل فرد سفيراً للمجتمع المدني الدولي لدى الفلسطينيين. وافق عرفات على ذلك.

وهكذا، لم يكن هذا سوى بداية القصة، وأعتقد أننا ابتكرنا هنا دبلوماسية جديدة.

تاريخ الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني

١٨٨٠

لم تكن فلسطين سوى تعبير جغرافى، فهي الجزء الجنوبي من سوريا الكبرى". المطالبات الأولى بالحكم الذاتى لسوريا ، ولبنان. قدر عدد يهود فلسطين بـ ٢٤٠٠٠ نسمة.

١٨٨٢

بداية الهجرة اليهودية إلى فلسطين، أو بمعنى آخر "الصعود" الأول. عدد السكان الفلسطينيين ٤٧٠٠٠٠ نسمة.

١٨٩٦

اقتنع الكاتب اليهودى المجرى تيودور هرتزل باستحالة اندماج اليهود فى المجتمعات، فكتب "الدولة اليهودية"، وهو الكتاب المؤسس للصهيونية، وقد ارتكز على المذابح والاضطهادات التى راح ضحيتها اليهود فى وسط أوروبا وروسيا، وعلى الموجة المعادية للسامية فى فرنسا، وما يتعلق بقضية دريفوس، وما تخيل أنه الشتات؛ لكى يُنظر لفكرة مرفأ السلام الذى ستمثله دولة يهودية. فى البداية، لم تلق الفكرة نجاحاً كبيراً. عانى هرتزل لتحديد الأرض التى ستقام عليها هذه الدولة رغم أن المؤتمر الأول للمنظمة الصهيونية العالمية وضع لنفسه هدف "إقامة وطن للشعب اليهودى يضمه القانون العام". تفاوض هرتزل بجدية مع الإنجليز لجعل أوغندا وطن المستقبل لليهود.

١٩٠٣

رفض المؤتمر الصهيوني في بازل اقتراح أوغندا، فالنسبة له كانت "العودة" إلى فلسطين غير قابلة للمناقشة.

١٩٠٦

ترك دافيد جرون، المعروف ببن جوريون، والمتحدث باسم الصهيونية، بولندا مسقط رأسه، وأقام في فلسطين.

١٩١٤

أصبح عدد يهود فلسطين تحت الانتداب ٨٥٠٠٠ نسمة مقابل من ٦٥٠٠٠٠ إلى ٧٠٠٠٠٠ عربي مسلم ومسيحي.

١٩١٦

مارس: هزيمة الإمبراطورية العثمانية - حليفة ألمانيا - وصاحبها تقسيم ممتلكاتها في الشرق الأوسط بين بريطانيا العظمى وفرنسا. منح المنتصرون لأنفسهم الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان، والانتداب الإنجليزي على العراق وفلسطين.

١٩١٧

أعلن آرثر جيمس بلفور، المندوب السامي على فلسطين البريطانية، أنه يؤيد إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

١٩٢٠ - ١٩٢١

إنشاء الهاجاناه، المنظمة اليهودية للدفاع الذاتى، والتي تهدف إلى فرض زرع المستوطنات اليهودية والدفاع عنها فى فلسطين. أولى المواجهات اليهودية العربية. فى عام ١٩٤٥، انضمت الهاجاناه إلى الجماعات الإرهابية الصهيونية الأخرى فى إنهاك قوى الانتداب البريطانى.

١٩٣٥

أنشأ دافيد راسيل وأبراهام شتيرن (الذى كافح لإنشاء "جماعة شتيرن") الإيرجون، المنظمة الصهيونية اليمينية المتطرفة. نظمت الإيرجون الهجرة اليهودية غير الشرعية، ومثل جماعة شتيرن عرفت على الأخص بالعمليات الإرهابية الموجهة ضد السكان العرب فى فلسطين وضد البريطانيين.

١٩٤٤

٦ نوفمبر: اغتيال اللورد موين - وزير الدولة البريطانى لشئون الشرق الأوسط- فى القاهرة.

١٩٤٥

اتفقت الهاجاناه والإيرجون واليهى على إطار مشترك للعمليات، وهو حركة المقاومة اليهودية. فى أول نوفمبر، وفى ليلة واحدة، فجرت حركة المقاومة اليهودية فى ١٨٦ نقطة شبكة السكك الحديدية الفلسطينية، وكذلك المحطة الرئيسية فى اللد، وألحقت أضراراً بمخفرين للسواحل، ودمرت الثالث.

١٩٤٦

٢٢ يوليو: فجرت الإيرجون فندق الملك داود فى القدس، الذى يقيم فيه الحاكم العام البريطانى: ١١٠ قتيلاً.

١٩٤٧

٤ مايو: هاجمت الإيرجون سجن عكا.

ليلة ٢٩ إلى ٣٠ نوفمبر: تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة خطة لتقسيم فلسطين (القرار ١٨١) ، وكانت تنص على دولة يهودية ودولة عربية وتدويل الأماكن المقدسة فى القدس، وعند سريان هذا القرار، ينتهى الانتداب البريطانى فى ١٥ مايو ١٩٤٨ . رفضت الدول العربية هذا القرار.

آخر ١٩٤٧ - مارس ١٩٤٨: معارك بين الفلسطينيين والمستوطنين اليهود.

٩ - ١٠ أبريل: مصرع ٢٥٠ من سكان القرية الفلسطينية دير ياسين على يد فرق الإيرجون بقيادة مناحم بيجن ، واليهى بقيادة إسحاق شامير.

١٩٤٨

١٤ مايو: فى اليوم السابق لانتهاى الانتداب البريطانى على فلسطين. أعلن دافيد بن جوريون. رئيس الحكومة اليهودية المؤقتة من جانب واحد، استقلال دولة إسرائيل فى الحدود التى حددتها لها الأمم المتحدة.

١٥ مايو: نهاية الانتداب البريطانى على فلسطين وبداية الحرب الأولى بين العرب وإسرائيل. غزت جيوش خمس دول عربية (مصر والأردن وسوريا ولبنان والعراق) دولة إسرائيل الفتية التى نجحت فى ردها.

١١ ديسمبر: تبنت الأمم المتحدة القرار ١٩٤ الذى نص فى مادته ١١ على أنه "يمكن السماح لمن يرغب من اللاجئين بالعودة إلى ديارهم فى أسرع وقت ممكن، والعيش فى سلام مع جيرانهم، ويجب دفع تعويضات مقابل ممتلكات الذين يقررون عدم العودة إلى ديارهم وعن كل الممتلكات التى فقدت، أو تلفت عندما يكون هذا الضياع، أو التلف، بمقتضى مبادئ القانون الدولى أو العدالة، يجب إصلاحه عن طريق الحكومات ، أو السلطات المسؤولة".

١٦ يونيو: أعلن دافيد بن جوريون: "يجب أن نمنع عودتهم بأى ثمن .

١٩٤٩

٢٣ فبراير - ٢٠ يوليو: تضمنت اتفاقيات الهدنة الموقعة بين إسرائيل وجيرانها العرب الموافقة على نتائج الحرب. تم رسم الحدود على خطوط المواجهة. ولدت الدولة الفلسطينية مية. وسعت إسرائيل أرضها بمقدار الثلث، ومحت أكثر من ٤٠٠ قرية ، وأجبرت الغالبية العظمى (٨٠٠٠٠٠ نسمة) من السكان الفلسطينيين على النفى فى الضفة الغربية، تحت السلطة الأردنية، وفى قطاع غزة، تحت إدارة مصر.

١١ مايو: أصبحت دولة إسرائيل عضواً فى الأمم المتحدة.

١٩٥٠

٢٤ أبريل : ضم الضفة الغربية إلى شرق الأردن، ومصر تؤكد سيطرتها على غزة.

١٩٥١

أكتوبر: رفضت إسرائيل خطة الأمم المتحدة للسلام، التى قبلتها مصر وسوريا ولبنان والأردن.

١٩٥٤

وصول البكباشى جمال عبد الناصر إلى السلطة فى مصر.

١٩٥٥

٢٨ فبراير: هجوم إسرائيلى على غزة.

١٩٥٦

يوليو: ردًا على الرفض الإنجليزى والأمريكى لتقديم المساعدة المالية لبناء سد على النيل عند أسوان، قامت مصر بتأميم قناة السويس.

٢٩ أكتوبر: بداية الحرب الإسرائيلية العربية الثانية والتي أطلق عليها حرب سيناء، بمشاركة فرنسا وبريطانيا العظمى. هاجمت إسرائيل مصر واستولت على سيناء. انسحب الجيش الإسرائيلى تحت ضغط الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى.

١٩٥٧

٣ مارس: انتهاء الانسحاب الإسرائيلى من الأراضى المحتلة فى أثناء حرب سيناء.

١٩٥٩

أكتوبر: المؤتمر الأول لفتح (الاسم الشائع فتح، وهو يعنى الحركة الوطنية لتحرير فلسطين) فى الكويت.

١٩٦٤

٢٩ مايو: إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية في القدس، برئاسة أحمد الشقيري
ووضعها تحت وصاية الدول العربية.

١٩٦٥

أول يناير: أول عملية عسكرية لفتح ضد إسرائيل.

١٩٦٧

٥ - ١٠ يونيو: الحرب الإسرائيلية العربية الثالثة، وأطلق عليها "حرب الأيام
الستة". بعد إغلاق مصر لمخرج ميناء إيلات إلى البحر الأحمر، هاجمت إسرائيل سيناء
واحتلتها. احتلت الدولة العبرية بقية فلسطين (الضفة الغربية، وهضبة الجولان، وقطاع
غزة والجزء العربي من القدس). الخروج الجديد لـ ٥٠٠٠٠٠ فلسطيني.

٢٢ نوفمبر: أصدر مجلس الأمن بالأمم المتحدة القرار ٢٤٢ الذي يلزم
إسرائيل بالانسحاب من الأراضي المحتلة، ويؤكد حق كل دول المنطقة في الحياة
داخل حدود آمنة ومُعترف بها. هذا القرار سيستخدم فيما بعد أساساً لمحاولات
حل الصراع.

١٩٦٨

يوليو: أقرت منظمة التحرير الفلسطينية ميثاقاً تنص إحدى موادها على القضاء
على دولة إسرائيل.

١٩٧١

سبتمبر: في الأردن، وعندما أصبحت الإقامة المشتركة للاجئين وأفراد المقاومة الفلسطينية مع السكان الأصليين سبباً للصراع، أطلق الملك حسين عملية عسكرية في المخيمات. أدت المواجهات بين المنظمة والجيش الأردني إلى سحق المنظمة. انتقاماً لمقتل ٢٠٠٠ شخص، اندفع جزء من القيادة الفلسطينية، تحت شعار "أيلول الأسود"، في سلسلة من العمليات الإرهابية. طردت المنظمة من الأردن وانسحبت إلى لبنان.

١٩٧٢

٥ - ٦ سبتمبر: اغتيال عدد كبير من الرياضيين الإسرائيليين أثناء دورة الألعاب الأولمبية في ميونخ على يد فدائي من المنظمة الفلسطينية "أيلول الأسود".

١٩٧٣

أبريل: هجوم إسرائيلي على بيروت واغتيال ثلاثة من كبار قادة المنظمة. مظاهرات ضخمة للتضامن مع المقاومة الفلسطينية في لبنان.

٦ أكتوبر: الحرب الإسرائيلية العربية الرابعة، والتي أطلق عليها "حرب كيبور". هجوم مفاجئ قامت به مصر وسوريا والأردن (*) على إسرائيل، يوم عيد "يوم كيبور" (يوم الغفران الكبير). مفاجأة في البداية، ثم تمكن الجيش الإسرائيلي من استعادة بعض الأراضي، بل وتهديد القاهرة ودمشق. تراجع الجيش الإسرائيلي بقرار من مجلس الأمن بالأمم المتحدة الذي فرض وقف إطلاق النار على أساس حدود ١٩٦٧ .

٢٢ أكتوبر: صدور قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ . توقف القتال بعد بضعة أيام من صدوره.

(*) لم تشارك الأردن عسكرياً في هذه الحرب (الترجمة) .

٢٦ - ٢٨ نوفمبر: فى أثناء انعقاد القمة العربية فى الجزائر، تم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها "الممثل الوحيد للشعب الفلسطينى".

١٩٧٤

١ - ٩ يونيو: قبلت المنظمة فكرة إقامة سلطة وطنية على "كل جزء يتم تحريره من فلسطين". بعد بضعة أسابيع تكونت جبهة الرفض بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

١٢ نوفمبر: خطاب ياسر عرفات فى الأمم المتحدة. اعترفت الأمم المتحدة بحق الفلسطينيين فى الاستقلال وحقهم فى تقرير المصير. حصلت المنظمة على صفة مراقب.

١٩٧٥

أبريل: بداية الحرب الأهلية اللبنانية.

١٩٧٦

٣٠ مارس: يوم الأرض فى الجليل الذى نظمته فلسطينيو إسرائيل. تم قمع المظاهرات بعنف (سنة قتلى).

أول يونيو: دخلت القوات السورية بكثافة فى لبنان وسحقت - بمساعدة الكتائب - المنظمة ، والحركة القومية اللبنانية. تبع هذا الغزو المذبحة التى قام بها السوريون فى المخيم الفلسطينى فى تل الزعتر.

٦ سبتمبر: تم قبول منظمة التحرير الفلسطينية عضواً كامل العضوية فى الجامعة العربية.

١٩٧٧

١٢ - ٢٠ مارس: المؤتمر الوطنى الثالث عشر للمنظمة فى القاهرة. قبول فكرة دولة فلسطينية مستقلة تقام على جزء من فلسطين.

١٧ مايو: فاز اليمين (الليكود) لأول مرة فى الانتخابات الإسرائيلية. أصبح مناحم بيجن رئيساً للوزراء.

١٩ - ٢١ نوفمبر: زيارة الرئيس المصرى أنور السادات للقدس.

١٩٧٨

١٤ مارس: إسرائيل تجتاح جنوب لبنان.

١٧ سبتمبر: توقيع اتفاقيات كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل والولايات المتحدة بمبادرة من الرئيس الأمريكى جيمى كارتر. الاتفاقية الأولى تنص على "إبرام معاهدة سلام" بين البلدين، والثانية تحدد "إطار السلام فى الشرق الأوسط".
نوفمبر: القمة العربية فى بغداد تدين اتفاقيات كامب ديفيد.

١٩٧٩

٢٦ مارس : كامب ديفيد الثانية، معاهدة السلام الإسرائيلية المصرية.

١٩٨٠

البرلمان الإسرائيلى يصوت على قانون أساسى، يعلن القدس "الموحدة" عاصمة لإسرائيل. اعترفت كوستاريكا وهندوراس فقط بهذه العاصمة، واحتفظت الدول التى لها تمثيل دبلوماسى فى إسرائيل، بسفاراتها فى تل أبيب.

١٩٨١

يونيو: هجوم إسرائيلي على المفاعل الذري أوزيراك في تموز، في العراق.
يوليو: حرب إسرائيلية فلسطينية على الحدود اللبنانية. قصف إسرائيلي على بيروت.

٧ أغسطس: خطة سلام يقترحها الأمير فهد، ولي عهد السعودية.

٦ أكتوبر: اغتيال الرئيس المصري أنور السادات.

١٤ ديسمبر: إسرائيل تضم الجولان.

١٩٨٢

مارس - أبريل: ثورة فلسطينية في الأراضي المحتلة. عزل العمد المنتخبين.

٢٥ أبريل: إتمام جلاء إسرائيل عن سيناء.

٦ يونيو: عملية "السلام في الجليل". لوضع حد لهجمات الفدائيين الفلسطينيين من لبنان، اجتاحت إسرائيل جنوب البلاد وحاصرت بيروت. لم تتمكن قوة التدخل التابعة للأمم المتحدة من وقف الاعتداء. اضطرت منظمة التحرير إلى اللجوء لتونس.

٩ سبتمبر: دعت القمة العربية في فاس إلى قيام دولة فلسطينية مستقلة، واعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً وحيداً وشرعياً للشعب الفلسطيني، وبحق "جميع دول المنطقة" في السلام.

١٦ سبتمبر: دخلت القوات الإسرائيلية غرب بيروت، وفي صباح يوم ١٧، وتحت بصر الجنود الإسرائيليين الذين يحاصرون المخيمات (بأوامر الجنرال أرييل شارون، وزير الدفاع)، دخلت القوات اللبنانية (الميليشيات المسيحية) في مخيمي صابرا وشاتيلا حيث ارتكبت عمليات "تطهير للإرهابيين"، وقتلوا المدنيين. الحصيلة: ٨٠٠ قتيل حسب

لجنة التحقيق الإسرائيلية، و ١٥٠٠ حسب منظمة التحرير. اضطرت المنظمة إلى الجلاء عن لبنان تحت حماية القوة متعددة الجنسيات. أرغمت فضيحة المذابح أرييل شارون على الاستقالة.

١٩٨٣

١٧ مايو : اتفاق سلام لبناني إسرائيلي ينص على خروج القوات الأجنبية من لبنان.

١٩٨٥

يونيو : انسحاب إسرائيلي من لبنان، ما عدا الشريط الحدودي الجنوبي.
أول أكتوبر : غارة إسرائيلية على مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس (٧٠ قتيلاً).

١٩٨٧

ديسمبر: بداية الانتفاضة (حرب الحجارة)، في غزة ثم في الضفة الغربية، وهي ثورة فلسطينية في الأراضي التي تحتلها إسرائيل.

١٩٨٨

١٦ أبريل : كوماندوز إسرائيلي يفتال الرجل الثاني في المنظمة، أبو جهاد، في تونس.

٣١ يوليو : الملك حسين، ملك الأردن، يعلن في التليفزيون، أنه يقطع "العلاقات القانونية والإدارية" لبلاده بالضفة الغربية، التي ضمها جده الملك عبد الله عام ١٩٥٠ والتي تحتلها إسرائيل منذ ١٩٦٧ .

١٢ - ١٥ نوفمبر : الدورة التاسعة عشرة لانعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر: تعلن المنظمة قيام الدولة الفلسطينية، وتعترف بالقرارات ١٨١ و ٢٤٢ و ٣٣٨ ، وتؤكد من جديد إدانتها للإرهاب.

١٣ ديسمبر : خطاب لياسر عرفات أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في جنيف (بعد رفض الولايات المتحدة منح تأشيرة دخول لرئيس المنظمة) يؤكد فيه من جديد القرارات التي اتخذها المجلس الوطني الفلسطيني في نوفمبر. في اليوم التالي أدان الإرهاب بجميع أشكاله. عندئذٍ توافق واشنطن على فتح "حوار مبدئي" مع منظمة التحرير.

١٩٨٩

٢ - ٤ مايو : في زيارة لباريس يعلن عرفات إلغاء الدستور الفلسطيني.

١٩٩٠

يناير : تعجيل هجرة يهود الاتحاد السوفييتي إلى إسرائيل، والتي بلغت ٢٠٠٠٠٠ في السنة.

٢ أغسطس : الجيش العراقي يعبر الحدود الكويتية. بداية حرب الخليج، أو عملية "عاصفة الصحراء" في الخطاب العسكري الأمريكي. قرار مجلس الأمن رقم ٦٦٠ يفرض "الانسحاب الفوري وغير المشروط لجميع القوات العراقية". الولايات المتحدة تجمع الدول العربية في تحالف ضد النظام العراقي بقيادة صدام حسين، وخلافًا لغالبية الدول العربية، تؤيد المنظمة صدام حسين.

٨ أكتوبر : مذبحه المساجد فى القدس (١٨ قتل، و ١٥٠ جريح). إسرائيل ترفض لجنة التحقيق التى عينتها الأمم المتحدة.

١٩٩١

١٥ يناير : اغتيال الرجل الثانى لمنظمة التحرير، أبو إياد، فى تونس ومستشاره أبو محمد العمرى ومسئول الأمن حایل عبد الحميد.

أوائل مارس : نهاية حرب الخليج.

١١ مارس : الزيارة الأولى لوزير الخارجية الأمريكى جيمس بيكر للقدس منذ حرب الخليج. ستتبعها عدة زيارات حتى قبول إسرائيل مبدأ عقد مؤتمر للسلام.

١٨ أكتوبر : بعد موافقة المجلس الوطنى الفلسطينى فى ٢ أكتوبر - وبعد جولة أخيرة للتشاور - يعلن جيمس بيكر وبصحبته نظيره السوفيتى، فى القدس الدعوة إلى عقد مؤتمر للسلام فى ٣٠ أكتوبر فى مدريد. عودة العلاقات الدبلوماسية المقطوعة بين تل أبيب ، وموسكو منذ ١٩٦٧ ،

٣٠ أكتوبر : افتتاح الرئيسين الأمريكى جورج بوش ، والسوفيتى ميخائيل جورباتشوف لمؤتمر مدريد، وتبعه فى ٣ نوفمبر المفاوضات الثنائية الأولى بين إسرائيل وجيرانها العرب. شارك الفلسطينيون فى المفاوضات فى إطار وفد أردنى فلسطينى. ستتابع هذه المفاوضات - مع مواجهة صعوبات - فى ديسمبر وفبراير، بينما ستبدأ المفاوضات المتعددة الأطراف، فى موسكو، فى ٢٨ يناير ١٩٩٢ .

١٩٩٢

٢٤ فبراير : وزير الخارجية الأمريكى - جيمس بيكر - يربط بين منح ضمانات بنكية لقرض قيمته ١٠ مليارات دولار لإسرائيل وبين وقف الاستيطان اليهودى فى الضفة الغربية وقطاع غزة.

٢٣ يونيو : فوز إسحاق رابين وشيمون بيريز من حزب العمل فى الانتخابات التشريعية الإسرائيلية.

١٠ سبتمبر : إسحاق رابين يقترح "انسحاب محدود" من الجولان مقابل "سلام كامل مع سوريا".

٢٤ - ٢٦ نوفمبر : فى أثناء زيارة رسمية لإسرائيل والأردن، يدافع فرانسوا ميتران عن حق الفلسطينيين فى دولة ويدعو السلطات الإسرائيلية إلى اعتبار قادة المنظمة "مفاوضين فرضوا أنفسهم".

١٦ ديسمبر : على إثر اختطاف واغتيال حماس لأحد أفراد حرس الحدود، تطرد حكومة رابين ٤١٥ فلسطينياً للاشتباه فى تعاطفهم مع الإسلاميين. هذا القرار الذى أدانته مجلس الأمن، جمد عملية السلام لعدة أشهر.

١٩٩٣

٩ - ١٠ سبتمبر : بعد عدة شهور من المفاوضات السرية، فى أوسلو (النرويج)، تبادلت إسرائيل والمنظمة الاعتراف.

١٢ سبتمبر : توقيع منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل لاتفاقيات أوسلو، فى البيت الأبيض، بحضور إسحاق رابين وياسر عرفات، لإعلان مبادئ بخصوص الترتيبات الانتقالية "للحكم الذاتى".

١٩٩٤

٩ فبراير : اتفاقيات القاهرة. وهى تتناول إجراءات الأمن التى يجب على المنظمة وإسرائيل اتخاذها بالنسبة لعبور الحدود بين الأردن وأريحا وبين قطاع غزة ومصر.

٢٥ فبراير : مذبحة فى مسجد الخليل: المستوطن باروخ جولدشتاين يفتال
٢٩ فلسطينيا.

٢٩ فبراير : اتفاق باريس بين إسرائيل والمنظمة بخصوص المسائل الاقتصادية.

٤ مايو : اتفاق القاهرة بين إسحاق رابين وياسر عرفات على كيفية تطبيق إعلان
المبدأ الإسرائيلى الفلسطينى.

أول يوليو : عودة ياسر عرفات إلى غزة. إنشاء السلطة الفلسطينية، والحكم
الذاتى.

٢٩ أغسطس : اتفاقيات إيريز بخصوص الانتقال التمهيدى للسلطات ،
والمسئوليات فى الضفة الغربية.

١٤ أكتوبر : السادة عرفات وبيريز ورايين يحصلون على جائزة نوبل للسلام
مشاركة بينهم.

٢٦ أكتوبر : توقيع معاهدة سلام بين إسرائيل والأردن.

١٩٩٥

يناير : "إغلاق" إسرائيل للأراضى بعد اعتداء الجهاد الإسلامى على بيت لد الذى
أسفر عن ١٩ قتيلاً إسرائيلياً.

أبريل : ياسر عرفات يعتقل ١٧٠ من أعضاء أو مؤيدى حماس بعد ثلاث عمليات
أعلن الإسلاميون مسئوليتهم عنها.

٢٨ سبتمبر : رغم عملية جديدة فى القدس، يوم ٢١ أغسطس، وقع عرفات ورايين
فى واشنطن، فى حضور الرئيسين كلينتون ومبارك وكذلك الملك حسين، اتفاقيات
امتداد الحكم الذاتى إلى الضفة الغربية، اتفاقيات "أوسلو الثانية".

٤ نوفمبر : اغتيال إسحاق رابين على يد الطالب اليميني المتطرف إيجال عامير.
شيمون بيريز يخلفه فى رئاسة الوزارة.

نوفمبر - ديسمبر : إسرائيل تستكمل انسحابها من المدن الفلسطينية ما عدا الخليل.

١٩٩٦

٢٠ يناير : انتخاب ياسر عرفات رئيساً للسلطة الفلسطينية ، وحصول مؤيديه على ثلثى مقاعد مجلس الحكم الذاتى، الذى أطلق عليه اسم المجلس التشريعى، والبالغ عددها ٨٠ مقعداً.

فبراير - مارس : انتقاماً لاغتيال يحيى عياش "مهندس" حماس على يد المخابرات الإسرائيلية، قامت هذه المنظمة بسلسلة عمليات إرهابية دموية فى القدس وتل أبيب وعسقلان، أسفرت عن أكثر من مائة قتيل، وهزت حكومة بيريز.

أبريل : شيمون بيريز يعطى الضوء الأخضر للجيش الإسرائيلى للقيام بعملية "عناقيد الغضب" ضد لبنان. يوم ١٨، قتل ثمانية وتسعون لاجئاً مدنياً فى معسكر الأمم المتحدة فى قانا، فى جنوب لبنان، تحت قصف القنابل الإسرائيلية. توقف إطلاق النار يوم ٢٧ .

٢٤ أبريل : فى اجتماعه الأول فى فلسطين، فى غزة، المجلس الوطنى الفلسطينى يحذف من ميثاقه كل الفقرات التى تنكر حق دولة إسرائيل فى الوجود.

٢٩ أبريل : بنيامين نتنياهو وائتلافه يفوزون بالأغلبية فى الانتخابات الإسرائيلية، وذلك بعد أن أعاد تجميع اليمين واليمين المتطرف ورجال الدين. وقد رأس الوزارة الجديدة بالبرنامج الذى يعلن "اللواء" الثلاث: لا للدولة الفلسطينية، لا لى تقسيم القدس، لا للانسحاب من الجولان السورية.

٢٧ - ٢٩ سبتمبر : افتتاح المجلس المحلى اليهودى فى القدس لنفق يمر تحت ساحة المساجد، يؤدى إلى أعمال العنف الأكثر خطورة فى الأراضى المحتلة منذ انتهاء الانتفاضة (٧٦ قتيلاً).

٦ أكتوبر : أول زيارة رسمية لياسر عرفات لقيصرية بإسرائيل، بدعوة من رئيس الدولة الإسرائيلى، عزرا وايزمان.

١٩٩٧

١٥ يناير : بروتوكول الاتفاق على إعادة الانتشار الإسرائيلى فى مدينة الخليل، وعلى نقل بعض الصلاحيات للسلطة الفلسطينية.

٢٥ فبراير : الحكومة الإسرائيلية تعلن قرارها ببناء مستوطنة يهودية على تل حار حوما ، فى الجزء العربى من القدس . رغم هذا الانتهاك لاتفاقيات أوصلو، استخدمت الولايات المتحدة القيتو ضد قرار مجلس الأمن الذى يدعو إسرائيل إلى العدول عن بناء هذه المساكن.

٢٥ سبتمبر : شرطة الحكم الذاتى الفلسطينية تغلق ستة عشر مكتباً ، وجمعية مرتبطة بحماس. فى اليوم نفسه ، حاولت الموساد فى الأردن اغتيال رئيس المكتب السياسى لحماس فى المنفى، خالد مشعل.

أول أكتوبر : تحت ضغط الأردن، أطلقت إسرائيل سراح الشيخ أحمد ياسين، الزعيم الروحى لحماس، والذى استقبل فى غزة استقبال المنتصرين يوم ٦ أكتوبر. الأردن يقوم بتبادل عميلين للموساد مقابل ٣٥ سجيناً فلسطينياً.

١٩٩٨

١٤ مايو : فى أثناء إحياء الفلسطينيين للذكرى الخمسين لإقامة دولة إسرائيل وطرد مئات الآلاف من الفلسطينيين، حدثت مواجهات خطيرة مع الجيش الإسرائيلى، مما أسفر عن تسعة قتلى ، وألفٍ ومائتى جريح.

٢١ يونيو : وافقت الحكومة الإسرائيلية على خطة القدس الكبرى التي اقترحها نتينامو.

٧ يوليو: رفعت الجمعية العامة للأمم المتحدة تمثيل الوفد الفلسطيني إلى درجة مراقب ممتاز. وفي ١٢ يوليو، طالب مجلس الأمن إسرائيل بالعدول عن القدس الكبرى.

٢٣ أكتوبر : اتفاق واى ريفر، الذى يعمل على البدء فى تنفيذ اتفاقيات أوصلو الثانية. المفترض أن تسترد السلطة الفلسطينية خلال ثلاثة أشهر ١٢٪ إضافية من أراضى الضفة الغربية (التي تخضع ١٪ منها بالكامل للسلطة الفلسطينية و ١٢ ٪ منها تتقاسم السلطة فيها مع إسرائيل)، مقابل القمع المتزايد من قبل الشرطة الفلسطينية للحركات المعادية للسلام؛ وتقوم المخابرات المركزية الأمريكية بالإشراف على خطة للمعركة ضد الإرهاب".

٢٤ نوفمبر : افتتاح مطار رفح الدولي بغزة.

١٨ ديسمبر : فى أثناء قصف القوات الأمريكية والبريطانية للعراق، علقت الحكومة الإسرائيلية تطبيق اتفاق واى ريفر.

٢١ ديسمبر : بأغلبية واحد وثمانين صوتاً مقابل ثلاثين، قرر الكنيست الإسرائيلى حل نفسه والدعوة إلى انتخابات مبكرة تحدد لها يوم ١٧ مايو ١٩٩٩ .

١٩٩٩

٧ فبراير : وفاة الملك حسين عاهل الأردن وخلفه ابنه الأمير الذى أصبح الملك عبد الله الثانى.

٢٥ مارس : فى اجتماعهم فى برلين، أكد رؤساء الدول والحكومات للبلاد أعضاء الاتحاد الأوروبى "الحق الدائم وغير المشروط للفلسطينيين فى تقرير المصير، متضمناً إمكانية إقامة دولة".

٤ مايو : انتهاء فترة الحكم الذاتي المقرر بمقتضى إعلان المبادئ في ١٣ سبتمبر ١٩٩٣ . في اليوم التالي، ونظراً لالتزام الرئيس الأمريكي وليم كلينتون (*) ، يعث رسالة لياسر عرفات، بأن يعمل هو أيضاً كل ما يمكن، لكي تنتهي مفاوضات الوضع النهائي للضفة وقطاع غزة "في غضون سنة"، وقد وافقت اللجنة المركزية للمنظمة على تأجيل إعلان الدولة الفلسطينية.

١٧ مايو : في إسرائيل، انتخابات لاختيار ١٢٠ نائباً في مجلس النواب ورئيس مجلس الوزراء. مرشح حزب العمال إيهود باراك يفوز فوزاً ساحقاً على زعيم حزب الليكود بنيامين نتنياهو، بنسبة ٥٦٪ مقابل ٤٤٪.

٤ سبتمبر : اتفاقية شرم الشيخ التي وقعها ياسر عرفات وإيهود باراك، تعيد تحديد الجدول الزمني لتطبيق اتفاقيات واي ريفر للانسحاب التكميلي للجيش الإسرائيلي، وفتح "معبرين آمنين" بين قطاع غزة والضفة الغربية، وإطلاق سراح المزيد من السجناء ، والاتفاق النهائي على المشاكل التي بقيت مطقة، والتي يجب إنهاؤها في ١٣ سبتمبر ٢٠٠٠ على الأكثر.

١٣ أكتوبر : رئيس الوزراء إيهود باراك يتفق مع المنظمة الرئيسية للمستوطنين اليهود على تفكيك عشر مستوطنات عشوائية من الاثنتين وأربعين مستوطنة التي أقيمت في أثناء حكم نتنياهو.

١٥ - ١٦ ديسمبر : استئناف المحادثات الإسرائيلية السورية، التي قطعت منذ عام ١٩٩٦، في واشنطن. توقفت المفاوضات في مارس، لعدم التوصل لاتفاق.

٢٠٠٠

مايو : انسحاب مفاجئ للجيش الإسرائيلي من جنوب لبنان، (كان الموعد المقرر له ٧ يوليو)، إثر هجوم حزب الله وانهيار جيش جنوب لبنان.

(*) المعروف باسم بيل كلينتون (الترجمة) .

١٠ يونيو : وفاة الرئيس السوري حافظ الأسد، وقد خلفه ابنه بشار الأسد.

١١ - ٢٤ يوليو : مفاوضات فى كامب ديفيد بين الرئيس الأمريكى وليم كلينتون، ورئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود باراك، ورئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات. سباق المفاوضات الذى لم يسفر إلا عن فشل لسبب أساسى هو اختلاف وجهات النظر فيما يتعلق بوضع القدس.

٣١ يوليو : الكنيسة ينتخب موشى كاتساف، النائب الليكودى، ثامن رئيس لدولة إسرائيل. وكان مرشحاً ضد رئيس الوزراء السابق شيمون بيريز.

٢٨ سبتمبر: زعيم الليكود، أرييل شارون، يدخل ساحة المساجد (أو جبل المعبد) فى القدس. هذه الزيارة التى اعتبرها الفلسطينيون استفزازاً، أدت إلى انفجار العنف فى الأراضى المحتلة وحددت بداية الانتفاضة الثانية.

أول أكتوبر : تصوير مقتل محمد الدرة، ١١ سنة، بالرصاص الإسرائيلى، على الهواء مباشرة، تم بثه على القنوات التليفزيونية فى جميع أنحاء العالم.

١٢ أكتوبر : مقتل ثلاثة جنود إسرائيليين ضلوا الطريق فى رام الله، بالضفة الغربية.

١٦ - ١٧ أكتوبر : الإسرائيليون والفلسطينيون يوافقون على اللقاء على مائدة واحدة فى شرم الشيخ. بعد أربع وعشرين ساعة من التردد توصلوا أخيراً إلى اتفاق شفهي هزيل من ثلاث نقاط: "إنهاء العنف"، وتشكيل "لجنة تحقيق فى المواجهات"، واستئناف المفاوضات فى إطار عملية السلام.

٢١ - ٢٢ أكتوبر : القمة العربية الخامسة والعشرون فى القاهرة (قمة غير عادية)، بحضور أربعة عشر رئيس دولة عربية. وإذا كان المشاركون قد اتهموا إسرائيل بشن "حرب ضد الشعب الفلسطينى"، فإنهم لم يتخذوا أى إجراء حاسم تجاه الدولة العبرية.

أول نوفمبر : لقاء عرفات وبيريز اللذين يريدان وضع حد لأعمال العنف.

٢١ نوفمبر : مصر تستدعى سفيرها فى إسرائيل بعد الغارات الجوية والبحرية لجيش الدفاع على غزة، إثر هجوم على أتوبيس مدرسى لأبناء المستوطنين.

ديسمبر : إيهود باراك يعلن استقالته، وانتخابات مبكرة تجرى فى ٦ فبراير ٢٠٠١ ، واستئناف عملية السلام بمبادرة من الرئيس بيل كلينتون.

٢٨ ديسمبر : إلغاء قمة شرم الشيخ أخيراً، وكان مقرراً أن يجتمع فيها باراك وعرفات وكلينتون مع مبارك. أبدى المعسكران العديد من التحفظات على المقترحات الأمريكية، فإسرائيل تعترض على السيادة الفلسطينية على ساحة المساجد، والفلسطينيون يرفضون التنازل عن حق العودة للاجئين.

٢٠٠١

٤ يناير: استئناف المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية فى واشنطن، ولكن قبل بضعة أسابيع من انتقال السلطة فى البيت الأبيض، فشلت جهود الرئيس كلينتون فى انتزاع اتفاق نهائى على السلام بين إسرائيل والفلسطينيين، وقد أعلن أن "كل ما سيحدث بعد ذلك سيكون من اختصاص خليفته جورج بوش.

٨ يناير: أكثر من ١٠٠٠٠٠ إسرائيلي يتظاهرون ضد تقسيم القدس، ويطالبون ببقاء المدينة بالكامل تحت السيادة الإسرائيلية. جورج بوش المنتخب دون حصوله على أغلبية الأصوات، يؤدى اليمين فى واشنطن ويصبح الرئيس الثالث والأربعين للولايات المتحدة.

٢١ - ٢٧ يناير : محادثات طابا فى مصر، تنتهى دون اتفاق سلام. والاجتماع الذى كان من المفترض أن يتم بين إيهود باراك وياسر عرفات قبل انتخابات ٦ فبراير الإسرائيلية يتم إلغاؤه. كان هذا الاجتماع سيتم فى استكهولم التى تضطلع حكومتها برئاسة الاتحاد الأوروبي.

٦ فبراير : انتخاب مرشح اليمين - أرييل شارون - رئيساً لوزراء إسرائيل بنسبة ٦٢.٥٪ من الأصوات (بنسبة مشاركة ٦٢٪ فى بلد ، من المعتاد أن يذهب فيه ٨٠٪ من المقيدين فى الجداول للتصويت).

٧ مارس : فى الثالثة والسبعين من عمره، رأس أرييل شارون حكومة وحدة وطنية. هذه الحكومة التاسعة والعشرون - والمشكلة من ستة وعشرين وزيراً ، واثنى عشر نائب وزير - هى أهم وزارة إسرائيلية فى تاريخ البلد من الناحية العددية، ويساندها تحالف من ثمانية أحزاب مما يوفر لها أغلبية ثلاثة وسبعين نائباً من مائة وعشرين على الأقل فى الكنيست.

١١ مارس : الجيش الإسرائيلى يفرض حصاراً تاماً على رام الله ، بإغلاق جميع منافذها بالحواجز.

١٤ مارس : مقتل فلسطينيين ، وإصابة عشرة آخرين خلال مصادمات مع الجيش الإسرائيلى فى أثناء مظاهرات احتجاج على حصار الأراضى المحتلة. قال بيريز إن إسرائيل مستعدة لاستقبال لجنة تحقيق أمريكية فى أعمال العنف الأخيرة فى الأراضى المحتلة، ولكنه يرفض مجيء مراقبين من الأمم المتحدة.

١٨ مارس : شارون يذهب إلى الولايات المتحدة لضمان مساندة إدارة بوش لسياسته تجاه الفلسطينيين.

٢٧ مارس : مقتل ثلاثة أشخاص فى عملية تفجير انتحارية فى شمال إسرائيل قام بها فدائى فلسطينى فجر شحنة أمام مجموعة من الشبان الإسرائيليين.

٢٨ مارس : إسرائيل تقوم مساء ٢٨ مارس بسلسلة غارات بطائرات الهليكوبتر على غزة والضفة الغربية ، رداً على العمليات الأخيرة فى إسرائيل ، والتى أسفرت عن قتيلىن وحوالى ستين جريحاً على الأقل. فى الليلة نفسها ، المسئولون الإسرائيليون يعلنون أنهم ، وقد وضعوا فى اختبار نفس طويل، فإن بلادهم لن ترد على ضربة بضربة، ولكنها ستأخذ زمام المبادرة فى العمليات.

٢١ مارس : فى ليلة ٢١ مارس إلى أول أبريل، حوالى مائة من رجال الوحدات الخاصة فى الجيش الإسرائيلى يأسرون فى شمال رام الله (بالضفة الغربية) ستة مناضلين فلسطينيين، منهم خمسة من الحرس الشخصى لياسر عرفات - الفرقة ١٧ . كانت هذه غارة لا مثيل لها من جانب جيش الدفاع فى منطقة الحكم الذاتى الفلسطينى منذ بداية الانتفاضة. فى الوقت نفسه كان المستوطنون اليهود فى الخليل يدفنون طفلاً عمره عشرة شهور، قتله أحد القناصة الفلسطينيين.

١٤ أبريل : هجوم لحزب الله على موقع إسرائيلى فى مزارع شبعا قتل فيه جندى إسرائيلى. (منطقة يطالب بها لبنان وكانت إسرائيل قد احتلتها فى عام ١٩٦٧ . فهى إذن لا تخضع لقرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥ - الذى لا يتضمن سوى الأراضى المحتلة عام ١٩٧٨ - ، والذى بمقتضاه انسحبت إسرائيل من لبنان فى مايو ٢٠٠٠).

١٦ أبريل : غارة إسرائيلية تستهدف محطة رادار فى ضهر البيدر (شرقى بيروت). المرة الأولى منذ عام ١٩٨٢ التى تستهدف فيها القوات السورية فى لبنان، وتقدر بـ ٣٥٠٠٠ فرد، بطريقة مباشرة. طبقاً لتقديرات رجال الأمن اللبنانيين قتل جنديان سوريان على الأقل وجرح خمسة آخرون. هذه العملية كانت رداً على أحداث ١٤ أبريل.

ليلة ١٧ إلى ١٨ أبريل : الجيش الإسرائيلى ينسحب من مناطق قطاع غزة (منطقة بيت حانون، فى الطرف الشمالى الشرقى لقطاع غزة) والتى احتلتها ليلة الاثنين ١٦ أبريل. هذا الانسحاب أوحى بخضوع أرييل شارون لضغط أمريكى.

١٨ و ١٩ أبريل : الهجمات الإسرائيلية تتوالى على غزة رغم الضغط الأمريكى. الفلسطينيون يردون بإطلاق قذائف المورتر. ياسر عرفات يستقبل فى رام الله (بالضفة الغربية) وفداً من مجلس النواب الأمريكى لمحاولة تأكيد التزامه بعملية السلام من جديد.

٢١ أبريل : اجتماع إسرائيلى فلسطينى بخصوص الأمن فى نقطة مرور إيرين، بين إسرائيل وقطاع غزة. صدر بيان إسرائيلى جاء فيه أن الاجتماع أوضح أن التعاون فى مجال الأمن سيستمر بين الطرفين.

٢٢ أبريل : هجوم بالقنابل بالقرب من موقف أتوبيسات فى وسط كفار سابا (إحدى ضواحي تل أبيب): أسفر عن قتيلين وتسعة وثلاثين جريحاً . أعلنت حماس مسئوليتها عن العملية.

٢٣ أبريل : مقتل طفل فلسطينى فى جنوب قطاع غزة. هذه هى الضحية الفلسطينية الأربعمئة فى الشرق الأوسط منذ استئناف الانتفاضة فى ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠ . عملية فى مدينة أور يهودا جنوب شرق تل أبيب ، أعلنت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مسئوليتها عنها ، ٤ جرحى.

٢٩ أبريل : إثر اجتماع مع الرئيس المصرى حسنى مبارك، أعلن وزير الخارجية الإسرائيلى - شيمون بيريز - أن الدولة العبرية ستخفف الإجراءات التى تثقل كاهل الفلسطينيين فى الضفة الغربية وقطاع غزة.

٢ مايو : اجتماع مكتب الأمن الإسرائيلى، برئاسة أرييل شارون، يعقد لأول مرة فى مستوطنة يهودية فى عفرة . المصفحات، والبوليوزرات الإسرائيلىة تقوم بهجوم فى أثناء الليل على مخيم للاجئين فى رفح بالقرب من الحدود المصرية فى قطاع غزة، فتقتل صبياً وتهدم عشرة مباني على الأقل، طبقاً لتقديرات السلطات الفلسطينية وأحد شهود العيان.

٥ مايو : جريدة "الإنديبندانت" الإنجليزية تنشر مقتطفات من تقرير مبدئى للجنة الدولية برئاسة جورج ميتشل عن أعمال العنف فى إسرائيل. يطالب التقرير إسرائيل بوضع حد للاستيطان فى الأراضى الفلسطينية ، والتوقف عن استخدام الطلقات المطاطية. ياسر عرفات يدعو إلى عقد قمة لدراسة نتائج لجنة ميتشل.

٧ مايو : جاك شيراك، والملك عبد الله الثانى - ملك الأردن - يدعوان إلى "تعقل الإسرائيليين والفلسطينيين"، مع حثهم على قبول مبادرة السلام المصرية الأردنية، التى تنص على وقف إطلاق النار لمدة شهر حتى يمكن استئناف محادثات السلام.

١٣ مايو : إسرائيل تتمسك بسياسة متصلبة "لتصفية" الناشطين الفلسطينيين و"النمو الطبيعى للمستوطنات". الجيش الإسرائيلى يقوم بسادس هجوم على قطاع غزة. غارات عديدة على المنطقة الفلسطينية فى قطاع غزة تسفر عن إصابة خمسة عشر فرداً.

١٥ مايو : احتفال الإسرائيليين بالعيد الثالث والخمسين لإقامة دولة إسرائيل، التي يسميها العرب النكبة (الكارثة الكبرى). مقتل أربعة فلسطينيين وإصابة أكثر من مائتين آخرين في أثناء مسيرات احتجاج تحولت إلى مواجهات مع الجنود الإسرائيليين. امرأة إسرائيلية تلقى مصرعها، عندما أطلق الفلسطينيون النار على سيارتها، في الضفة الغربية. طبقاً لما يقوله ياسر عرفات إن "طريق السلام" يمر عبر "انسحاب الجيش والمستوطنين من الأراضي العربية والفلسطينية إلى حدود ١٩٦٧".

١٨ مايو : عملية انتحارية قام بها فدائي فلسطيني من حماس في مدخل المركز التجاري في مجمع حمامات سباحة إسرائيلي في نتانيا تسفر عن خمسة قتلى منهم حامل المتفجرات، وأكثر من سبعين جريحاً. ردّاً على هذه العملية، أرسل الإسرائيليون طائرات مطاردة إف - ١٦، لأول مرة منذ الحرب الإسرائيلية العربية في ١٩٦٧ تم قصف مدن رام الله ونابلس وطولكرم، في الضفة الغربية.

١٩ مايو : ممثلو دول الجامعة العربية يطالبون جميع الحكومات العربية بقطع أي اتصال سياسي مع إسرائيل طالما لم توقف الدولة العبرية العمليات العسكرية ضد الفلسطينيين.

٢١ مايو : لجنة ميتشل توصي بتجميد التوسع في مستوطنات الإسكان اليهودية في الضفة الغربية وفي قطاع غزة واعتقال الإرهابيين الفلسطينيين لمحاولة وضع نهاية لثمانية شهور من أعمال العنف. وزير الخارجية الأمريكي كولين باول يعين وسيطاً خاصاً، هو ويليام برنز، لمساعدة الطرفين على تفعيل نتائج تقرير ميتشل. الصحافة الإسرائيلية والمسؤولون السياسيون يستكرون استخدام طائرات إف - ١٦ ، أرييل شارون يتمسك بموقفه المتشدد.

٢٣ مايو : في زيارة لباريس، يأمل ياسر عرفات في "سرعة" انعقاد قمة دولية لتطبيق توصيات تقرير ميتشل ، وفرض التوقف الفوري للاستيطان الإسرائيلي. تمهيداً لعودة محادثات السلام، يجب عقد اجتماع "لأعضاء اجتماع شرم الشيخ ولجنة ميتشل في أسرع وقت ممكن، للعمل على تطبيق هذه التوصيات، ووضع آلية للتطبيق وجدول زمني له في الوقت نفسه".

آخر مايو : ثلاثة وعشرون مدّع (منهم اثنان وعشرون من الناجين من صابرا وشاتيلا) يتقدمون بشكوى جماعية لمحكمة بروكسل ضد أرييل شارون لاعتدائه على حقوق الإنسان ، وارتكابه جرائم حرب.

٢٩ مايو : إسرائيل تعلن موافقتها على بناء ٧١٠ مسكناً فى مستوطنتين فى الضفة الغربية ، والسلطة الفلسطينية تعلن أن هذا الإجراء "ينسف" مهمة الوسيط الأمريكى.

٣٠ مايو : عرفات يدعو الاتحاد الأوروبى ، والمجتمع الدولى إلى إرسال مراقبين دوليين على وجه السرعة.

٣١ مايو : وفاة فيصل الحسينى، رئيس منظمة التحرير فى القدس - والذي يعتبر من المعتدلين - بأزمة قلبية، وهو فى الواحدة والستين من عمره.

أول يونيو : عملية انتحارية تسفر عن ثمانية عشر قتيلاً وأكثر من مائة جريح أمام مدخل صالة ديسكو فى تل أبيب.

٢ يونيو : ثلاث عشرة منظمة فلسطينية، من ضمنها الجهاد وحماس وفتح، تعلن استمرار الانتفاضة.

١٢ يونيو : جورج تينيت، مدير المخابرات المركزية الأمريكية، يتوصل إلى اتفاق وقف إطلاق نار بين الإسرائيليين والفلسطينيين. لم يحترم هذا الاتفاق.

٢٤ يونيو : زيارة رسمية لأرييل شارون للولايات المتحدة ، واجتماعه الثانى مع الرئيس بوش منذ تولية رئاسة مجلس الوزراء فى إسرائيل. ظهور اختلافات فى وجهات النظر ، وخاصة بالنسبة لتجميد الاستيطان الإسرائيلى فى الأراضى الفلسطينية وشروط تطبيق تقرير ميتشل.

٢٧ يونيو : وزير الخارجية كولين باول يبدأ جولة فى الشرق الأوسط. قبل اجتماعه بوزير الخارجية بقليل، أعلن أرييل شارون مرة أخرى رفضه لأى تفكيك للمستوطنات فى الأراضى الفلسطينية: "إن المستوطنات ليست عائقاً أمام السلام".

٣ يوليو : إسرائيل تقرر مواصلة سياسة الهجمات التي تستهدف من يفترض أنهم من المناضلين الإسلاميين الفلسطينيين.

٥ و ٦ يوليو : زيارة رسمية مثيرة للجدل لأرييل شارون لفرنسا.

١٣ يوليو : تصاعد جديد لأعمال العنف في الأراضي المحتلة. منذ توقف إطلاق النار الذي تقرر منذ شهر، مقتل شخص في المتوسط كل يوم.

١٥ يوليو : عرفات وبييرز يلتقيان في القاهرة لمحاولة إنقاذ وقف إطلاق النار، بلا جدوى.

آخر يوليو : محكمة بروكسل تعلن اختصاصها في نظر الشكوى ضد أرييل شارون.

٣١ يوليو : مقتل أحد عشر فلسطينياً في نابلس في أثناء غارة لجيش الدفاع. في المساء مقتل فلسطيني آخر في أثناء مواجهات جديدة. الشرطة الإسرائيلية تحاصر غالبية الأماكن العامة في القدس. انفجار يدمر مقر حماس في نابلس (في الضفة الغربية)، مؤكداً سياسة إبادة المناضلين الفلسطينيين الذين تعتبرهم إسرائيل متورطين في الاغتيالات.

أول أغسطس : شارون يعلن مواصلة سياسة الهجمات الموجهة. الناشطون الفلسطينيون يندرون من جانبهم أنه من المتوقع حدوث أعمال عنف أكثر شدة.

٥ أغسطس : شارون يؤكد من جديد معارضته لنشر المراقبين الدوليين.

٦ أغسطس : السلطة الفلسطينية ترفض اعتقال الفلسطينيين السبعة الأكثر طلباً من إسرائيل، التي ما زالت مصممة على مواصلة سياسة العمليات "الموجهة ضد الإرهابيين".

٩ أغسطس : عملية انتحارية في مطعم بيتزا في القدس الشرقية، أكثرها دموية منذ بداية الانتفاضة (سبعة عشر قتيلاً وتسعون جريحاً)، والإسلاميون يعلنون مسئوليتهم عنها. الجيش الإسرائيلي يرد في الليل بقصف قسم الشرطة الفلسطيني في رام الله.

١٠ أغسطس : القوات الخاصة الإسرائيلية تحتل بيت المشرق، المقر شبه الرسمي لمنظمة التحرير في القدس الشرقية، وكذلك تسعة مكاتب أخرى للسلطة في القدس الشرقية.

١٢ أغسطس : كوفى عنان يطالب الدولة العبرية بإنهاء احتلالها للمكاتب الفلسطينية بدون تأجيل.

١٤ أغسطس : لأول مرة منذ بداية الانتفاضة، الجيش الإسرائيلي يدخل مدينة تحت الحكم الفلسطيني، هي جنين، في الضفة الغربية.

١٨ أغسطس : اعتداء جديد بالدبابات والبولدوزرات الإسرائيلية في جنوب قطاع غزة: قتل وعشرة جرحى من الجانب الفلسطيني.

٢٠ أغسطس : مجلس الأمن بالأمم المتحدة يبدأ أول مناقشة عامة له منذ خمسة شهور حول أزمة الشرق الأوسط.

٢٤ أغسطس : الجيش الإسرائيلي يقوم بعدة اعتداءات على المدن الخاضعة للسلطة الفلسطينية. مقتل فلسطيني في الحادية عشرة بالرصاص.

٢٧ أغسطس : مقتل أبو على مصطفى، زعيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، بصاروخين للجيش الإسرائيلي في رام الله. السلطة الفلسطينية تعتبر هذا العمل استفزازاً سيؤدى إلى حرب شاملة وبلا حدود.

٢٨ أغسطس : الدبابات الإسرائيلية تدخل الضفة الغربية وغزة. الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تدعو إلى الانتقام.

٢٩ أغسطس : عرفات وبيريز يتفقان على احترام وقف إطلاق النار.

٢٩ أغسطس : الجيش الإسرائيلي يستولى على قطاعات كثيرة في بيت جالا الخاضع للسلطة الفلسطينية منذ عام ١٩٩٥ بمقتضى اتفاقيات السلام المؤقتة في أوسلو. المجتمع الدولي يدين الاعتداء، وخاصة الولايات المتحدة.

- ٣٠ أغسطس : الجيش الإسرائيلي يقوم بعدوان جديد على رفح (فى قطاع غزة).
- ٣ سبتمبر : الممثل الأعلى للسياسة الخارجية بالاتحاد الأوروبي، خافييه سولانا، يبدأ جولة فى الشرق الأوسط. سولانا يحاول تهيئة لقاء بين ياسر عرفات وشيمون بيريز، بمساندة الملك عبد الله ملك الأردن.
- ٣ سبتمبر : عملية اغتيال مزبوجة فى القدس الشرقية.
- ٤ سبتمبر : عملية انتحارية فى القدس تسفر عن اثنى عشر جريحاً. إسرائيل والولايات المتحدة تقاطعان مؤتمر الأمم المتحدة حول العنصرية فى ديربان.
- ٦ سبتمبر : شارون يغادر موسكو بعد إعلانه أن عرفات هو "العقبة الرئيسية أمام السلام". مقتل عضوين فى فتح بصاروخ.
- ٩ سبتمبر : ثلاث هجمات فلسطينية تسفر عن ثمانية قتلى وعدة عشرات من الجرحى.
- ١٩ سبتمبر : عرفات يدعو إلى وقف إطلاق النار. إسرائيل توقف "عملياتها الهجومية".
- ٢٧ سبتمبر : مدير الأمن فى قطاع غزة، محمد دحلان، يرفض اعتقال عدد من الناشطين الفلسطينيين حددتهم إسرائيل.
- ٢ أكتوبر : هجوم لحماس على مستوطنة يهودية فى قطاع غزة: قتيلىن من الجانب الإسرائيلى وثلاثة عشرة جريحاً. شارون يلغى قراره بعدم الانتقام. بوش يطرح للمرة الأولى فكرة إقامة دولة فلسطينية مستقلة.
- ٢ أكتوبر : الرد الانتقامى الإسرائيلى فى مستوطنة "عائلى سيناء" يقتل ستة فلسطينيين.
- ٤ أكتوبر : رجل يفتح النار على محطة أتوبيسات عفولة فى قلب إسرائيل، ويقتل إسرائيلىين ويصيب ثلاثة عشر قبل أن ترديه الشرطة قتيلاً.

٥ أكتوبر : شارون يطالب الولايات المتحدة بعدم "ترضية العرب على حساب إسرائيل" مقارنةً بالوضع عام ١٩٣٨ . واشنطن تعتبر هذه الكلمات "غير مقبولة".

٦ أكتوبر : مكتب عرفات يطلب علناً من المقاتلين الفلسطينيين التوقف عن خرق وقف إطلاق النار وبيدين الهجمات الموجهة ضد إسرائيل.

٨ أكتوبر : عقب مظاهرات طلابية ضد أمريكا في غزة، حدثت معارك واجه فيها عشرات المتظاهرين الشرطة. قوات الأمن الفلسطينية تطلق النار على الجموع. قتيلا وستة وسبعون جريحاً.

١٠ أكتوبر : الجيش الإسرائيلي يدخل منطقة السلطة الفلسطينية بالقرب من القرارة. عرفات يطالب الأمم المتحدة باتخاذ قرار لدعم تنفيذ وقف إطلاق النار الذي تقرر في ١٨ سبتمبر.

١١ أكتوبر : جورج بوش يؤكد تأييده لتطبيق قرارات الأمم المتحدة رقمي ٢٤٢ و ٣٣٨ .

١٤ أكتوبر : إسرائيل تغتال عبد الرحمن حماد، أحد ناشطي حماس.

١٥ أكتوبر : شارون يؤكد من جديد إصراره على مواصلة الحرب ضد "الإرهاب الفلسطيني". بلير يؤيد إقامة "دولة فلسطينية قابلة للبقاء". قتل اثنين من ناشطي حماس.

١٦ أكتوبر : إصابة وزير السياحة الإسرائيلي - ربحافام زيفي (اليمني المتطرف) - في فندق هيات في القدس الشرقية ، وموته في اليوم التالي في المستشفى. الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تعلن مسئوليتها عن هذه العملية. أرييل شارون يقبل إقامة دولة فلسطينية بشروط صارمة.

١٨ أكتوبر : عدوان إسرائيلي جديد على أراضي الحكم الذاتي. مقتل فلسطينيين منهنما شرطى. مقتل ثلاثة من أعضاء فتح.

- ١٩ أكتوبر : عدوان إسرائيلي على بيت لحم. عرفات يرفض الإنذارات الإسرائيلية.
- ٢١ أكتوبر : إسرائيل تواصل حصار ست مدن في الضفة الغربية. انقسام حكومة إسرائيل حول العمليات العسكرية.
- ٢٢ أكتوبر : حزب العمل يهدد بالانسحاب من حكومة الوحدة الوطنية إذا استمر الجيش في الحصار. واشنطن تطالب بالانسحاب "فوري" للقوات الإسرائيلية. إسرائيل تتمسك بمواضعها.
- ٢٤ أكتوبر : مقتل خمسة عشر فلسطينيا منهم ثلاثة عشر في الضفة الغربية. شارون يعلن عن "اعتقالات مهمة لإرهابيين".
- ٢٥ أكتوبر : الجيش الإسرائيلي يغادر مقر الحكم الذاتي الفلسطيني في بيت ريم (بالضفة الغربية).
- ٢٨ أكتوبر : الجنود الإسرائيليون ينسحبون من بيت لحم وبيت جالا بالضفة الغربية. مقتل خمسة إسرائيليين في عملية أعلنت مسئوليتها عنها بعض المنظمات الفلسطينية ، وأحدها مقربة من فتح (منظمة عرفات) .
- ٣٠ أكتوبر : إسرائيل تواصل احتلالها لمناطق الحكم الذاتي حول خمس مدن في الضفة الغربية.
- ٣١ أكتوبر : الحاخام بيني عيلون - نائب الحزب القومي المتطرف موليديت (الوطن) - يخلف وزير السياحة الذي تم اغتياله، ربحافام زيفي. شارون يعلن أمام قادة المؤتمر اليهودي العالمي، أنه "على استعداد للتفاوض" مع الفلسطينيين.
- ٥ نوفمبر : عرفات ، وبيريز يلتقيان في بروكسل، لإجراء محادثات تحت رعاية الاتحاد الأوروبي.
- نوفمبر : إسرائيل تؤجل انسحابها من جنين. يوم ١٠ هدمت الدبابات الإسرائيلية منزل رجل مشكوك في تخطيطه لعملية تمت في الشهر السابق.

١١ نوفمبر: أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، عرفات يطالب بدولة فلسطينية ،
ويطالب من جديد بإرسال مراقبين دوليين.

١٥ نوفمبر : إسرائيل ترسل دبابات ويولدوزر إلى معسكر للاجئين في خان يونس
إثر تبادل إطلاق النار. مقتل فلسطيني، وإصابة خمسة عشر. السلطة الفلسطينية تطلق
سراح اثنين من قادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كانا معتقلين في سجن غزة.

١٧ نوفمبر : انسحاب إسرائيلي من طولكرم (بالضفة الغربية)، المحتلة منذ شهر.

١٨ نوفمبر : شارون يطلب من الاتحاد الأوروبي بالتوقف عن تقديم مساعدات
للسلطة الفلسطينية مؤكداً أنها ستستخدمها لشراء أسلحة.

٢٠ نوفمبر: منظمة العفو الدولية تعلن ازدياد اللجوء للتعذيب في إسرائيل في أثناء
استجواب المعتقلين. السلطة الفلسطينية تطلب مساعدات اقتصادية من المجتمع الدولي.

٢٤ نوفمبر: حماس تتوعد بعمليات انتقام دموية إثر مقتل رئيس جناحها
العسكري في الضفة الغربية بصواريخ إسرائيلية.

٢٦ نوفمبر: وصول الوسيطين الأمريكيين أنطوني زيني (الجنرال المتقاعد) وويليام
برنز (مساعد وزير الخارجية) إلى تل أبيب.

٢٩ نوفمبر: الجيش الإسرائيلي يقتل فلسطينياً. إنه الضحية الألف للانتفاضة
الجديدة. عملية انتحارية جديدة في إسرائيل: مقتل أربعة أشخاص، وإصابة ستة
آخرين في انفجار قنبلة في أتوبيس.

أول ديسمبر: تنفيذ عملية انتحارية في قلب القدس تسفر عن اثني عشر قتيلاً
ومائة وعشرين جريحاً.

٢ ديسمبر: عملية في أتوبيس في حيفا ينتج عنها ستة عشر قتيلاً، منهم منفذ
العملية، وحوالي أربعين جريحاً. قوات الأمن الفلسطينية تعتقل اثنين من كبار
المسؤولين في حماس.

٣ - ٤ ديسمبر: انتقاماً من هذه العمليات، إسرائيل تقصف رموز سلطة عرفات. الحكومة الإسرائيلية تعتبر السلطة الفلسطينية "منظمة تدعم الإرهاب". طائرات إف - ١٦ والهليكوبتر الإسرائيلية تهاجم غزة فتقتل اثنين ، وتصيب حوالي مائة. واشنطن تجمد أموال حماس.

٥ ديسمبر: عملية انتحارية جديدة في القدس: إصابة إسرائيليين، ومقتل منفذ العملية. إسرائيل تسمح لرجال الشرطة الفلسطينية بحرية الحركة، وتؤجل عملها العسكري حتى يثبتوا قدراتهم.

٦ ديسمبر: شارون يصرح بأنه لا يريد التعامل مباشرة مع عرفات. تحديد إقامة الشيخ أحمد ياسين، الزعيم الروحي لحماس. مقتل أحد الناشطين في أثناء الليل. أحد الفدائيين يفجر في الصباح (الساعة ٥ و ٢٥ دقيقة بتوقيت جرينتش) متفجرات كان يحملها في حزامه.

٧ ديسمبر: عرفات يعلن اعتقال سبعة عشر فلسطينياً تطلبهم إسرائيل.

٨ ديسمبر: إسرائيل تؤكد رغبتها في مواصلة العمليات العسكرية، وتحفظ نفسها بحق منع عرفات من السفر إلى الخارج.

١٠ ديسمبر: أوروبا تطالب بحل الجهاد ، وحماس.

١١ ديسمبر: إسرائيل تضرب مبنى تشغله الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في خان يونس: أربعة قتلى.

١٢ ديسمبر: عمليتان تستهدفان بعض المستوطنين، إحداهما في الضفة، والأخرى في قطاع غزة: مقتل عشرة إسرائيليين ، وإصابة ثلاثين آخرين.

١٣ ديسمبر: إسرائيل تقطع كل اتصال مع ياسر عرفات، الذي تتهمه بأنه "مسئول مسئولية مباشرة" عن العمليات.

١٤ ديسمبر: إطلاق صاروخين على الأقل على المقر العام لعرفات. حماس تقرر مواصلة هجماتها الإرهابية "لطرده المحتل الإسرائيلي".

١٥ ديسمبر: اعتداءات إسرائيلية على بيت حانون ورفح، مقتل خمسة فلسطينيين.

١٦ ديسمبر: عرفات يدعو إلى وقف العمليات الانتحارية ، وجميع "الأنشطة الإرهابية".

١٧ ديسمبر: حماس والجihad الإسلامى ترفضان دعوة عرفات إلى وقف أعمال

العنف.

١٨ ديسمبر: كبار المسئولين الإسرائيليين بوزارة الدفاع يؤكدون أن حماس

ستغير إستراتيجيتها ، وتهاجم المباني والشخصيات الإسرائيلية.

١٩ ديسمبر: لأول مرة منذ بداية الانتفاضة تعتقل السلطة الفلسطينية بنفسها

خمسة عشر من أفراد قوات الأمن الفلسطينية.

٢٠ ديسمبر: بناء على طلب الجامعة العربية وحركة عدم الانحياز، الجمعية العامة

للأمم المتحدة تصوت على قرار يدين "أعمال الإرهاب" التى يتم تنفيذها ضد الإسرائيليين والفلسطينيين.

٢١ ديسمبر: المواجهات بين الشرطة الفلسطينية تتزايد فى غزة، وتسفر عن قتل

وخمسة عشر جريحاً.

٢٢ ديسمبر: ياسر عرفات يؤكد أنه سيقوم بزيارته السنوية لبيت لحم ليلة عيد

الميلاد، بموافقة إسرائيل أو دونها. فى المساء نشرت إدارة الأمن الإسرائيلية بياناً جاء فيه أن الحكومة تحظر ذهاب رئيس السلطة الفلسطينية إلى بيت لحم.

٢٤ ديسمبر: إقامة قداس عيد الميلاد دون حضور عرفات.

٢٥ ديسمبر: الجنود الإسرائيليون يعبرون حدود الأردن لملاحقة رجال مسلحين

أطلقوا النار على بعض جنود جيش الدفاع، فقتلوا اثنين منهم وأصابوا ثلاثة آخرين. الجهاد الإسلامى تعلن وقف جميع العمليات العسكرية ضد إسرائيل.

٢٦ ديسمبر: الدبابات الإسرائيلية فى نابلس وجنين: مقتل فلسطينى. استئناف

الاتصالات الثنائية.

٢٧ ديسمبر: وزير الدفاع الإسرائيلي بنيامين بن إيلعازر يعلن إزالة الحواجز من حول بيت لحم - فى الضفة الغربية - لكن عرفات لا يزال محاصراً فى رام الله.

٢٨ ديسمبر: الجيش الإسرائيلي يرفع جزئياً الحواجز حول مدينة بيت لحم، فى الضفة الغربية.

٣٠ ديسمبر: آلاف الفلسطينيين ينزلون إلى الشوارع لتشجيع جنازة المناضلين الستة الذين قتلوا فى اليوم السابق فى أثناء مواجهات مع الجيش الإسرائيلي فى قطاع غزة. تجمهرات فى غزة ورام الله بمناسبة الذكرى السنوية السابعة والثلاثين لقيام فتح.

٢٠٠٢

أول يناير: شارون يعارض مشروع الرئيس الإسرائيلي الذى يريد إعلان هدنة مدتها عام مع الفلسطينيين.

٣ يناير: إسرائيل تفتش سفينة الشحن "كارين أ"، التى تحمل خمسين طناً من الأسلحة القادمة من إيران ، وتتهم عرفات بأنه هو الذى مولها.

٦ يناير: فى جنين، الشرطة الفلسطينية تعتقل ستة مناضلين من الجهاد الإسلامى.

٧ يناير: شارون يصف عرفات بأنه "عدو شرس".

٩ يناير: هجوم فلسطينى على مستعمرة يهودية للإسكان فى قطاع غزة، مقتل أربعة إسرائيليين وفلسطينيين.

١٠ و ١١ يناير: الجيش الإسرائيلي يهدم مركزين للأمن الفلسطينى ، ويستولى على ثلاثة مراكز للشرطة البحرية الفلسطينية فى غزة. الدبابات ، والبلدوزرات الإسرائيلية تدمر مدرج مطار غزة وعشرات من منازل اللاجئين الفلسطينيين فى قطاع غزة.

١٢ يناير: حماس تعد بالانتقام لعمليات هدم عشرات المنازل الفلسطينية التي قامت بها إسرائيل في اليوم السابق في قطاع غزة.

١٣ يناير: شيمون بيريز يدين عملية الهدم التي قامت بها بولدوزرات الجيش الإسرائيلي لعدة عشرات من منازل اللاجئين الفلسطينيين في قطاع غزة.

١٤ يناير: اغتيال رائد كرمي، أحد قادة فتح، حركة الرئيس الفلسطيني عرفات، واتهام إسرائيل بذلك.

١٥ يناير: الجناح العسكري لحماس يهدد باستئناف الهجمات ضد إسرائيل إذا لم ترفع حكومة شارون القيود على حرية حركة ياسر عرفات. السلطة الفلسطينية تعلن اعتقال زعيم الحركة الشعبية لتحرير فلسطين، أحمد سعادات.

١٦ يناير: إثر مقتل ثمانية إسرائيليين وثلاثة فلسطينيين خلال أسبوع، شارون يدين "إستراتيجية الإرهاب" الفلسطينية.

١٧ يناير: عرفات يتوقع أن إسرائيل ماضية في "خطة منظمة" تهدف إلى "قتل جميع كوادر الشعب الفلسطيني، الواحد بعد الآخر". انتحاري فلسطيني يقتل ستة إسرائيليين في أثناء حفل زفاف في حديرة. كتائب شهداء الأقصى تعلن مسئوليتها عن العملية.

١٨ يناير: انتقاماً لهذه العملية، القاذفات الإسرائيلية إف - ١٦ تقصف مكاتب الحكومة الفلسطينية في مدينة طولكرم.

٢٠ يناير: آلاف الفلسطينيين يقومون بعمل مسيرات في رام الله وغزة لمساندة عرفات.

٢١ يناير: الجيش الإسرائيلي يستولى على طولكرم.

٢٢ يناير: حماس تعلن انتهاء الهدنة إثر مقتل أربعة من مناضليها في نابلس. رجل يطلق النار في قلب القدس ، ويصيب ثلاثين شخصاً.

٢٣ يناير: عند استقباله في المجلس الأوروبي، يقول بيريز مثل واشنطن إن عرفات يجب عليه وقف أعمال العنف.

٢٤ يناير: لبنان تتهم إسرائيل باغتيال حبيقة، القائد السابق للمليشيات المسيحية اليمينية. واشنطن تلوح بتهديد بإغلاق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن.

٢٥ يناير: عملية انتحارية فلسطينية في تل أبيب تسفر عن أربعة عشرة جريحاً، بعد بضع ساعات من مقتل ثلاثة من أعضاء الحركة الإسلامية حماس، على يد الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة.

٢٦ يناير: الجيش الإسرائيلي يطلق أربعة صواريخ أرض - أرض على شرق قطاع غزة ، ويهاجم مدينتين شمال هذه المنطقة.

٢٧ يناير: عملية انتحارية في القدس تسفر عن حوالي مائة جريح.

٢٨ يناير: قتل رجل في ضواحي تل أبيب إثر اقتحامه أحد حواجز الشرطة الإسرائيلية.

٢٩ يناير: عدوان إسرائيلي على أرتاس في الضفة الغربية. تفتيش المنازل واعتقال ثلاثة فلسطينيين.

٣٠ يناير: فلسطينية في السابعة والعشرين من العمر تطلق صاروخاً شديد الانفجار بالقرب من شاحنة صغيرة في موقف، فتقتل نفسها وتصيب اثنين من أفراد قوات الأمن الإسرائيلية في شمال إسرائيل.

٣١ يناير: شارون يصرح لصحيفة معاريف أنه يندم لعدم قيامه بتصفية عرفات في لبنان في أثناء الغزو الإسرائيلي عام ١٩٨٢ .

أول فبراير: الجنرال شاول موفاز - رئيس أركان الجيش الإسرائيلي - ينتقد تدمير بعض جنود ، وضباط الاحتياط الذين أعلنوا على الملأ رفضهم ، من الآن فصاعداً، أداء فترة خدمتهم السنوية في الأراضي المحتلة.

٢ فبراير: على هامش المنتدى الاقتصادي العالمي الذي عقد في نيويورك شيمون بيريز يجتمع مع المسؤولين الفلسطينيين قرابة ساعتين.

الجهة الشعبية لتحرير فلسطين تعلن انسحابها من اللجنة التنفيذية للمنظمة.

٣ فبراير: في حديث نشرته صحيفة نيويورك تايمز، عرفات يدين الهجمات "الإرهابية" التي تستهدف المدنيين الإسرائيليين ، ويعلن استعداداه لبدء محادثات سلام مع قادة الدولة العبرية.

٤ فبراير: عرفات يتعهد بحل "الجماعات الإرهابية" الفلسطينية. شارون يعلن أنه سيشترك في محادثات وقف إطلاق النار مع كبار القادة الفلسطينيين.

٥ فبراير: حوالى خمسمائة فلسطيني يقتحمون المحكمة العسكرية في جنين ويقتلون ثلاثة رجال حوكمو وأدينوا قبلها بلحظات لاغتيالهم أحد أعضاء جماعتهم.

٦ فبراير: كولين باول يصرح أن "عرفات لا يمكنه أن يتفق معنا ، ومع الشركاء الآخرين على متابعة السلام، في الوقت نفسه الذي يسمح فيه أو يتساهل تجاه استمرار العنف والإرهاب".

٧ فبراير: شارون يقوم بزيارة للولايات المتحدة بهدف الحصول على مساعدته لزيادة عزلة عرفات بنسبة أكبر قليلاً.

٨ فبراير: مقتل إسرائيلية وثلاثة فلسطينيين. الولايات المتحدة ترفض مقاطعة عرفات.

٩ فبراير: مقتل إسرائيلية في كمين في الضفة الغربية، بدا في الظاهر أنه من تدبير بعض الناشطين الفلسطينيين.

١٠ فبراير: الطيران الإسرائيلي يقصف أحد مباني الشرطة الفلسطينية القريبة من محل إقامة عرفات ، والمقر العام له في غزة رداً على هجوم اثنين من الفلسطينيين على إسرائيليتين.

١١ فبراير: الطائرات والمروحيات الإسرائيلية تقصف بالصواريخ مباني الأمن الفلسطيني في غزة رداً على هجوم فلسطيني بالصواريخ: سبعة وثلاثون جريحاً فلسطينياً.

في سجن الخليل، ثلاثمائة متظاهر يهاجمون قوات الأمن، ويحررون بعض المسجونين الإسلاميين.

١٢ فبراير: اعتداء الجنود الإسرائيليين على الخليل. مقتل شرطي فلسطيني. الطيران الإسرائيلي يهدم سجن غزة. شيمون بيريز يكشف تفاصيل خطته للسلام التي أعدها مع رئيس البرلمان. حتى من قبل إعلانه ، أرييل شارون ووزير الدفاع بنيامين إيلعازر يؤكدان أن مصيره الفشل.

١٣ فبراير: إسرائيل تقوم بأهم عملياتها العسكرية في قطاع غزة منذ ستة عشر شهراً، فتقتل ستة خلال هجمات كثيرة، بينما الاتحاد الأوروبي يقدم خطة جديدة للسلام.

١٥ فبراير: وزير الخارجية الفرنسي والروسي يوجهان نداءً إلى إسرائيل "لإعادة حرية التحرك والعمل لياسر عرفات". في رام الله، عدة مئات من المتظاهرين الفلسطينيين يهاجمون المقر العام بالحجارة مطالبين بإطلاق سراح المسجونين.

١٦ فبراير: مقتل ثلاثة فلسطينيين وإصابة ثلاثة عشر آخرين في تراشق بالرصاص مع القوات الإسرائيلية.

١٧ فبراير: مقتل انتحاريين فلسطينيين في أثناء محاولتهما دخول معسكر تدريب عسكري إسرائيلي بين تل أبيب وحيفا.

١٨ فبراير: عمليتان فلسطينيتان تسفران عن ستة قتلى. رد إسرائيلي بطائرات إف - ١٦ ، والدبابات في الأراضي يسفر عن ثلاثة قتلى جدد.

١٩ فبراير: الانتقام الإسرائيلي مستمر. تسعة فلسطينيين منهم فتاة في الرابعة عشرة.

٢٠ فبراير: انتقام إسرائيلي (تابع)، ثمانى عشرة ضحية فلسطينية. لأول مرة منذ بداية الانتفاضة تصبح مكاتب عرفات هدفاً للصواريخ.

٢١ فبراير: شارون يعلن إستراتيجية جديدة، تركز على "حرب مضادة لحرب العصابات". رجال الشرطة الفلسطينية يستجوبون ثلاثة يشتبه أنهم قتلة وزير السياحة الإسرائيلي.

٢٢ فبراير: شارون يعلن إقامة مناطق عازلة "لتوفير الأمن للمواطنين الإسرائيليين". فلسطيني يقتل نفسه ويصيب إسرائيلي في عملية قام بها. انسحاب عسكري إسرائيلي من قطاع غزة.

٢٤ فبراير: إسرائيل تسمح لعرفات بالتنقل في مدينة رام الله.

٢٥ فبراير: مقتل فلسطينية في السادسة عشرة من عمرها في نقطة تفتيش بالقرب من طولكرم. الجيش يقتل فلسطينياً في نابلس في أثناء توصيله لزوجته الحامل إلى المستشفى.

٢٦ فبراير: الأمير عبد الله ولي عهد السعودية يقترح خطة سلام بين إسرائيل ومجموع العالم العربى مقابل انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة بعد حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧ .

٢٧ فبراير: خافيير سولانا، كبير ممثلى الاتحاد الأوروبي للسياسة الخارجية والأمن يصل إلى جدة (المملكة العربية السعودية) حيث اجتمع بولى العهد الأمير عبد الله.

٢٨ فبراير: معارك في الضفة الغربية تسفر عن ثلاثة عشر قتيلاً فلسطينياً ، ومائة جريح. جندي إسرائيلي يصاب إصابة قاتلة.

أول مارس: استمرار الهجمات الإسرائيلية على المخيمات الفلسطينية.

٢ مارس: عملية انتحارية تسفر عن تسعة قتلى في القدس.

٣ مارس: مقتل عشرة إسرائيليين برصاص كتائب شهداء الأقصى فى الضفة الغربية. رد إسرائيلى، مقتل أربعة فلسطينيين.

٤ مارس: الجيش الإسرائيلى يقوم بغارات على مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، ويفجر سيارة تقل عائلة مناضل من حماس ، ويطلق النار على سيارة إسعاف . إجمالى عدد القتلى تسعة عشر فلسطينيا .

٥ مارس: مقتل اثنى عشر شخصاً بينما الدعوات إلى ضبط النفس والحوار تتوالى.

٦ مارس: مقتل سبعة عشر فلسطينيا ، وإسرائيليين منذ اليوم السابق وحتى المساء. هدم مكاتب عرفات فى غزة.

٧ مارس: إسرائيل تقوم بالإغارة على معسكرين للاجئين الفلسطينيين فى الضفة الغربية. ثلاثة عشر قتيلاً. الرابع عشر يقتل فى أثناء تفجيره قنبلة.

٨ مارس: مقتل ثلاثة وثلاثين فلسطينيا وخمسة إسرائيليين على الأقل خلال أربع وعشرين ساعة. عرفات يطالب بتدخل قوى للولايات المتحدة.

٨ مارس: مستغلين حظر التجول الذى فرضه الجيش الإسرائيلى على الفلسطينيين، قام المستوطنون فى قطاع غزة باقتلاع المزروعات (البطاطس) وقطع أشجار الفاكهة (جوافة ، وليمون ، زيتون ، وأفوكادو ، ونخل البلح) التى يمتلكها الفلاحون الفلسطينيون.

١٠ مارس: عرب إسرائيل يقومون بإضراب عام تضامناً مع الفلسطينيين.

١١ مارس: السماح لعرفات من جديد بالتجول بحرية فى أراضى الحكم الذاتى. اعتقالات بالجملة فى معسكرات اللاجئين.

١٢ مارس: قصف منازل وعمارات مدنية، وحرائق... رصد اليوم يصل إلى أربعين قتيلاً منهم ستة إسرائيليين.

١٣ مارس: مجلس الأمن بالأمم المتحدة يصوت على قرار يشير إلى "تولتين، إسرائيل وفلسطين، تعيشان جنباً إلى جنب". في رام الله، مقتل صحفي إيطالي على يد الجنود الإسرائيليين.

١٤ مارس : آرييل شارون يأمر بانسحاب الجيش على مراحل من رام الله.

١٥ مارس: الوسيط الأمريكي أنطوني زيني يأمل في "نجاح" مهمته. ياسر عرفات يتكلم عن "الخداع". إسرائيل تعلن استعدادها لمفاوضات السلام. مقتل تسعة فلسطينيين في الأراضي المحتلة.

١٦ مارس : الاتحاد الأوروبي يطلب الانسحاب الفوري للقوات الإسرائيلية من أراضي السلطة الفلسطينية ، ورفع القيود المفروضة على تحركات ياسر عرفات.

١٧ مارس : في تل أبيب، فلسطيني يطلق النار على المارة، فيقتل إسرائيلية. في القدس الشرقية انتحاري يفجر متفجرات كان يحملها بالقرب من أتوبيس.

١٨ مارس : اجتماع إسرائيلي فلسطيني تحت رعاية أنطوني زيني. إسرائيل تعلن انسحابها من مناطق الحكم الذاتي التي تحتلها.

١٩ مارس : الولايات المتحدة ، وإسرائيل تضغطان على عرفات لكي يطبق الخطة الأمريكية لوقف إطلاق النار.

٢٠ مارس : انتحاري فلسطيني يقتل سبعة أشخاص داخل أتوبيس. لم يتوصل الطرفان إلى اتفاق على وقف إطلاق النار.

٢١ مارس : عملية انتحارية تسفر عن ثلاثة قتلى وكثير من الجرحى في وسط القدس. إسرائيل تلغي اجتماعاً بين مسؤولي الأمن الإسرائيليين ، والفلسطينيين.

٢٢ مارس : ياسر عرفات يؤكد عزمه على حضور القمة العربية في بيروت.

٢٣ مارس : حماس والجهاد الإسلامية تعلنان أنهما لن تلتزما باتفاق وقف إطلاق النار.

٢٤ مارس : بوش يتهم عرفات بأنه لا يبذل جهداً كافياً لمكافحة تصاعد العنف.

٢٥ مارس : إسرائيل تعلن منعها رئيس السلطة الفلسطينية من الذهاب إلى قمة بيروت ما لم يعط براهين مادية على التزامه بالعمل ضد الإرهاب. واشنطن بوست تؤكد أن الجيش الإسرائيلي يستعد لهجوم مكثف على مدن الحكم الذاتي الفلسطينية في حالة الفشل في بيروت.

٢٦ مارس : اكتشاف محاولة اغتيال بسيارة مفخخة بالقرب من أكبر مركز تجارى فى القدس. شارون يرى أن "الظروف ليست مواتية" للسماح لعرفات بالذهاب إلى قمة بيروت.

٢٧ مارس : افتتاح قمة الجامعة العربية فى بيروت فى غياب عرفات. عملية انتحارية فى تل أبيب، تسعة عشر قتيلاً إسرائيلياً ومائة وعشرين جريحاً.

٢٨ مارس : إقرار قمة الجامعة العربية "إعلان بيروت"، الذى قبلته السلطة الفلسطينية، ولكن إسرائيل اعتبرته "غير مقبول". ياسر عرفات يدعو من رام الله إلى وقف إطلاق النار.

٢٩ مارس : الجيش الإسرائيلى يدخل المقر العام لياسر عرفات فى رام الله الذى تعتبره إسرائيل "عدوا يجب عزله".

٣٠ مارس : بوش يرى أن عرفات يجب عليه أن يعمل "أكثر كثيراً" لمكافحة الإرهاب، ويقول "إنه يتفهم تماماً حاجة إسرائيل الملحة للدفاع عن نفسها". عملية انتحارية فى مقهى فى تل أبيب، قتل واحد (منفذ العملية)، وتسعة وعشرون جريحاً.

٣٠ مارس : وصول البعثة الحادية عشرة للتدخل السلمى للحملة المدنية الدولية لحماية الشعب الفلسطينى بقيادة جوزيه بوفيه إلى رام الله، ومتحدية الجنود الإسرائيليين تعبر الحواجز العسكرية، وتنجح فى دخول المقر العام للسلطة الفلسطينية، وهى تتكون من ممثلى المجتمع المدنى الدولى، وخاصة فلاحى الحركة العالمية "فيا كامبسينا"، واستقرت البعثة فى المقر العام لعمل درع بشرى حول الرئيس الفلسطينى،

الذى تهدده إسرائيل رسمياً برصاص طائشة. على ضوء شمعة، اجتمع ياسر عرفات مع جوزيه بوفيه، وكلمه عن "إرهاب الدولة" الذى تمارسه إسرائيل على الفلسطينيين.

٣٠ - ٣١ مارس : عشرات الآلاف من لأشخاص يتظاهرون فى المدن الأوروبية ضد غزو المقر العام لياسر عرفات.

٣١ مارس : عملية انتحارية فى حيفا فى شمال إسرائيل، تعلن حماس مسئوليتها عنها. سبعة عشر قتيلاً، وخمسة وثلاثون جريحاً. عملية انتحارية فى مستعمرة عفرة (بالضفة الغربية)، قتل وأربعة جرحى. أرييل شارون يقول إنه "فى حرب" ضد ياسر عرفات. إطلاق صواريخ إسرائيلية على قرية فى جنوب لبنان. احتجاج المنظمات الأهلية الطبية التى منعها الجنود الإسرائيليون من إسعاف ورعاية المرضى أو الجرحى. اعتقال ستين فلسطينياً من القرية مسقط رأس مروان البرغوثى، قائد فتح فى الضفة الغربية. العثور على جثث أربعة فلسطينيين مقتولين بالرصاص فى مبنى كان يحتله الجيش الإسرائيلى.

٣١ مارس : مجموعة ثانية من دعاة السلام الغربيين تصل إلى المقر العام لياسر عرفات. حوالى أربعين أجنبياً من الحملة المدنية الدولية لحماية الشعب الفلسطينى يحمون سلمياً الرئيس الفلسطينى والمقربين منه.

أول أبريل : إسرائيل تحكم حصار المقر العام لياسر عرفات. الجيش يقيم وراء أكياس الرمل والأسلاك الشائكة. نفاد مخزون مياه المبنى. عملية انتحارية فى القدس الغربية، تعلن كتائب شهداء الأقصى مسئوليتها عنها. مقتل منفذ العملية، وجرح ثلاثة.

٢ أبريل : شارون يصرح أنه يمكنه ترك عرفات يرحل "ذهاب فقط". المجتمع الدولى يدعو بلا جدوى إلى انسحاب القوات الإسرائيلية. مظاهرات كبيرة فى كثير من الدول العربية. ممثل الاتحاد الأوروبى للشئون الخارجية، خافيير سولانا، يرى أن الوقت قد حان لكى يترك شارون وعرفات مكانيهما لجيل جديد من القيادات.

٢ أبريل : إسرائيل تطرد جوزيه بوفيه بعنف. الناطق الدولي باسم اتحاد الفلاحين يدين الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، وعدم احترام حقوق السكان المدنيين، وسياسة التدمير المنظمة للبنية الأساسية المدنية الفلسطينية الخاصة ، والعامة ، وتكلم عن عملية "إبادة عرقية" للفلسطينيين وشهد على المعاملة السيئة التي يعاني منها السجناء الفلسطينيون.

٣ أبريل : الجيش الإسرائيلي يواصل عملياته في الضفة الغربية ، خاصة في بيت لحم ، حيث أحاطت دباباته بكنيسة الميلاد التي يحتفى بها بعض الفلسطينيين، ومنهم رجال شرطة فلسطينيون مسلحون. وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي يعقدون اجتماعاً طارئاً في بروكسل في المساء ويقررون إرسال وفد للشرق الأوسط لحث الإسرائيليين والفلسطينيين على تطبيق وقف إطلاق النار الذي صوت عليه مجلس الأمن في آخر مارس، بدون تأجيل. ليونيل جوسبان يقترح قوة تدخل.

٤ أبريل : معارك عنيفة تتتابع في نابلس وجنين وبيت لحم. أرييل شارون يمنح الوفد الأوروبي من مقابلة ياسر عرفات، المحاصر والمعتصم في رام الله، منذ أسبوع. في المساء، الرئيس الأمريكي جورج بوش يدعو إلى وقف العدوان الإسرائيلي ويعلم إرسال وزير خارجيته كولين باول. مجلس الأمن يؤيد إرسال الوسيط الأمريكي في قرار يطالب بانسحاب إسرائيل "بدون تأخير" من جميع المدن الفلسطينية التي يحتلها الجنود الإسرائيليون.

عملية "الجدار" تدخل أسبوعها الثاني. رغم الضغوط الجديدة من الولايات المتحدة، والأمم المتحدة لا تبدى إسرائيل أى نية للتخلي عن استيلائها العسكري على الضفة الغربية. تنازل وحيد وصغير: إعطاء الضوء الأخضر للوسيط الأمريكي أنطوني زيني لمقابلة ياسر عرفات. وزير الخارجية الأمريكي الذي سيتوجه مساء الأحد إلى الشرق الأوسط، يدعو إسرائيل إلى البدء "في أسرع وقت ممكن وبدون تأجيل" في الانسحاب من الأراضي الفلسطينية.

٥ أبريل : "بتسلم"، إحدى منظمات حماية حقوق الإنسان الإسرائيلية تطلب من المحكمة العليا أن تبت في موضوع منع الفلسطينيين المعتقلين في إطار العدوان

العسكري الحالى "الجدار الواقى" من حقهم فى حضور محام معهم. وتدين أيضاً حالات التعذيب المتكررة - خاصة فى مخيم عفرة - بالقرب من رام الله.

٦ أبريل : المعارك تزداد خطورة فى شوارع مخيمات اللاجئين المكتظة بالسكان فى الضفة الغربية، وما زال مخيم اللاجئين فى جنين صامداً. الجيش الإسرائيلى يفتش فى بيت لحم. الفلسطينيون يهاجمون مستعمرة يهودية فى قطاع غزة.

٧ أبريل : قبل الزيارة المعلن عنها لكولين باول للمنطقة، أرييل شارون يعجل عملية "الجدار" التى أدت إلى مقتل مائتى فلسطينى منذ ٢٩ مارس. معارك عنيفة فى نابلس. فى جنين المواجهات مستمرة. الجيش الإسرائيلى يحاصر قرى جديدة. القوات الإسرائيلىة تقوم بغارات جوية ، وقصف بالمدفعية على جنوب لبنان رداً على الصواريخ التى أطلقت على موقع إسرائيلى فى الجولان.

٨ أبريل : ثلاث منظمات أهلية إسرائيلية تدين الانتهاكات المتعددة لحقوق الإنسان فى الأراضى الفلسطينية ، وعدم احترام اتفاقية جنيف. فى رام الله، الجنود الإسرائيليون يطلقون النار على أحد أجنحة المقر العام لياسر عرفات.

٩ أبريل : كولين باول، الذى بدأ فى القاهرة جولته فى الشرق الأوسط، يؤكد عزمه على مقابلة الرئيس الفلسطينى. رغم نداءات الأمريكيين المتكررة لوقف إطلاق النار، أرييل شارون يؤكد أن الحملة على الضفة الغربية ستستمر حتى يتم سحق الميليشيات الفلسطينية. رئيس الوزراء الإسرائيلى يعلن بالإضافة إلى ذلك تحديد مناطق عازلة عند انسحاب الجيش. صدام حسين يعلن أن العراق سيوقف صادراته من البترول من اليوم ولدة ثلاثين يوماً، أو حتى تسحب إسرائيل قواتها. فى ختام اجتماع طارئ، مجلس الأمن بالأمم المتحدة يصف الحملة العسكرية الإسرائيلية بأنها "غير مقبولة"، معتبراً أنها تمثل انتهاكاً لحقوق الإنسان الدولية. على أرض المعركة الحملة الإسرائيلية تحقق نجاحاً كبيراً. فى جنين، طائرات الجيش الهليكوبتر تطلق حوالى عشرين صاروخاً على معسكر للاجئين يقع خارج المدينة؛ مقتل ثلاثة عشر جندياً إسرائيلياً، كلهم من المحافظين، وإصابة جندي آخر فى أثناء المعارك. أحد قادة حماس الذى كان موجوداً

داخل المعسكر يعلن أن المناضلين لم يستسلموا ، وأنهم مستعدون للقتال حتى الموت.
في نابلس، مجموعة من مائة مقاتل فلسطيني تتوقف عن القتال.

(المصادر: وكالة الأنباء الفرنسية،

لونوفيل أوبسرفاتور،

لوموند ديبلوماتيك،

منظمات أهلية)

معالم (جغرافية وتاريخية)

المساحة (إسرائيل والأراضي المحتلة) : ٢٠٢٣٥ كيلومتر مربع
عدد السكان: ٦٠٤٠٠٠٠ (منهم ٢٧٠٠٠٠٠ فلسطيني)
متوسط الكثافة: ٢٩٧ شخص/ الكيلومتر المربع (ولكنها ١٤٠٠٠ فى غزة)

الجغرافيا تساعد أيضاً على قيام الحرب

توضيح مقارن بين الخريطين

(انظر الصفحات التالية)

فى عام ١٩٩١، فى بداية عملية السلام التى أسفرت عنها اتفاقية أوسلو، كان عدد المستوطنين فى الضفة الغربية وغزة حوالى ٧٥٠٠٠ وعند توقيع اتفاقيات أوسلو، عام ١٩٩٣، كان عددهم ٩٥٠٠٠ تحت رعاية الحكومة العمالية التى حكمت من ١٩٩٣ إلى ١٩٩٦، وصل عدد المستوطنين إلى ١٤٧٠٠٠ رئيس الوزراء اليميني بنيامين نتنياهو قام بعملية تبديل بزيادة سرعة وعدد المستوطنات. وحتى لا يضع نفسه فى مواجهة مع الناخبين من اليمين المتطرف، زاد خليفته العمالي إيهود باراك من إيقاع المستوطنات ، وبناء المساكن فى المستعمرات (مع إعطاء مكافأة من الحكومة للمتطوعين) - وإنشاء "طرق دائرية" (يجب أن نفهمها على أنها تحيط بالفلسطينيين)- هذه الطرق الدائرية تربط المستعمرات بعضها ببعض ومحظورة على الفلسطينيين، موضحة تمييزاً عنصرياً لا يفصح عن اسمه، والفلسطينيون مضطرون إلى العيش فى مجموعات من المنازل غير

المتجاورة تفصل بينها المستعمرات اليهودية، والطرق، وحواجز الميليشيات الخاصة ، أو الجنود. فى بداية عام ٢٠٠١ كان العدد ٣٩٤٠٠٠ مستوطن! (١٨٠٠٠٠ فى الضفة الغربية ، و ٧٠٠٠ فى غزة ، و ١٧٠٠٠ فى الجولان ، و ١٩٠٠٠٠ فى القدس الشرقية). بالمقارنة بالزيادة السنوية للسكان الإسرائيليين بين عامى ١٩٩٢ و ٢٠٠٠ ، تعتبر نسبة الزيادة أربعة أضعاف ما كانت عليه. بقراءة الخرائط، نكتشف إستراتيجية حقيقية لتفتيت الأراضي الفلسطينية المعترف بها من جانب الطرفين فى اتفاقيات أوسلو. مستعمرات ، وطرق دائرية تنسج شبكة تلقى على فلسطين بهدف قطع تواصل الأراضي الفلسطينية فى الضفة الغربية وكذلك فى غزة؛ لجعل الواقع الجغرافى والإدارى لدولة فلسطينية مستحيلاً ؛ لهدف غير معلن وهو كسر الواقع الإنسانى الوطنى.

وثيقة انضمام المتطوعين

للبعثة المدنية لحماية الشعب الفلسطيني

أتعهد بأن:

- أقدم صورة من جواز سفرى الصالح لمدة ستة شهور من تاريخ السفر على ألا تكون به صفحات منزوعة أو مقطوعة .
- أظل متضامناً بصفة دائمة مع المجموعة المسافرة ، وأن أتصرف وفق القرارات الجماعية التى يتم اتخاذها .
- أحافظ فى جميع الظروف على ضبط النفس ، ولا أتدخل إلا بالاتفاق مع المجموعة والرفاق المشاركين فى استقبال الوفود، وفى كل الأحوال، رفض الاستفزازات ، والموقف السلمى.
- لا أقوم بأى عمل يمكن أن يعرض السكان المحليين للخطر، أو يخلق لهم مشاكل، وأن ألتزم بدقة بقواعد معيشة المجموعة التى تستضيفنا.
- أشارك فى كل اجتماعات المجموعة فى أثناء الرحلة (المطلوب نصف ساعة كل صباح قبل القيام بأى نشاط)، وأن أحترم المواعيد، والقرارات التى يتم اتخاذها بشكل جماعى.
- قبل السفر، سأشارك فى اجتماع مع كل أعضاء الفريق الذى تم تشكيله حيث سيتم إعطاء معلومات عامة ، وتحديد نقاط البرنامج، وحيث يجب أن يتم أيضاً تحديد: منسق(ة) المجموعة، المتحدث(ين) باسمها، أمين(ة) الصندوق، المقرر(ة) ، وغيرهم...

- ألتزم بمبادئ وأهداف الحملة الدولية لحماية الشعب الفلسطيني كما حددت هنا
وفى النداء، فى أثناء إجراء الاتصالات مع وسائل الإعلام، والجماهير، إلخ.
- أقوم بتوثيق تجربة المجموعة، وأبلغ منسقى الحملة بكل مبادرة وخلافه
(palestine@noos.fr) .

- ألتزم بالعلامات المميزة الظاهرة المشتركة مثل الـ "تى - شيرتات" (...).
- أقبل التعليمات العامة التى يعطيها الراعى/الشريك الفلسطينى الذى
يستقبل/يرافق المجموعة. برنامج الأنشطة ، وتعديلاته المحتملة يتم وضعه بتعاون وثيق
معه (التجنب التام لأن يضع الدوليون البرنامج الفلسطينى). الشريك(ة) سيضع الحدود ،
ويقرر الأولويات. المقصود هو استلهم المبادرات الفلسطينية ، وليس استثارته بحجة
وجود وفود أجنبية .

- أحترم تعدد وجهات النظر الفلسطينية، فنحن ذاهبون أساساً لمقابلة، والعمل مع
ممثلى المجتمع المدنى الفلسطينى ، وشركائهم الإسرائيليين، بدون استبعاد المقابلات
المحتملة مع ممثلى الأحزاب السياسية، ومن ضمنها السلطة الفلسطينية .

- ألتزم عند عودتى بالإدلاء بشهادتى عن الأنشطة التى تمت والوضع فى فلسطين.
- أسلم صور دفاتر الطريق، والصور، والأفلام، والملاحظات....، إلى الحملة، حتى
تتمكن من نشرها.

Campagne civile internationale pour la protection du peuple palestinien -

CCIPPP

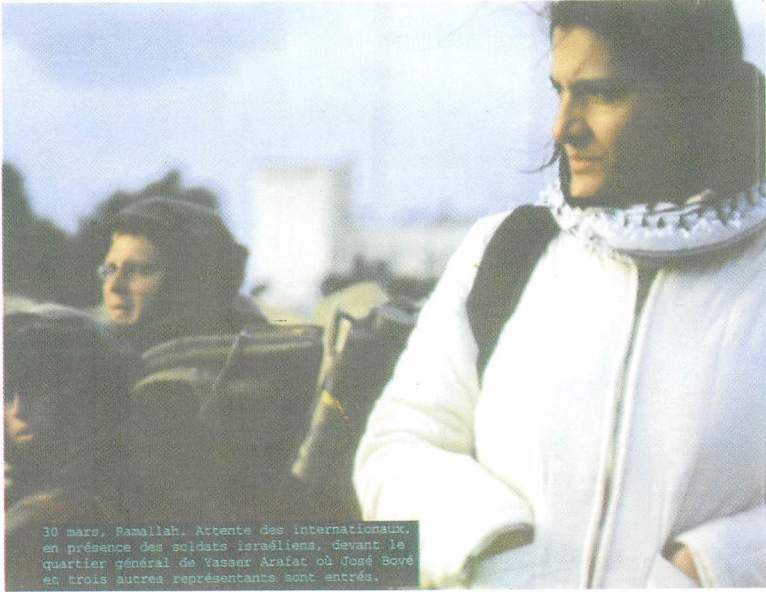
37, rue d'Amsterdam - 75008 Paris

Cheques pour les inscriptions ou de soutien a l'ordre de : CCIPPP Pales-
tine@noos.fr

ملحق الصور



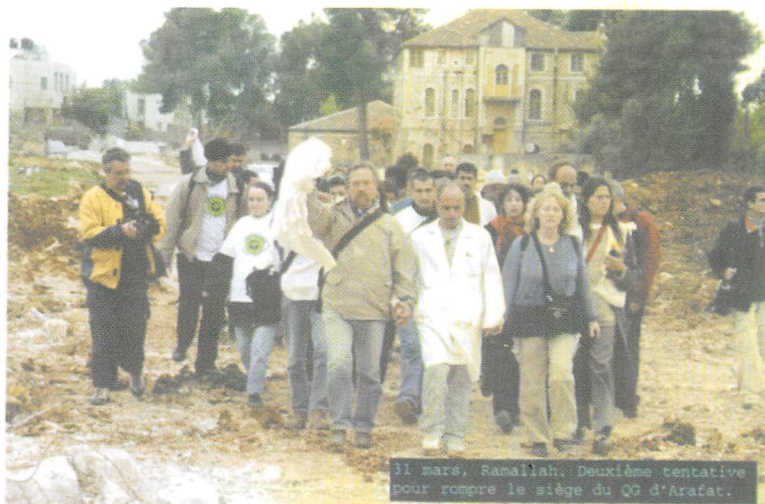
٣٠ مارس ، صحراء النقب . اليوم العالمي للأرض لحركة الفلاحين "تعايش " (معاً) ، العربية الإسرائيلية



٣١ مارس ، رام الله ، في وجود الجنود الإسرائيليين أمام المقر العام لياسر عرفات ، الدوليون ينتظرون جوزيه بوفيه ، وثلاثة ممثلين آخرين دخلوا المقر .



٢٨ مارس ، القدس ، باب دمشق . مظاهرة من الفلسطينيين والدوليين ، تطالب بوقف المعارك في فلسطين



٣١ مارس ، رام الله ، المحاولة الثانية لكسر حصار مقر عرفات



٢٩ مارس ، رام الله ، مفاوضات مع الجنود الإسرائيليين للتمكن من المرور للوصول إلى مقر ياسر عرفات.

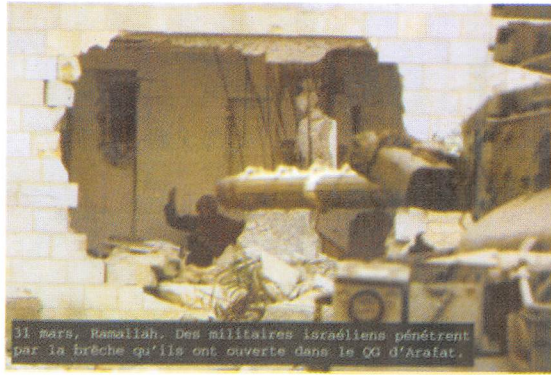


٢٩ مارس ، رام الله ، البعثة الحادية عشرة ، فى مسيرة بين المستشفى ومقر ياسر عرفات ، للمطالبة
بتمكين سيارات الإسعاف والأدوية من الوصول إليه وإسعاف الجرحى



31 mars, Ramallah. Arafat, retranché avec son entourage, accueille la 1^{re} Mission.

٣١ مارس ، رام الله . ياسر عرفات في حماية حاشيته ، يستقبل البعثة الحادية عشرة



31 mars, Ramallah. Des militaires israéliens pénètrent par la brèche qu'ils ont ouverte dans le QG d'Arafat.

٣١ مارس ، رام الله . جنود إسرائيليين يدخلون من الفجوة التي فتحوها في مقر عرفات



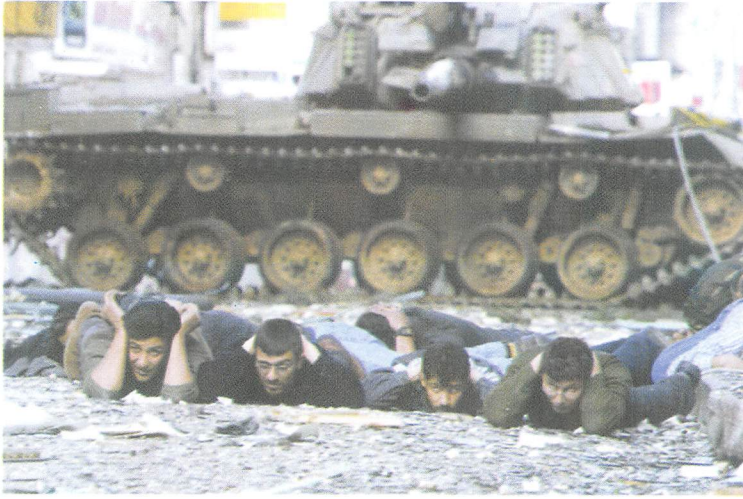
29 mars, Ramallah. Pendant l'assaut du QG, une pacificatrice américaine entre dans la cour et s'adresse aux soldats.

٢٩ مارس ، رام الله . إحدى الداعيات إلى السلام في أثناء الهجوم على المقر العام

تدخل إلى الفناء وتواجه الجنود



٣١ مارس ، رام الله ، جندي إسرائيلي يطلق النار على مقر السلطة الفلسطينية .



٢٩ مارس ، رام الله ، فى وسط المدينة المحتلة بعض الفلسطينيين الذين استسلموا للجند الإسرائيليين



٣٠ مارس ، رام الله . أظرف طلقات منتشرة على قارعة الطريق بعد عملية تطويق للفلسطينيين



8 avril, Bethléem. Une ambulance part de l'hôpital de Beit Jala tente de se rendre à l'église de la Nativité.

٨ أبريل ، بيت لحم . سيارة إسعاف خارجة من مستشفى بيت جالا ، تحاول الوصول إلى كنيسة المهد.



31 mars, Ramallah. Médecins et infirmiers s'opposent à l'entrée des soldats israéliens. À la recherche d'éventuels suspects palestiniens.

٣١ مارس ، رام الله . الأطباء والمرضى يمنعون دخول الجنود الإسرائيليين الذين يبحثون عن مشتبه فيهم محتملين فلسطينيين



٣١ مارس ، الخروج من المقر العام للرئيس الفلسطيني



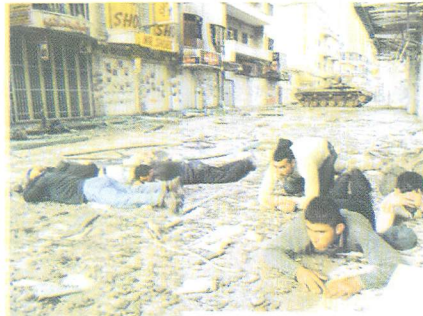
٦ أبريل بيت لحم . لم يعد هناك مكان في التلاجات . بدأ المرضى يرصون الجثث في إحدى الغرف



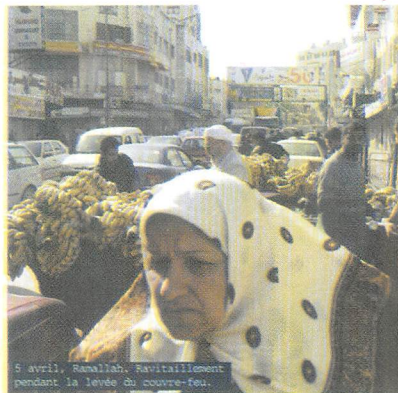
٢ أبريل ، إحدى ضواحي رام الله ، أحد المدنيين الفلسطينيين تحت رقابة دبابة إسرائيلية



ه أبريل ، رام الله ، ميدان المنارة



٢٩ مارس ، رام الله ، بعض الفلسطينيين يستسلمون بعد ليلة من القتال .



ه أبريل ، رام الله ، شراء التموين أثناء وقف إطلاق النار



٣١ مارس ، رام الله . طفل ينظر إلى الدمار الذي حل بحيه ، بالقرب من مقر عرفات



5 avril. Manifestation pacifiste devant les check-points, à l'entrée de Ramallah.

ه أبريل مظاهرة سلمية أمام نقاط التفتيش ، في مدخل رام الله

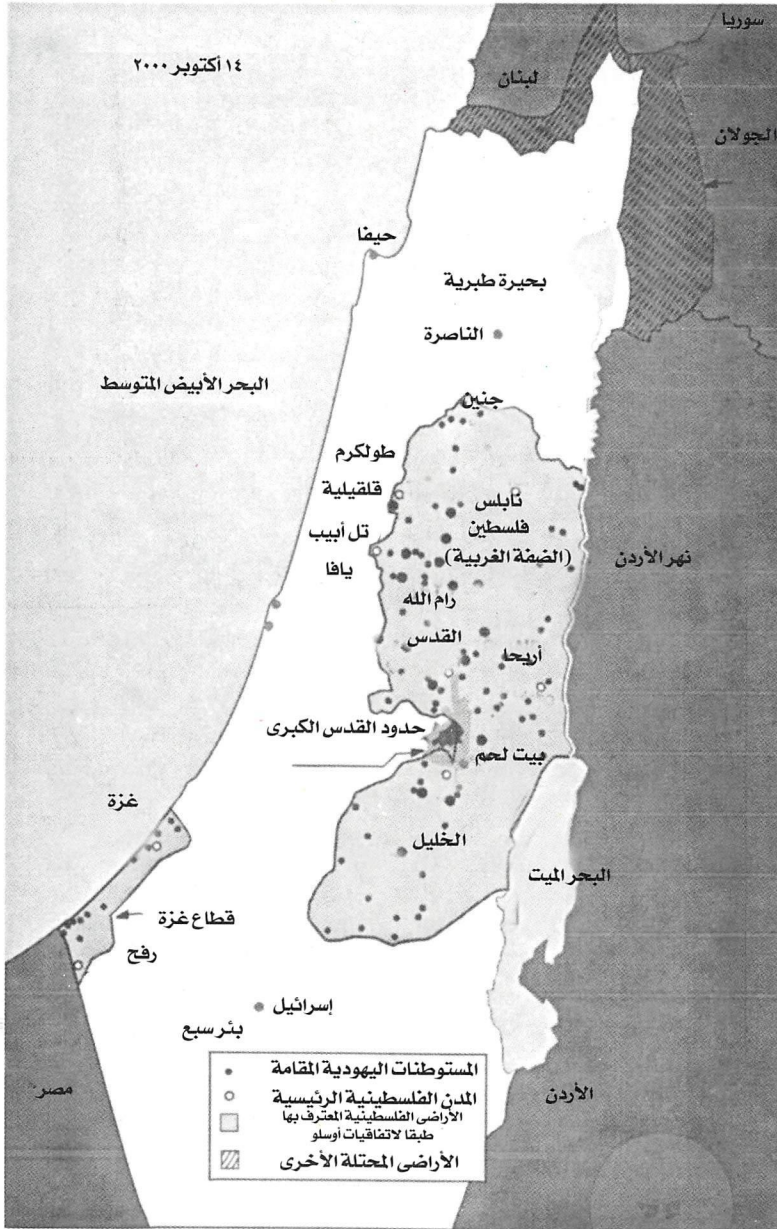


٢ أبريل، إحدى ضواحي رام الله ، سجين فلسطيني معصوب العينين ، يقاد لركوب عربة مصفحة



أول أبريل ، رام الله . جميع المنافذ إلى وسط المدينة تحتلها الدبابات الإسرائيلية





المترجمة فى سطور:

إيناس محمود صادق

حاصلة على بكالوريوس التجارة من جامعة عين شمس عام ١٩٦٩ ، وحصلت على
دبلوم الدراسات العليا فى المراجعة والضرائب ، ثم حصلت على ماجستير محاسبة
التكاليف من جامعة عين شمس ، وحصلت على دبلوم الدراسات العليا فى الترجمة من
قسم اللغة الفرنسية بكلية الآداب - جامعة القاهرة بتقدير عام (جيد جداً) عام ١٩٩٧ م .
عملت مدرسة بالمعاهد الفنية التجارية التابعة لوزارة التعليم العالى ، وبالمعاش
حالياً .

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
- ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .
- ٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .
- ٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
- ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القوامى للترجمة

١- اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهو يانيكار	أحمد فؤاد بلبح
٣- التراث المسروق	جورج جيمس	شوقى جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتيكوفا	أحمد الحضرى
٥- ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الانطلى
٨- مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩- التغيرات البيئية	أندرو. س. جوى	محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	جيرار چينيت	محمد معتمد وعبد الجليل الأزدى وعمر طى
١١- مختارات شعرية	فيسوفا شيمبوريسكا	هناء عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديفيد براونستون وأيرين فرانك	أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب علوب
١٤- التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نوول	حسن المودن
١٥- الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	إنوارد لوسى سميث	أشرف رفيق عفيفى
١٦- أثينة السوداء (ج١)	مارتن برنال	بإشراف: أحمد عثمان
١٧- مختارات شعرية	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوى
١٨- الشعر السانى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	نعيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولى وبدوى عبد الفتاح
٢١- خوخة وآلف خوخة وقصص أخرى	صمد بهرنجى	ماجدة العنانى
٢٢- مذكرات ورحالة عن المصريين	جون أنتيس	سيد أحمد على الناصرى
٢٣- تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	باتريك بارنر	بكر عباس
٢٥- مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦- دين مصر العام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧- التنوع البشرى الخلاق	مجموعة من المؤلفين	بإشراف: جابر عصفور
٢٨- رسالة فى التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩- الموت والوجود	جيمس ب. كارس	بدر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو يانيكار	أحمد فؤاد بلبح
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سرفاجيه - كلود كاين	عبد الستار الطوجى وعبد الوهاب علوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روب	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣- التاريخ الاقتصادى لأثيوبيا الغربية	أ. ج. هويكنز	أحمد فؤاد بلبح
٣٤- الرواية العربية	روجر آلن	حصه إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والحداثه	بول ب. ديكسون	خليل كلفت
٣٦- نظريات السرد الحديثه	والاس مارتن	حياة جاسم محمد

٣٧-	واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	جمال عبد الرحيم
٣٨-	نقد الحداثة	آلن تورين	أنور مغيث
٣٩-	الحسد والإغريق	بيتر والكوت	منيرة كروان
٤٠-	قصائد حب	آن سكستون	محمد عيد إبراهيم
٤١-	ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف أحمد وإبراهيم فتحي ومحمود ماجد
٤٢-	عالم ماك	بنجامين باربر	أحمد محمود
٤٣-	اللهب المزروع	أوكتايفر پاث	المهدي أخريف
٤٤-	بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلي	مارلين تاندرس
٤٥-	التراث المغنود	روبرت دينيا وجون فاين	أحمد محمود
٤٦-	عشرون قصيدة حب	بابلي نيرودا	محمود السيد علي
٤٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨-	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جويجاتي
٤٩-	الإسلام في البلقان	ه . ت . نوريس	عيد الوهاب غلوب
٥٠-	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد براءة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكي
٥١-	مسار الرواية الإسبانية أمريكية	داريو بيانوبيا وخ . م . بينتاليستي	محمد أبو العطا
٥٢-	العلاج النفسي التديمي	ب . نوقاليس وس . روجسيفيتز ويوجر بيل	لطفي فطيم وعادل دمرdash
٥٣-	الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	مرسى سعد الدين
٥٤-	المفهوم الإغريقي للمسرح	ج . مايكل والتون	محسن مصيلحي
٥٥-	ما وراء العلم	جون بولكنجهوم	علي يوسف علي
٥٦-	الأعمال الشعرية الكاملة (ج١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود علي مكي
٥٧-	الأعمال الشعرية الكاملة (ج٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطي
٥٨-	مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العطا
٥٩-	الحبرة (مسرحية)	كارلوس مونييث	السيد السيد سهيم
٦٠-	التصميم والشكل	جوهانز إيتين	صبرى محمد عبد الفتى
٦١-	موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	بإشراف : محمد الجوهري
٦٢-	لذة النص	رولان بارت	محمد خير البقاعى
٦٣-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤-	برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	رمسيس عوض
٦٥-	في مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض
٦٦-	خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧-	مختارات شعرية	فرناندو بيسوا	المهدي أخريف
٦٨-	نقاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
٦٩-	العالم الإسلامي في أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمي
٧٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجت	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١-	السيدة لا تصلح إلا للرمي	داريو فو	حسين محمود
٧٢-	السياسى العجوز	ت . س . إليوت	فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	چين ب . تومبكنز	حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمالوك في مصر	ل . ا . سيمينوفا	حسن بيومي

٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
٧٦-	چاك لاكان وإغواء التحليل النفسي	مجموعة من المؤلفين	عبد المقصود عبد الكريم
٧٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	يوريس أوسبنسكى	سعيد الغانمي وناصر حلاوى
٨٠-	بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	مكارم الغمرى
٨١-	الجماعات المتخيلة	يندكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوى
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	محمود السيد على
٨٣-	مختارات شعرية	غوتفريد بن	خالد المعالي
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد (ج١)	مجموعة من المؤلفين	عبد الحميد شبيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل (رواية)	جمال مير صادقى	أحمد فتحي يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم (رواية)	جلال آل أحمد	ماجدة العناني
٨٨-	الابتلاء بالغروب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقي شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتونى جيننز	أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠-	وسم السيف وقصص أخرى	بورخيس وآخرون	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باريرا لاسوتسكا - بشونتيك	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	ساليب ومعلمين للمسرح الإستهناوى الأمريكى المعاصر	كارلوس ميجيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فينرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	مسرحيتنا الحب الأول والصحية	ضمويل بيكيت	فوزية العشماوى
٩٥-	مختارات من المسرح الإسباني	أنطونيو بويرو بايخو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنيقات ووردة وقصص أخرى	نخبة	إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	بشير السباعى
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	ديفيد روبينسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مسألة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحي
١٠١-	النص الروائى: تقنيات ومناهج	بيرنار فاليط	رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكبير الخطيبى	عن الدين الكنانى الإدريسى
١٠٣-	قبر ابن عربى يليه آباء (شعر)	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤-	أويرا ماهوجنى (مسرحية)	برتولت بريشت	عبد الفقار مكاوى
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	عبد العزيز شبيب
١٠٦-	الأديب الأندلسى	ماريا خيسوس روبيروامتى	أشرف على دعور
١٠٧-	صورة القداش فى الشعر الأمريكى اللاتينى المعاصر	نخبة من الشعراء	محمد عبد الله الجعيدى
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من المؤلفين	محمود على مكى
١٠٩-	حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسس هيدسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	إكرام يوسف

أحمد حسان	سادى پلانت	١١٣- راية التمرد
نسيم مجلى	وول شوينكا	١١٤- مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنق
سمية رمضان	فرچينيا وولف	١١٥- غرفة تخص المرء وحده
نهاد أحمد سالم	سينثيا تلسون	١١٦- امرأة مختلفة (ندرية شفيق)
منى إبراهيم وهالة كمال	ليلى أحمد	١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام
لميس النقاش	بث بارون	١١٨- النهضة النسائية فى مصر
ياشراق: روف عباس	أميرة الأزهرى سنبل	١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق فى التاريخ الإسلامى
مجموعة من المترجمين	ليلى أبو لغد	١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط
محمد الجندى ولينا بيل كمال	فاطمة موسى	١٢١- الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية
منيرة كروان	جوزيف فوجت	١٢٢- نظام العبيدية القديم والنموذج المثالى للجنسان
أنور محمد إبراهيم	أنيتل ألكسندرو فناوينا	١٢٣- الإمبراطورية العشائرية وعلاقاتها الدوائية
أحمد فؤاد بلبح	جون جراى	١٢٤- الفجر الكائن: أوهام الرأسمالية العالمية
سمحة الخولى	سيدرك ثورپ ديفى	١٢٥- التحليل الموسيقى
عبد الوهاب علوب	فولفانج إيسر	١٢٦- فعل القراءة
بشير السباعى	صفاء فتحى	١٢٧- إرهاب (مسرحية)
أميرة حسن نويرة	سوزان باسنيت	١٢٨- الأدب المقارن
محمد أبو العطا وأخرون	ماريا نولورس أسيس جاروته	١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة
شوقى جلال	أندرية جوندز فرائك	١٣٠- الشرق يصعد ثانية
لويس بقطر	مجموعة من المؤلفين	١٣١- مصر القديمة: التاريخ الاجتماعى
عبد الوهاب علوب	مايك فيذرستون	١٣٢- ثقافة العولة
طلعت الشايب	طارق على	١٣٣- الخوف من المرايا (رواية)
أحمد محمود	بارى ج. كيمب	١٣٤- تشريح حضارة
ماهر شفيق فريد	ت. س. إليوت	١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت
سحر توفيق	كينيث كرونو	١٣٦- فلاحو الباشا
كاميليا صبحى	جوزيف مارى مواريه	١٣٧- مكرات ضابط فى العلة الفرنسية على مصر
وجيه سمعان عبد المسيح	أندرية جلوكسمان	١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف
مصطفى ماهر	ريتشارد فاچنر	١٣٩- باريسقال (مسرحية)
أمل الجبورى	هربرت ميسن	١٤٠- حيث تلقى الأنهار
نعيم عطية	مجموعة من المؤلفين	١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية
حسن بيومى	أ. م. فوستر	١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل
عنى السمرى	ديرك لايدر	١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى
سلامة محمد سليمان	كارلو جولونى	١٤٤- صاحبة اللوكاندة (مسرحية)
أحمد حسان	كارلوس فوينتس	١٤٥- موت أرتيميو كروث (رواية)
على عبدالرحوف البمبى	ميجيل دى ليبس	١٤٦- الورقة الحمراء (رواية)
عبدالغفار مكارى	تاتكرود نورست	١٤٧- مسرحيتان
على إبراهيم منوفى	إنريكي أندرسون إمبرت	١٤٨- القصة القصيرة: النظرية والتقنية
أسامة إسبر	عاطف فضول	١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأونيس
منيرة كروان	روبرت ج. ليتمان	١٥٠- التجربة الإغريقية

- ١٥١- هوية فرنسا (مج ٢ ، ج١)
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى
١٥٣- غرام الفراشة
١٥٤- مدرسة فرانكفورت
١٥٥- الشعر الأمريكي المعاصر
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى
١٥٧- خسرو وشيرين
١٥٨- هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)
١٥٩- الأيديولوجية
١٦٠- آلة الطبيعة
١٦١- مسرحيتان من المسرح الإسباني
١٦٢- تاريخ الكنيسة
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع (ج ١)
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)
١٦٥- حكايات الثعلب (قصص أطفال)
١٦٦- العلاقات بين المسلمين والعلمانيين في إسرائيل
١٦٧- في عالم طاغور
١٦٨- دراسات في الأدب والثقافة
١٦٩- إبداعات أدبية
١٧٠- الطريق (رواية)
١٧١- وضع حد (رواية)
١٧٢- حجر الشمس (شعر)
١٧٣- معنى الجمال
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء
١٧٥- التليفزيون في الحياة اليومية
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية
١٧٧- أنطون تشيخوف
١٧٨- مختارات من الشعر اليوناني الحديث
١٧٩- حكايات أيسوب (قصص أطفال)
١٨٠- قصة جاويد (رواية)
١٨١- الله الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينيات
١٨٢- العنف والنبوة (شعر)
١٨٣- جان كوكتو على شاشة السينما
١٨٤- القاهرة: حالة لا تنام
١٨٥- أسفار العهد القديم في التاريخ
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل
١٨٧- الأرضة (رواية)
١٨٨- موت الأدب
- فرنان برودل
مجموعة من المؤلفين
فيولين فانويك
فيل سليتر
نخبة من الشعراء
جى أنبال وآلان وأوبيت فيرمو
النظامى الكنجوى
فرنان برودل
ديفيد هوكس
بول إيرليش
أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا
يوجنا الأسوي
جوردون مارشال
جان لاكوتير
أ. ن. أفاناسيفا
يشعياهو ليفمان
رابندرنات طاغور
مجموعة من المؤلفين
مجموعة من المؤلفين
ميجيل دليبيس
فراك بيجو
نخبة
ولتر ت. ستيس
إيليس كاشمور
لورينزو فيلشس
توم تيتنبرج
هنرى تروايا
نخبة من الشعراء
أيسوب
إسماعيل فصيح
فنسنت ب. ليتش
وب. بيتش
رينيه جيلسون
هانز إيندورفر
توماس تومسن
ميخائيل إنوود
بُردج علوى
ألفين كرنان
- بشير السباعي
محمد محمد الخطابي
فاطمة عبدالله محمود
خليل كلفت
أحمد مرسى
مى التمساني
عبدالعزیز بقوش
بشير السباعي
إبراهيم فتحى
حسين بيومى
زيدان عبدالحليم زيدان
صلاح عبدالعزیز محجوب
بإشراف: محمد الجومرى
نبيل سعد
سهير المصادقة
محمد محمود أبوغدير
شكرى محمد عياد
شكرى محمد عياد
شكرى محمد عياد
بسام ياسين رشيد
هدى حسين
محمد محمد الخطابي
إمام عبد الفتاح إمام
أحمد محمود
وجيه سمعان عبد المسيح
جلال البنا
حصه إبراهيم المنيف
محمد حمدى إبراهيم
إمام عبد الفتاح إمام
سليم عبد الأمير حمدان
محمد يحيى
ياسين طه حافظ
فتحى العشرى
دسوقي سعيد
عبد الوهاب غلوب
إمام عبد الفتاح إمام
محمد علاء الدين منصور
بدر الديب

- ١٨٩- المي والبصرة: مقالات في بلاغة النقد المعاصر بول دي مان
١٩٠- محاورات كونفوشيوس كونفوشيوس
١٩١- الكلام رأسمال وقمصن أخرى الحاج أبو بكر إمام وآخرون
١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بك (ج١) زين العابدين المراغي
١٩٣- عامل المنجم (رواية) بيتر أبراهامز
١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكي الحديث مجموعة من النقاد
١٩٥- شتاء ٨٤ (رواية) إسماعيل فصيح
١٩٦- المهلة الأخيرة (رواية) فالتين راسبوتين
١٩٧- سيرة الفاروق شمس العلماء شبلى النعماني
١٩٨- الاتصال الجماهيري إيوين إمري وآخرون
١٩٩- تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية يعقوب لاندائ
٢٠٠- ضحايا التنمية: المقاومة والبدائل جيرمي سيبورك
٢٠١- الجانب الديني للفلسفة جوزايا رويس
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٤) رينيه ويليك
٢٠٣- الشعر والشاعرية أطفاف حسين حالي
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم زلمان شاراز
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات لويجي لوقا كافاللي- سفورزا
٢٠٦- الهولوية تصنع علماً جديداً جيمس جلايك
٢٠٧- ليل أفريقي (رواية) رامون خوتاسنديز
٢٠٨- شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي دان أوربان
٢٠٩- السرد والمسرح مجموعة من المؤلفين
٢١٠- مثنويات حكيم سنائي (شعر) سنائي الغزنوي
٢١١- فريدينان دوسويسير جوناثان كلر
٢١٢- قصص الأمير مرزيان على لسان الحيوان مرزيان بن رستم بن شروين
٢١٣- مصر منذ قدم تايليون حتى رحيل عبدالناصر ريمون فلاور
٢١٤- قواعد جديدة المنهج في علم الاجتماع أنتوني جينز
٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢) زين العابدين المراغي
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم مجموعة من المؤلفين
٢١٧- مسرحيتان طليعيتان صمويل بيكيت وهارولد بينتر
٢١٨- لعبة الحجلة (رواية) خوليو كورتاثان
٢١٩- بقايا اليوم (رواية) كازو إيشجورو
٢٢٠- الهولوية في الكون باري باركر
٢٢١- شعرية كفاقي جريجوري جوزدانتيس
٢٢٢- فرانز كافكا رونالد جرائ
٢٢٣- العلم في مجتمع حر باول فيرابند
٢٢٤- دمار يوغسلافيا برانكا ماجاس
٢٢٥- حكاية غريق (رواية) جابريل جارتيا ماركيت
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى ديفيد هريت لورانس
- سعيد الفانمي
محسن سيد فرجاني
مصطفى حجازي السيد
محمود علاوي
محمد عبد الواحد محمد
ماهر شفيق قويد
محمد علاء الدين منصور
أشرف الصباغ
جلال السعيد الحفناوي
إبراهيم سلامة إبراهيم
جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد اللطيف حماد
فخزي لبيب
أحمد الأنصاري
مجاهد عبد المنعم مجاهد
جلال السعيد الحفناوي
أحمد هويدي
أحمد مستجير
علي يوسف علي
محمد أبو العطا
محمد أحمد صالح
أشرف الصباغ
يوسف عبد الفتاح فرج
محمود حمدي عبد الغني
يوسف عبدالفتاح فرج
سيد أحمد علي الناصري
محمد محيي الدين
محمود علاوي
أشرف الصباغ
نادية البنهاوي
علي إبراهيم منوفي
طلعت الشايب
علي يوسف علي
رفعت سلام
نسيم مجلي
السيد محمد نفاذي
منى عبدالظاهر إبراهيم
السيد عبدالظاهر السيد
طاهر محمد علي البربري

السيد عبدالظاهر عبدالله	المسرح الإسباني في القرن السابع عشر	خوسيه ماريّا ديث بوركي	٢٢٧-
ماري تيريز عبدالمنعم وخالد حسن	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	٢٢٨-
أمير إبراهيم العمري	مازق البطل الوحيد	نورمان كيغان	٢٢٩-
مصطفى إبراهيم فهمي	عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	٢٣٠-
جمال عبدالرحمن	الدرافيل أو الجبل الجديد (مسرحية)	خايمي سالوم بيدال	٢٣١-
مصطفى إبراهيم فهمي	ما بعد المعلومات	توم ستونير	٢٣٢-
طلعت الشايب	فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي	أرثر هيرمان	٢٣٣-
فؤاد محمد عكود	الإسلام في السودان	ج. سبنسر تريمينجهام	٢٣٤-
إبراهيم الدسوقي شتا	ديوان شمس تبريزي (ج١)	مولانا جلال الدين الرومي	٢٣٥-
أحمد الطيب	الولاية	ميشيل شوبكفيتش	٢٣٦-
عنايات حسين طلعت	مصر أرض الرادى	روين فيدين	٢٣٧-
ياسر محمد جادالله وعيسى منبولى أحمد	العولة والتحرير	تقرير لمنظمة الانكاد	٢٣٨-
نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق	العربي في الأدب الإسرائيلي	جيلا راماز - رايوخ	٢٣٩-
صلاح محجوب إدريس	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كاي حافظ	٢٤٠-
ابتهام عبدالله	في انتظار البرابرة (رواية)	ج. م. كوتزي	٢٤١-
صبرى محمد حسن	سبعة أنماط من الغموض	وليام إميسون	٢٤٢-
بإشراف: صلاح فضل	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	ليفى بروفنسال	٢٤٣-
نادية جمال الدين محمد	الغليان (رواية)	لاورا إسكيبيل	٢٤٤-
توفيق على منصور	نساء مقاتلات	إليزابيتا أنيس وآخرين	٢٤٥-
على إبراهيم منوفى	مختارات قصصية	جابريل جارتيا ماركيت	٢٤٦-
محمد طارق الشراوى	الثقافة الجماهيرية والحداد في مصر	والتر أرمبرست	٢٤٧-
عبداللطيف عبدالطيم	حقول عدن الخضراء (مسرحية)	أنطونيو جالا	٢٤٨-
رفعت سلام	لغة التمزق (شعر)	دراجو شتامبوك	٢٤٩-
ماجدة محسن أباطة	علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	٢٥٠-
بإشراف: محمد الجوهري	موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	جورجون مارشال	٢٥١-
على بدران	رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	٢٥٢-
حسن بيومي	تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	٢٥٣-
إمام عبد الفتاح إمام	أقدم لك: الفلسفة	ديف روينسون وجودى جروفز	٢٥٤-
إمام عبد الفتاح إمام	أقدم لك: أفلاطون	ديف روينسون وجودى جروفز	٢٥٥-
إمام عبد الفتاح إمام	أقدم لك: ديكارت	ديف روينسون وكريس جارات	٢٥٦-
محمود سيد أحمد	تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	٢٥٧-
عبادة كحيلة	الفجر	سير أنجوس فريزر	٢٥٨-
فاروجان كازانجيان	مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور	نخبة	٢٥٩-
بإشراف: محمد الجوهري	موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	جورجون مارشال	٢٦٠-
إمام عبد الفتاح إمام	رحلة في فكر زكي نجيب محمود	زكى نجيب محمود	٢٦١-
محمد أبو العطا	مدينة المعجزات (رواية)	إدواردو مندوتا	٢٦٢-
على يوسف على	الكشف عن حافة الزمن	جون جرين	٢٦٣-
لويس عوض	إبداعات شعرية مترجمة	هوراس وشللى	٢٦٤-

روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	لويس عوض	٢٦٥-
مدير المدرسة (رواية)	جلال آل أحمد	عادل عبدالمنعم على	٢٦٦-
فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عروكي	٢٦٧-
ديوان شمس تبريزي (ج٢)	مولانا جلال الدين الرومي	إبراهيم الدسوقي شتا	٢٦٨-
وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج١)	وليم چيفور بالجريف	صبري محمد حسن	٢٦٩-
وسط الجزير العربية وشرقها (ج٢)	وليم چيفور بالجريف	صبري محمد حسن	٢٧٠-
الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ	توماس سي. باترسون	شوقي جلال	٢٧١-
الأديرة الأثرية في مصر	سي. سي. والترز	إبراهيم سلامة إبراهيم	٢٧٢-
الاصول الاجتماعية والثقافية لعركة مراهبي في مصر	جوان كول	عتان الشهاوي	٢٧٣-
السيدة باربارا (رواية)	رومولو جاييجوس	محمود على مكي	٢٧٤-
ت. س. إلييه شامو، وثائق وكاتباً مسرحياً	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد	٢٧٥-
فنون السينما	مجموعة من المؤلفين	عبدالقادر التلمساني	٢٧٦-
الحيئات والصراع من أجل الحياة	براين فورد	أحمد فوزي	٢٧٧-
البداءيات	إسحاق عظيموف	ظريف عبدالله	٢٧٨-
الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	طلعت الشايب	٢٧٩-
الأم والنصيب وقصص أخرى	بريم شند وآخرون	سمير عبدالحميد إبراهيم	٢٨٠-
الفيلوس الأعلى (رواية)	عبد الحليم شرر	جلال الحفناوي	٢٨١-
طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبرت	سمير حنا صائق	٢٨٢-
السهل يحترق وقصص أخرى	خوان رولفو	على عبد الرؤوف البمبي	٢٨٣-
هرقل مجنوناً (مسرحية)	يوريبيديس	أحمد عثمان	٢٨٤-
رحلة خواجه حسن نظامي الدهلوي	حسن نظامي الدهلوي	سمير عبد الحميد إبراهيم	٢٨٥-
سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢)	زين العابدين المراغي	محمود علاوي	٢٨٦-
الثقافة والعولة والنظام العالمي	أنتوني كنج	محمد يحيى وآخرون	٢٨٧-
الفن الروائي	ديفيد لودج	ماهر البطوطي	٢٨٨-
ديوان منوچهری الدامغانی	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبدالمنعم	٢٨٩-
علم اللغة والترجمة	جورج موتان	أحمد زكريا إبراهيم	٢٩٠-
تاريخ المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج١)	فرانشيسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر	٢٩١-
تاريخ المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج٢)	فرانشيسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر	٢٩٢-
مقدمة للأدب العربي	روجر آلن	مجدي توفيق وآخرون	٢٩٣-
فن الشعر	بوالو	رجاء ياقوت	٢٩٤-
سلطان الأسطورة	جوزيف كاميل وييل موريز	بدر الديب	٢٩٥-
مكبث (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوي	٢٩٦-
فن النحر بين اليونانية والسرمانية	ديونيسوس ثراكس ويوسف الأهوازي	ماجدة محمد أنور	٢٩٧-
مأساة العبيد وقصص أخرى	نخبة	مصطفى حجازي السيد	٢٩٨-
ثورة في التكنولوجيا الحيوية	جين ماركس	هاشم أحمد محمد	٢٩٩-
استنودة موديشوس في القرنين الرابع عشر والقرن الخامس (ج١)	لويس عوض	جمال الجزيري وبهاء جاهد وإيزابيل كمال	٣٠٠-
استنودة موديشوس في القرنين الرابع عشر والقرن الخامس (ج٢)	لويس عوض	جمال الجزيري و محمد الجندي	٣٠١-
أقدم لك: فنجنشتين	جون هيتون وجودي جروفز	إمام عبد الفتاح إمام	٣٠٢-

٢٠٢-	أقدم لك: بوذا	جين هوب ويورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٤-	أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٥-	الجلد (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٢٠٦-	الحماسة: النقد الكانطي للتاريخ	جان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٢٠٧-	أقدم لك: الشعور	ديفيد بايينو وهوارد سليتا	محمود مكي
٢٠٨-	أقدم لك: علم الوراثة	ستيف جونز ويورن فان لو	ممدوح عبد المنعم
٢٠٩-	أقدم لك: الذهن والمخ	أنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت	جمال الجزيري
٢١٠-	أقدم لك: يونج	ماجى هايد ومايكل ماكجنس	محيى الدين مزيد
٢١١-	مقال فى المنهج الفلسفى	ر.ج كوانجورد	فاطمة إسماعيل
٢١٢-	روح الشعب الأسود	وليم ديويوس	أسعد حليم
٢١٢-	أمثال فلسطينية (شعر)	خايبير بيان	محمد عبدالله الجعيدى
٢١٤-	مارسيل دوشامب: الفن كعدم	جانيس مينيك	هويدا السباعى
٢١٥-	جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو والطاهر لبيب	كاميليا صبحى
٢١٦-	محاكمة سقراط	أى. ف. ستون	نسيم مجلى
٢١٧-	بلا غد	س. شير لايومفا- س. زنيكين	أشرف الصباغ
٢١٨-	الأب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٩-	صور دريدا	جايترى اسبيفاك وكروستوفر نوريس	حسام نايل
٢٢٠-	لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٢٢١-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ١ ج١)	ليفى برو فنسال	بإشراف: صلاح فضل
٢٢٢-	وجهات نظر حثية فى تاريخ الفن الغربى	ديليو يوجين كلينباور	خالد مفلح حمزة
٢٢٣-	فن الساتورا	تراث يونانى قديم	هانم محمد فوزى
٢٢٤-	اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدى	محمود علاوى
٢٢٥-	عالم الآثار (رواية)	فيليب يوسان	كرستين يوسف
٢٢٦-	المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٢٢٧-	مختارات شعرية مترجمة (ج١)	نخبة	توفيق على منصور
٢٢٨-	يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٢٢٩-	رسائل عيد الميلاد (شعر)	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٢٣٠-	كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامى صلاح
٢٣١-	عندما جاء السربدين وقصص أخرى	ستيفن جراى	سامية دياب
٢٣٢-	شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	على إبراهيم منوفى
٢٣٣-	الإسلام فى بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٢٣٤-	لقطات من المستقبل	آرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٥-	عصر الشك: دراسات عن الرواية	ناتالى ساروت	فتحى العشرى
٢٣٦-	متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٢٣٧-	فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٣٨-	نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوى
٢٣٩-	تاريخ الأدب فى إيران (ج٢)	إيوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٢٤٠-	اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربروجلو	فخرى لبيب

٢٤١-	قصائد من رلكه (شعر)	وايتو ماريا رلكه	حسن حلمي
٢٤٢-	سلامان وأبسال (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامي	عبد العزيز بقوش
٢٤٣-	العالم البرجوازي الزائل (رواية)	نادين جوريمير	سمير عبد ربه
٢٤٤-	الموت في الشمس (رواية)	بيتر بالانجيو	سمير عبد ربه
٢٤٥-	الركض خلف الزمان (شعر)	بوته ندائي	يوسف عبد الفتاح فرج
٢٤٦-	سحر مصر	رشاد رشدي	جمال الجزيري
٢٤٧-	الصبية الطائشون (رواية)	جان كوكتو	بكر الطو
٢٤٨-	المتصوفة الأولون في الأدب التركي (ج١)	محمد فؤاد كويريلي	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٤٩-	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدهورين وآخرون	أحمد عمر شاهين
٢٥٠-	بانوراما الحياة السياحية	مجموعة من المؤلفين	عطية شحاتة
٢٥١-	مبادئ المنطق	جوزايا رويس	أحمد الانتصاري
٢٥٢-	قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٢٥٣-	الفن الإسلامي في الأندلس: الزخرفة الهندسية	باسيليو يابون مالدونادو	علي إبراهيم منوفي
٢٥٤-	الفن الإسلامي في الأندلس: الزخرفة النباتية	باسيليو يابون مالدونادو	علي إبراهيم منوفي
٢٥٥-	التيارات السياسية في إيران المعاصرة	حجت مرتجى	محمود علاوي
٢٥٦-	الميراث المر	بول سالم	بدر الزقاعى
٢٥٧-	متون هرمس	تيموثي فريك وبيتر غاندى	عمر الفاروق عمر
٢٥٨-	أمثال الهوسا العامة	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٥٩-	محاورة يارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشارونى
٢٦٠-	أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا ياركان	ليلى الشربيني
٢٦١-	التصحر: التهديد والمواجهة	ألان جرينجر	عاطف معتمد وأمال شاور
٢٦٢-	تلميذ بابنتوج (رواية)	هاينرش شيبورل	سيد أحمد فتح الله
٢٦٣-	حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيسون	صبرى محمد حسن
٢٦٤-	حدائق شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٢٦٥-	سأم باريس (شعر)	شارل بودليير	محمد أحمد حمد
٢٦٦-	نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٢٦٧-	القلم الجريء	مجموعة من المؤلفين	البراق عبدالهادى رضا
٢٦٨-	المصطلح السردى: معجم مصطلحات	جيرالد برنس	عابد خزندار
٢٦٩-	المرأة في أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٢٧٠-	الفن والحياة في مصر الفرعونية	كلير لا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٢٧١-	المتصوفة الأولون في الأدب التركي (ج٢)	محمد فؤاد كويريلي	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٧٢-	عاش الشباب (رواية)	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٢٧٣-	كيف تعد رسالة دكتوراه	أومبرتو إيكو	علي إبراهيم منوفي
٢٧٤-	اليوم السادس (رواية)	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٢٧٥-	الخلود (رواية)	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٢٧٦-	الغضب وأحلام الستين (مسرحيات)	جان أنوى وآخرون	إدوار الخراط
٢٧٧-	تاريخ الأدب في إيران (ج٤)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٢٧٨-	المسافر (شعر)	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج

جمال عبدالرحمن	سنيل باث	٣٧٩- ملك في الحقيقة (رواية)
شيرين عبدالسلام	جونتر جراس	٣٨٠- حديث عن الخسارة
رائيا إبراهيم يوسف	ر. ل. تراسك	٣٨١- أساسيات اللغة
أحمد محمد نادى	بهاء الدين محمد إسفنديار	٣٨٢- تاريخ طبرستان
سمير عبدالحميد إبراهيم	محمد إقبال	٣٨٣- هدية الحجاز (شعر)
إيزابيل كمال	سوزان إنجيل	٣٨٤- القصص التي يحكيها الأطفال
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد على بهزادراد	٣٨٥- مشترى العشق (رواية)
ريهام حسين إبراهيم	جائيت تود	٣٨٦- دفاعاً عن التاريخ الأدبي النسوى
بهاء چاهين	چون دن	٣٨٧- أغنيات وسوناتات (شعر)
محمد علاء الدين منصور	سعدى الشيرازى	٣٨٨- مواعظ سعدى الشيرازى (شعر)
سمير عبدالحميد إبراهيم	نخبة	٣٨٩- تقاهم وقصص أخرى
عثمان مصطفى عثمان	إم. فى. رويرتس	٣٩٠- الأرشيفات والمدن الكبرى
منى الدروبي	مايف بينشى	٣٩١- الحافلة الليككية (رواية)
عبداللطيف عبدالطيم	فرناندو دى لاجرانجا	٣٩٢- مقامات ورسائل أندلسية
زينب محمود الخضيرى	ندوة لويس ماسينيون	٣٩٣- فى قلب الشرق
هاشم أحمد محمد	بول ديفيز	٣٩٤- القوى الأربع الأساسية فى الكون
سليم عبد الأمير حمدان	إسماعيل فصيح	٣٩٥- آلام سياوش (رواية)
محمود علاوى	تقى نجارى راد	٣٩٦- السافاك
إمام عبدالفتاح إمام	لورانس جين وكيتى شين	٣٩٧- أقدم لك: نيتشه
إمام عبدالفتاح إمام	فيليب تودى وهوارد ريد	٣٩٨- أقدم لك: سارتر
إمام عبدالفتاح إمام	ديفيد ميروفتش وآلن كوركس	٣٩٩- أقدم لك: كامى
باهر الجوهري	ميشائيل إنده	٤٠٠- مومو (رواية)
ممدوح عبد المنعم	زياد بن ساردر وأخرون	٤٠١- أقدم لك: علم الرياضيات
ممدوح عبد المنعم	ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	٤٠٢- أقدم لك: ستيفن هوكينج
عماد حسن بكر	توبور شتورم وجوتفرد كولر	٤٠٣- رية المطر والملابس تصنع الناس (روايات)
ظبية خميس	ديفيد إبرام	٤٠٤- تعويذة الحسى
حمادة إبراهيم	أندريه جيد	٤٠٥- إيزابيل (رواية)
جمال عبد الرحمن	مانويلا مانتاناريس	٤٠٦- المستعربون الإسبان فى القرن ١٩
طلعت شاهين	مجموعة من المؤلفين	٤٠٧- الأدب الإسباني المعاصر بأقلام كتابه
عنان الشهاوى	جوان فوشركنج	٤٠٨- معجم تاريخ مصر
إلهامى عمارة	برتراند راسل	٤٠٩- انتصار السعادة
الزواوى بغفرة	كارل بوير	٤١٠- خلاصة القرن
أحمد مستجير	جينيغر أكرمان	٤١١- همس من الماضى
بإشراف: صلاح فضل	ليفى بروفنسال	٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ٢)
محمد البخارى	ناظم حكمت	٤١٣- أغنيات المنفى (شعر)
أمل الصبان	باسكال كازانوقا	٤١٤- الجمهورية العالمية للأدب
أحمد كامل عبدالرحيم	فريدريش نورينمات	٤١٥- صورة كوكب (مسرحة)
محمد مصطفى بدرى	أ. أ. رتشاردز	٤١٦- مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر

- ٤١٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٥) رينيه ويليك مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ٤١٨- سياسات الزمر الحاكمة في مصر العثمانية جين هاثواي عبد الرحمن الشيخ
- ٤١٩- العصر الذهبي للإسكندرية جون مارلو نسيم مجلى
- ٤٢٠- مكرو ميجاس (قصة فلسفية) فولتير الطيب بن رجب
- ٤٢١- الولاء والقيادة في المجتمع الإسلامي الأول روى متحدة أشرف كيلانى
- ٤٢٢- رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج١) ثلاثة من الرحالة عبدالله عبدالرازق إبراهيم
- ٤٢٣- إسرارات الرجل اللطيف نخبة وحيد النقاش
- ٤٢٤- لوائح الحق ولوامع العشق (شعر) نور الدين عبدالرحمن الجامى محمد علاء الدين منصور
- ٤٢٥- من طاووس إلى فرح محمود طلوعى محمود علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
- ٤٢٦- الخفافيش وقصص أخرى نخبة محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
- ٤٢٧- بانديراس الطاغية (رواية) باى إنكلان ثريا شلبى
- ٤٢٨- الخزانة الخفية محمد هوتك بن داود خان محمد أمان صافى
- ٤٢٩- أقدم لك: هيجل ليود سينسر وأندرجى كروز إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣٠- أقدم لك: كانط كرستوفر وانت وأندرجى كليوفسكى إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣١- أقدم لك: فوكو كريس هوروكس وزوران جفتيك إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣٢- أقدم لك: ماكياثلى باتريك كيرى وأوسكار زاريت إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣٣- أقدم لك: جويس ديفيد نوريس وكارل قلنت حمدي الجابري
- ٤٣٤- أقدم لك: الرومانسية دونكان هيث وجودى بورهام عصام حجازى
- ٤٣٥- توجهات ما بعد الحداثة نيكولاس زيرج ناجى رشوان
- ٤٣٦- تاريخ الفلسفة (مج١) فردريك كويلستون إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣٧- رحلة هندي في بلاد الشرق العربى شبلى النعمانى جلال الحفناوى
- ٤٣٨- بطلات وضحايا إيمان ضياء الدين بييرس عابدة سيف الدولة
- ٤٣٩- موت المرابي (رواية) صدر الدين عيسى محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
- ٤٤٠- قواعد اللهاجات العربية الحديثة كرستن بروسنارد محمد طارق الشرقاوى
- ٤٤١- رب الأشياء الصغيرة (رواية) أرونداتى روى فخرى لبيب
- ٤٤٢- حتشبوسوت: المرأة الفرعونية فوزية أسعد ماهر جويجاتى
- ٤٤٣- اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها كيس فرستينج محمد طارق الشرقاوى
- ٤٤٤- أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة لاوريت سيجورنه صالح علمانى
- ٤٤٥- حول وزن الشعر پرويز نائل خانلرى محمد محمد يونس
- ٤٤٦- التحالف الأسود ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير أحمد محمود
- ٤٤٧- أقدم لك: نظرية الكم ج. پ. ماك إيفوى وأوسكار زاريت ممدوح عبدالمنعم
- ٤٤٨- أقدم لك: علم نفس التطور ديلاى إيفانز وأوسكار زاريت ممدوح عبدالمنعم
- ٤٤٩- أقدم لك: الحركة النسوية نخبة جمال الجزيرى
- ٤٥٠- أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية صوفيا فوكا وريبيكا رايت جمال الجزيرى
- ٤٥١- أقدم لك: الفلسفة الشرقية ريتشارد أوزبورن ويورن فان لون إمام عبد الفتاح إمام
- ٤٥٢- أقدم لك: لينين والثورة الروسية ريتشارد إيجينانزى وأوسكار زاريت محبى الدين مزيد
- ٤٥٣- القاهرة: إقامة مدينة حديثة جان لوك أرنو حليم طوسون وفؤاد الدهان
- ٤٥٤- خمسون عاماً من السينما الفرنسية رينيه بريدال سوزان خليل

٤٥٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	فريدريك كويلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦-	لا تنسنى (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧-	النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان مولر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨-	الموريسكيون الأندلسيون	مرثيديس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩-	نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠-	أقدم لك: الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١-	أقدم لك: لكن	داريان ليدر وجودى جروفر	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢-	طه حسين من الأزهر إلى السوريين	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣-	الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤-	ديمقراطية للقلّة	مايكل بارنتى	حصّة إبراهيم المنيف
٤٦٥-	قصص اليهود	لويس جنزبيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦-	حكايات حب وبطولات فرعونية	قبولين فانويك	فاطمة عبد الله
٤٦٧-	التفكير السياسى والتظاهرة السياسية	ستيفين ديلى	ربيع وهبة
٤٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الانصارى
٤٦٩-	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠-	الأراضى والجودة البيئية	جارى م. بيرزنسكى وآخرون	محمد السيد الننة
٤٧١-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج-٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرزاق إبراهيم
٤٧٢-	نون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثريانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٣-	نون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثريانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٤-	الأدب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥-	صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عثمانى
٤٧٦-	أرض الحباب بعيدة: بيم التونسي	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧-	تاريخ المسن منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨-	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى تونج	عبد العزيز حمدى
٤٧٩-	المقهى (مسرحية)	لاى شه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠-	تساي ون جى (مسرحية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدى
٤٨١-	بردة النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢-	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣-	النسوية وما بعد النسوية	سارة جامبل	أحمد الشامى
٤٨٤-	جمالية التلقى	هانسن روبييرت ياروس	رشيد بنحدر
٤٨٥-	التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦-	الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧-	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨-	الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩-	هُسْرًا: الفلسفة علماً دقيقاً	إدموند هُسرل	محمود رجب
٤٩٠-	أسمار البيفاه	محمد قادرى	عبد الوهاب علوب
٤٩١-	نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢-	محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	محمد رفعت عواد

- ٤٩٣- خطابات إلى طالب الصوتيات هازولد بالمر
٤٩٤- كتاب الموتى: الخروج في النهار نصوص مصرية قديمة
٤٩٥- اللوبي إينوارد تيفان
٤٩٦- الحكم والسياسة في أفريقيا (ج١) إكوانو بانولي
٤٩٧- العلمانية والتنوع في الشرق الأوسط نادية العلى
٤٩٨- النساء والتنوع في الشرق الأوسط الحديث جوديث تاكر ومارجريت مريودز
٤٩٩- تقاطعات: الأمة والمجتمع والتنوع مجموعة من المؤلفين
٥٠٠- في طوافتي: براسة في السيرة الذاتية العربية تيتز رويكي
٥٠١- تاريخ النساء في الغرب (ج١) أرثر جولد هامر
٥٠٢- أصوات بديلة مجموعة من المؤلفين
٥٠٣- مختارات من الشعر الفارسي الحديث نخبة من الشعراء
٥٠٤- كتابات أساسية (ج١) مارتن هايدجر
٥٠٥- كتابات أساسية (ج٢) مارتن هايدجر
٥٠٦- ربما كان قديساً (رواية) آن تيلر
٥٠٧- سيدة الماضي الجميل (مسرحية) بيتر شيفر
٥٠٨- المولوية بعد جلال الدين الرومي عبدالباقى جلبتارلى
٥٠٩- الفقر والإحسان في عصر سلاطين المماليك آدم صبرة
٥١٠- الأرملة الماكرة (مسرحية) كارل جولدوني
٥١١- كوكب مرقع (رواية) آن تيلر
٥١٢- كتابة النقد السينمائي تيموشى كوريغان
٥١٣- العلم الجسور تيد أنتون
٥١٤- مدخل إلى النظرية الأدبية جونثان كولر
٥١٥- من التقليد إلى ما بعد الحدائة فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦- إرادة الإنسان في علاج الإدمان أرنولد واشنطنون ودونا باوندى
٥١٧- نقش على الماء وقصص أخرى نخبة
٥١٨- استكشاف الأرض والكون إسحق عظيموف
٥١٩- محاضرات في المثالية الحديثة جوزايا رويس
٥٢٠- الابع الفرسي بمصر من العلم إلى المشرع أحمد يوسف
٥٢١- قاموس تراجم مصر الحديثة أرثر جولد سميث
٥٢٢- إسبانيا في تاريخها أميركو كاسترو
٥٢٣- الفن الطليطلى الإسلامى والمحدث باسيليو بابون مالفونادو
٥٢٤- الملك ليز (مسرحية) وايم شكسبير
٥٢٥- موسم صيد في بيروت وقصص أخرى دنيس جونسون
٥٢٦- أقدم لك: السياسة البيئية ستيفن كرويل وويليم رانكين
٥٢٧- أقدم لك: كافكا ديفيد زين ميروفتس وديوريت كرمب
٥٢٨- أقدم لك: تروتسكى والماركسية طارق على وفيل إيفانز
٥٢٩- يدائع العلامة إقبال في شعره الأردى محمد إقبال
٥٣٠- مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية رينيه جينو
- محمد صالح الضالع
شريف الصبغى
حسن عبد ربه المصرى
مجموعة من المترجمين
مصطفى رياض
أحمد على بدوى
فيصل بن خضراء
طلعت الشايب
سحر فراج
هالة كمال
محمد نور الدين عبدالمنعم
إسماعيل المصدق
إسماعيل المصدق
عبدالحمد فهمى الجمال
شوقى فهمى
عبدالله أحمد إبراهيم
قاسم عبده قاسم
عبدالرازق عيد
عبدالحمد فهمى الجمال
جمال عبد الناصر
مصطفى إبراهيم فهمى
مصطفى بيومى عبد السلام
فدوى مالطى دوجلاس
صبرى محمد حسن
سمير عبد الحميد إبراهيم
هاشم أحمد محمد
أحمد الأنصارى
أمل الصبان
عبدالوهاب بكر
على إبراهيم منوفى
على إبراهيم منوفى
محمد مصطفى بدوى
نادية رفعت
محمى الدين مزيد
جمال الجزيرى
جمال الجزيرى
حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى
عمر الفاروق عمر

٥٣١-	ما الذي حثَّ في مَحْثِهِ؟ ١١ سبتمبر؟	چاك دريدا	صفاء فتحي
٥٣٢-	المغامر والمستشرق	هنري لورنس	بشير السباعي
٥٣٣-	تعلّم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد طارق الشراوى
٥٣٤-	الإسلاميون الجزائريون	سيفرين لبا	حمادة إبراهيم
٥٣٥-	مخزن الأسرار (شعر)	نظامى الكنجوى	عبدالعزیز بقوش
٥٣٦-	الثقافات وقيم التقدم	صمويل منتجتون ولورانس هارينزون	شوقى جلال
٥٣٧-	للحب والحرية (شعر)	نخبة	عبدالفار مكارى
٥٣٨-	النفس والآخر فى قصص يوسف الشارونى	كيت دانيال	محمد الحيدى
٥٣٩-	خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحى
٥٤٠-	توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رؤف عباس
٥٤١-	هى تتخيل وملابس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٢-	قصص مختارة من الألب اليوناني الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣-	أقدم لك: السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٤-	أقدم لك: ميلانى كلاين	روبرت هنتشل وآخرون	حمدي الجابرى
٥٤٥-	يا له من سباق محوم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦-	ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق على منصور
٥٤٧-	أقدم لك: بارت	فيليب تودى وأن كورس	جمال الجزيرى
٥٤٨-	أقدم لك: علم الاجتماع	ريتشارد أوزيرن ويون فان لون	حمدي الجابرى
٥٤٩-	أقدم لك: علم العلامات	بول كويلى ولينجانز	جمال الجزيرى
٥٥٠-	أقدم لك: شكسبير	نيك جروم ويبرو	حمدي الجابرى
٥٥١-	الموسيقى والعولة	سايمون ماندى	سمحة الخولى
٥٥٢-	قصص مثالية	ميجيل دى ثريانتس	على عبد الرؤف البعبى
٥٥٣-	مدخل للشعر الفرنسى الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٥٤-	مصر فى عهد محمد على	عفاف لطفى السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥-	إستراتيجية الأمريكية لقرن العادى والشرين	أناتولى أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالى
٥٥٦-	أقدم لك: جان بودريار	كريس هوروكس وزودان جيفتك	حمدي الجابرى
٥٥٧-	أقدم لك: الماركيز دى ساد	ستوارت هود وجراهام كرولى	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٨-	أقدم لك: الدراسات الثقافية	زيودين ساردارويورين فان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٩-	الماس الزائف (رواية)	تشا تشاجى	عبدالحى أحمد سالم
٥٦٠-	صلصلة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحقناوى
٥٦١-	جناح جبريل (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحقناوى
٥٦٢-	بلايين وبلايين	كارل ساجان	عزت عامر
٥٦٣-	ورود الخريف (مسرحية)	خاينيتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٤-	عُش الغريب (مسرحية)	خاينيتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٥-	الشرق الأوسط المعاصر	دييورا ج. جيرنر	أحمد عبدالحميد أحمد
٥٦٦-	تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى	موريس بيشوب	على السيد على
٥٦٧-	الوطن المقتصب	مايكل رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٦٨-	الأصولى فى الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر

٥٦٩-	موقع الثقافة	هومي بابا	ثائر ديب
٥٧٠-	دل الخليج الفارسي	سير روبرت هاي	يوسف الشاروني
٥٧١-	تاريخ النقد الإشباني المعاصر	إيميليا دي ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢-	الطب في زمن الفراغة	برونو أليوا	كمال السيد
٥٧٣-	أقدم لك: فرويد	ريتشارد ابيجنانس وأسكار زارتي	جمال الجزيري
٥٧٤-	مصر القديمة في عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين السباعي
٥٧٥-	الاقتصاد السياسي للعولة	نجير وونز	أحمد محمود
٥٧٦-	فكر ثريانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشري محمد
٥٧٧-	مغامرات بينوكيو	كارلو كولودي	محمد قدرى عمارة
٥٧٨-	الجماليات عند كيتس وهنت	أيومي ميزوكوشي	محمد إبراهيم ومصام عبد الروف
٥٧٩-	أقدم لك: تشومسكي	جون ماهر وجودي جرونز	محيى الدين مزيد
٥٨٠-	دائرة المعارف الدولية (مج١)	جون فيزر ويول سيجرز	بإشراف: محمد فتحي عبدالهادي
٥٨١-	الحق يمتون (رواية)	ماريو بوزو	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢-	مرايا على الذات (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣-	الجيران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤-	سفر (رواية)	محمود دوات أبادي	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥-	الأمير احتجاب (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦-	السينما العربية والأفريقية	ليزيث مالكموس وروى أرمنز	سهام عبد السلام
٥٨٧-	تاريخ تطور الفكر الصيني	مجموعة من المؤلفين	عبدالعزيز حمدي
٥٨٨-	أمنحوتب الثالث	أنيس كابرول	ماهر جويجاتي
٥٨٩-	تمبكت العجيبة (رواية)	فيلكس دييوا	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠-	أساطير من المرويات الشعبية الفنلندية	نخبة	محمود مهدي عبدالله
٥٩١-	الشاعر والمفكر	هوراتيوس	علي عبدالقواب علي وصلاح رمضان السيد
٥٩٢-	الثورة المصرية (ج١)	محمد صبري السوربوني	مجدي عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣-	قصائد ساحرة	بول فاليري	بكر الحلوق
٥٩٤-	القلب السمين (قصة أطفال)	سوزانا تامارو	أماني فوزي
٥٩٥-	الحكم والسياسة في أفريقيا (ج٢)	إكوانو بانولي	مجموعة من المترجمين
٥٩٦-	الصحة العقلية في العالم	روبرت ديجارليه وآخرون	إيهاب عبدالرحيم محمد
٥٩٧-	مسلمو غرناطة	خوليو كاروياروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨-	مصر وكنعان وإسرائيل	دونالد رينفورد	بيومي على قنديل
٥٩٩-	فلسفة الشرق	هرداد مهري	محمود علاوي
٦٠٠-	الإسلام في التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١-	النسوية والمواطنة	ريان فوت	أيمن بكر وسمر الشيشكلي
٦٠٢-	ليوتارنحو فلسفة ما بعد حداثة	جيمس وليامز	إيمان عبدالعزيز
٦٠٣-	النقد الثقافي	أرثر أيزنجر	وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي
٦٠٤-	الكوارث الطبيعية (مج١)	باتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٦٠٥-	مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيروسكي (الصغير)	مصطفى إبراهيم فهمي
٦٠٦-	قصة البردي اليوناني في مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعدني

٦٠٧-	قلب الجزيرة العربية (ج١)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٨-	قلب الجزيرة العربية (ج٢)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٩-	الانتخاب الثقافى	أجنر فوج	شوقى جلال
٦١٠-	العمارة المنجئة	رفائيل لويث جوشمان	على إبراهيم منوفى
٦١١-	النقد والأيدولوجية	تيرى إيجلتون	فخرى صالح
٦١٢-	رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسنى	محمد محمد يونس
٦١٣-	السياحة والسياسة	كولن مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤-	بيت الأقصر الكبير (رواية)	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥-	مرضى الأحداث التي وقعت في بغداد من ١٩٦٧ إلى ١٩٩١	أليس بسميريني	محمد رفعت عواد
٦١٦-	أساطير ييشاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧-	الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨-	نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيلبس	جلال البنا
٦١٩-	مفاتيح أورشليم القدس	ريمون استانبولى	عايدة الهاجورى
٦٢٠-	السلام الصليبي	توماش ماستاك	بشير السباعى
٦٢١-	التوبة المعبر الحضارى	وليم ى. آدمز	فؤاد عكد
٦٢٢-	أشعار من عالم اسمه الصين	أى تشينغ	أمير نبيه وعبدالرحمن حجازى
٦٢٣-	نوار جحا الإيراني	سعيد قانعى	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤-	أزمة العالم الحديث	رينيه جيرو	عمر الفاروق عمر
٦٢٥-	الجرح السرى	جان جينييه	محمد برادة
٦٢٦-	مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	نخبة	توفيق على منصور
٦٢٧-	حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨-	أصل الأنواع	تشارلس داروين	مجدى محمود المليجى
٦٢٩-	قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولاس جويات	عزة الخميسى
٦٣٠-	سيرتى الذاتية	أحمد بللو	صبرى محمد حسن
٦٣١-	مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر	نخبة	بإشراف: حسن طلب
٦٣٢-	المسلمون واليهود فى مملكة فالنسيا	دولورس برامون	رانيا محمد
٦٣٣-	الحب وفنونه (شعر)	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤-	مكتبة الإسكندرية	روى مكلويد وإسماعيل سراج الدين	مصطفى البهنساوى
٦٣٥-	التثبيت والتكيف فى مصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦-	حج يولندة	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧-	مصر الخديوية	ف. روبرت هنتز	بدر الرفاعى
٦٣٨-	الديمقراطية والشعر	روبرت بن ورين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩-	فندق الأرق (شعر)	تشارلز سيميك	أحمد شافعى
٦٤٠-	أكسيد	الأميرة أناكومنينا	حسن حبشى
٦٤١-	برتراند رسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قدرى عمارة
٦٤٢-	أقدم لك: داروين والتطور	جوناثان ميلر وهورين فان لون	ممدوح عبد المنعم
٦٤٣-	سفرنامه حجاز (شعر)	عبد الماجد الدرايبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٦٤٤-	العلم عند المسلمين	هوارد د. تيرنر	فتح الله الشيخ

٦٤٥-	السياسة الخارجية الأمريكية ومبادئها الأخلاقية	تشارلز كجلي ويوجين وينكوف	عبد الوهاب علوب
٦٤٦-	قصة الثورة الإيرانية	سيهر نبيح	عبد الوهاب علوب
٦٤٧-	رسائل من مصر	جون نيتيه	فتحى العشرى
٦٤٨-	بورخبس	بياتريث سارلو	خليل كلفت
٦٤٩-	الخوف وقصص خرافية أخرى	جى دى موياسان	سحر يوسف
٦٥٠-	الدولة والسلطة والسياسة فى الشرق الأوسط	روجر أوين	عبد الوهاب علوب
٦٥١-	بيليسبس الذى لا نعرفه	وثائق قديمة	أمل الصبان
٦٥٢-	آلهة مصر القديمة	كلود تروينكر	حسن نصر الدين
٦٥٣-	مدرسة الطغاة (مسرحية)	إيريش كستتر	سمير جريس
٦٥٤-	أساطير شعبية من أوزبكستان (ج١)	نصوص قديمة	عبد الرحمن الخميسى
٦٥٥-	أساطير وآلهة	إيزابيل فوانكو	حليم طوسون ومحمود ماهر طه
٦٥٦-	خيز الشعب والأرض الصراء (مسرحتان)	ألفونسو ساسترى	ممدوح البستائى
٦٥٧-	محاكم التفتيش والموريسكيون	مرثديس غارثيا أرينال	خالد عباس
٦٥٨-	حوارات مع خوان رامون خيمينيث	خوان رامون خيمينيث	صبرى التهامى
٦٥٩-	قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	نخبة	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٦٠-	نافذة على أحدث العلوم	ريتشارد فايفيلد	هاشم أحمد محمد
٦٦١-	روائع أندلسية إسلامية	نخبة	صبرى التهامى
٦٦٢-	رحلة إلى الجنود	داسو سالديبار	صبرى التهامى
٦٦٣-	امراة عادية	ليوسيل كليفتون	أحمد شافعى
٦٦٤-	الرجل على الشاشة	ستيفن كوهان ولنا راي هارك	عصام زكريا
٦٦٥-	عوالم أخرى	بول دافيز	هاشم أحمد محمد
٦٦٦-	تطور الصورة الشعرية عند شكسبير	ولفجانج اتش كلينم	جمال عبد الناصر ومدحت الجيار وجمال جاد الرب
٦٦٧-	الأزمة القائمة لعلم الاجتماع الغربى	ألفن جولندر	على ليلة
٦٦٨-	ثقافات العولة	فريدريك چيمسون وماساو ميوشى	ليلي الجبالي
٦٦٩-	ثلاث مسرحيات	وول شوينكا	نسيم مجلى
٦٧٠-	أشعار جوستاف أدولفو	جوستاف أدولفو بكر	ماهر البطوطى
٦٧١-	قل لى كم مضى على رحيل القطار؟	جيمس بولدوين	على عبدالأمير صالح
٦٧٢-	مختارات من الشعر الفرنسى للأطفال	نخبة	إبتهاال سالم
٦٧٣-	ضرب الكليم (شعر)	محمد إقبال	جلال الحفناوى
٦٧٤-	ديوان الإمام الخميني	آية الله العظمى الخميني	محمد علاء الدين منصور
٦٧٥-	أثينا السوداء (ج٢، ج١)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٦-	أثينا السوداء (ج٢، ج١)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٧-	تاريخ الأدب فى إيران (ج١ ، ج٢)	إنوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٨-	تاريخ الأدب فى إيران (ج١ ، ج٢)	إنوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٩-	مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	وليام شكسبير	توفيق على منصور
٦٨٠-	سنوات الطفولة (رواية)	وول شوينكا	سمير عبد ربه
٦٨١-	هل يوجد نص فى هذا الفصل؟	ستانلى فش	أحمد الشيمى
٦٨٢-	نجوم حظر التجوال الجديد (رواية)	بن أوكرى	صبرى محمد حسن

٦٨٣-	سكين واحد لكل رجل (رواية)	ت. م. ألوكو	صبري محمد حسن
٦٨٤-	الأمم القومية الكاملة (أنا نحن) (ج١)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسي
٦٨٥-	الأمم القومية الكاملة (المصمراء) (ج٢)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسي
٦٨٦-	امرأة محاربة (رواية)	ماكسين هونج كنجستون	سحر توفيق
٦٨٧-	محبوبة (رواية)	قتانة حاج سيد جوادى	ماجدة العناني
٦٨٨-	الانفجارات الثلاثة العظمى	فيليب م. دوبر وريتشارد أ. موار	فتح الله الشيخ وأحمد السماحي
٦٨٩-	الملف (مسرحية)	تادوش روجيفيتش	هنا عبد الفتاح
٦٩٠-	محاكم التفتيش فى فرنسا	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩١-	ألبرت أينشتاين: حياته وغرامياته	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩٢-	أقدم لك: الوجودية	ريتشارد أبيجانسي وأوسكار زاريت	حمدي الجابري
٦٩٣-	أقدم لك: القتل الجماعي (المحرقة)	حائيم برشيت وآخرون	جمال الجزيري
٦٩٤-	أقدم لك: دريدا	جيف كولينز وبيل مايلين	حمدي الجابري
٦٩٥-	أقدم لك: رسل	ديف روينسون وجودي جروف	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٦-	أقدم لك: روسو	ديف روينسون وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٧-	أقدم لك: أرسطو	روبرت ودفين وجودي جروف	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٨-	أقدم لك: عصر التنوير	ليود سبنسر وأنترزيجي كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٩-	أقدم لك: التحليل النفسي	إيفان وارد وأوسكار زاريت	جمال الجزيري
٧٠٠-	الكاتب وواقعه	ماريو فرجاش	بسمة عبدالرحمن
٧٠١-	الذاكرة والحدائق	وليم رود فيفيان	منى البرنس
٧٠٢-	الأمثال الفارسية	أحمد وكيليان	محمود علوي
٧٠٣-	تاريخ الأدب فى إيران (ج٢)	إدوارد جرانفيل براون	أمين الشواربي
٧٠٤-	فيه ما فيه	مولانا جلال الدين الرومي	محمد علاء الدين منصور وآخرون
٧٠٥-	فضل الأنام من رسائل حجة الإسلام	الإمام الفزالي	عبدالحميد مذكور
٧٠٦-	الشجرة الروائية وكتاب التحولات	جونسون ف. يان	عزت عامر
٧٠٧-	أقدم لك: فالتر بنيامين	هوارد كاليجل وآخرون	وفاء عبدالقادر
٧٠٨-	فراغة من؟	بوناك مالكولم ريد	رؤف عباس
٧٠٩-	معنى الحياة	ألفريد أدلر	عادل نجيب بشرى
٧١٠-	الأطفال والتكنولوجيا والثقافة	يان هانتشباى وجوموران إليس	دعاء محمد الخطيب
٧١١-	درة التاج	ميرزا محمد هادي رسوا	هنا عبد الفتاح
٧١٢-	ميراث الترجمة: الإلياذة (ج١)	هوميروس	سليمان البستاني
٧١٣-	ميراث الترجمة: الإلياذة (ج٢)	هوميروس	سليمان البستاني
٧١٤-	ميراث الترجمة: حديث القلوب	لامنيه	حنا صاوه
٧١٥-	جامعة كل المعارف (ج١)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٦-	جامعة كل المعارف (ج٢)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٧-	جامعة كل المعارف (ج٣)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٨-	جامعة كل المعارف (ج٤)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٩-	جامعة كل المعارف (ج٥)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧٢٠-	جامعة كل المعارف (ج٦)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين

٧٢١-	فلسفة المتكلمين في الإسلام (مج ١)	هـ. أ. ولفسون	مصطفى ليبي عبد الفنى
٧٢٢-	الصفحة وقصص أخرى	يشار كمال	الصفصافى أحمد القطورى
٧٢٣-	تحديات ما بعد الصهيونية	إفرايم نيمنى	أحمد ثابت
٧٢٤-	اليسار الفرويدى	بول روبنسون	عبدہ الرئيس
٧٢٥-	الاضطراب النفسى	جون فيتكس	مى مقلد
٧٢٦-	الموريسكيون فى المغرب	غييرمو غوثاليس بوستو	مروة محمد إبراهيم
٧٢٧-	حلم البحر (رواية)	باچين	وحيد السعيد
٧٢٨-	العولمة: تدمير العمالة والنمو	موريس آليه	أميرة جمعة
٧٢٩-	الثورة الإسلامية فى إيران	صادق زيباكلام	هويدا عزت
٧٣٠-	حكايات من السهول الأفريقية	أن جاتى	عزت عامر
٧٣١-	النوع: الذكر والأنثى بين التميز والاختلاف	مجموعة من المؤلفين	محمد قدرى عمارة
٧٣٢-	قصص بسيطة (رواية)	إنجو شولتسه	سمير جريس
٧٣٣-	مأساة عطيل (مسرحية)	وليم شيكسبير	محمد مصطفى بنوى
٧٣٤-	بونابرت فى الشرق الإسلامى	أحمد يوسف	أمل الصبان
٧٣٥-	فن السيرة فى العربية	مايكل كوبرسون	محمود محمد مكى
٧٣٦-	التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (ج ١)	هوارد زين	شعيان مكابى
٧٣٧-	الكوارث الطبيعية (مج ٢)	باتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٧٣٨-	مشق من مصر ما قبل التاريخ إلى العولمة الماركسية	جيرار دى جورج	محمد عواد
٧٣٩-	مشق من الإمبراطورية الشقائية حتى الوقت الحاضر	جيرار دى جورج	محمد عواد
٧٤٠-	خطابات السلطة	بارى هندس	مرفت ياقوت
٧٤١-	الإسلام وأزمة العصر	برنارد لويس	أحمد هيكل
٧٤٢-	أرض حارة	خوسيه لاكوادرا	رزق بهنسى
٧٤٣-	الثقافة: منظور دارينى	روبرت أونجر	شوقى جلال
٧٤٤-	ديوان الأسرار والرموز (شعر)	محمد إقبال	سمير عبد الحميد
٧٤٥-	المآثر السلطانية	بيك الدنبلى	محمد أبو زيد
٧٤٦-	تاريخ التحليل الاقتصادى (مج ١)	جوزيف أ. شومبيتر	حسن النعمى
٧٤٧-	الاستعارة فى لغة السينما	تريفيور وايتوك	إيمان عبد العزيز
٧٤٨-	تدمير النظام العالمى	فرانسيس بويل	سمير كريم
٧٤٩-	إيكولوجيا لغات العالم	ل.ج. كالفيه	باتسى جمال الدين
٧٥٠-	الإلياذة	هوميروس	بإشراف: أحمد عثمان
٧٥١-	الإسراء والمعراج فى تراث الشعر الفارسى	نخبة	علاء السباعى
٧٥٢-	ألمانيا بين عقدة الذنب والخوف	جمال قارصلى	نمر عارورى
٧٥٣-	التنمية والقيم	إسماعيل سراج الدين وآخرون	محسن يوسف
٧٥٤-	الشرق والغرب	أنا ماري شيميل	عبد السلام حيدر
٧٥٥-	تاريخ الشعر الإسباني خلال القرن العشرين	أندرو ب. ديبكى	على إبراهيم منوفى
٧٥٦-	ذات العين الساحرة	إنريكي خاردييل بوتشيللا	خالد محمد عباس
٧٥٧-	تجارة مكة	باتريشيا كرون	أمال الروبى
٧٥٨-	الإحساس بالعولمة	بروس روبنز	عاطف عبد الحميد

- ٧٥٩- النثر الأردني مولوى سيد محمد
- ٧٦٠- الدين والتصوير الشعبي للكون السيد الأسود
- ٧٦١- جبوب مثقلة بالحجارة () فيرجينيا وولف
- ٧٦٢- المسلم عدواً و صديقاً ماريا سوليداد
- ٧٦٣- الحياة في مصر أنريكو بيا
- ٧٦٤- ديوان غالب الدهلوى (شعر غزل) غالب الدهلوى
- ٧٦٥- ديوان خواجه الدهلوى (شعر تصوف) خواجه الدهلوى
- ٧٦٦- الشرق المتخيل تييري هنتش
- ٧٦٧- القرب المتخيل نسيب سمير الحسينى
- ٧٦٨- حوار الثقافات محمود فهمى حجازى
- ٧٦٩- أدياء أحياء فريدريك هتمان
- ٧٧٠- السيدة بيرفيكتا بينيتو بيريث جالدوس
- ٧٧١- السيد سيجوننو سوميرا ريكاردو جويرالديس
- ٧٧٢- بريخت ما بعد الحداثة إليزابيث رايت
- ٧٧٣- دائرة المعارف الولاية (ج٢) جون فيزر ويول ستيرجز
- ٧٧٤- الديمقراطية الأمريكية: التاريخ والركنات مجموعة من المؤلفين
- ٧٧٥- مرآة العروس نذير أحمد الدهلوى
- ٧٧٦- منظومة مصيبت نامة (مج١) فريد الدين العطار
- ٧٧٧- الانفجار الأعظم جيمس إ. ليدسى
- ٧٧٨- صفوة المديح مولانا محمد أحمد ورضا القادري
- ٧٧٩- خيوط العنكبوت وقصص أخرى نخبة
- ٧٨٠- من أدب الرسائل الهندية حجاز ١٩٣٠ غلام رسول مهر
- ٧٨١- الطريق من بكين هدى بدران
- ٧٨٢- المسرح المسكون مارفن كارلسون
- ٧٨٣- العولمة والرعاية الإنسانية فيك جورج ويول ويلدنغ
- ٧٨٤- الإساءة للطفل ديفيد أ. وولف
- ٧٨٥- تأملات عن تطور ذكاء الإنسان كارل ساجان
- ٧٨٦- المذبذبة (رواية) مارجريت أوتود
- ٧٨٧- العودة من فلسطين جوزيه بوفيه
- جلال الحفناوى
- السيد الأسود
- فاطمة ناعوت
- عبدالعال صالح
- نجوى عمر
- حازم محفوظ
- حازم محفوظ
- غازى برو و خليل أحمد خليل
- غازى برد
- محمود فهمى حجازى
- رندا النشار وضياء زاهر
- صبرى التهامى
- صبرى التهامى
- محسن مصيلحى
- بإشراف: محمد قنصى عبدالهادى
- حسن عبد ربه المصرى
- جلال الحفناوى
- محمد محمد يونس
- عزت عامر
- حازم محفوظ
- سمير عبدالحميد إبراهيم وسارة تاكاهاشى
- سمير عبد الحميد إبراهيم
- نبيلة بدران
- جمال عبد المقصود
- طلعت السروجى
- جمعة سيد يوسف
- سمير حنا صادق
- سحر توفيق
- إيناس صادق

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٦٩٤٥ / ٢٠٠٥